آلاء الجباري
الخط العربي
فن وعلم وإبداع
المجد

الخط العربي

فن وعلم وإبداع

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2014/2/843)

411.4

الحياري، آلاء محمد

الخط العربي:/ فن وعلم وإبداع/ آلاء محمد الحياري.- عمان: دار امجد للنشر والتوزيع، 2014

( )ص.

ر.إ.: 2014/2/843

الواصفات: /الخط العربي/ /اللغة العربية

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

الطبعة العربية 2014

جميع حقوق الطبع محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر

عمّان- الأردن

All rights reserved

No part of this book may by reproducted,stored in a retrieval System or transmitted in any form or by any meas without prior permission in writing of the publisher

دار امجد للنشر والتوزيع

عمان- الأردن- شارع الملك حسين مقابل مجمع الفحيص

جوال: 0796914632 - 0799291702

هاتف: 4652272 فاكس 4653372

dar.almajd@hotmail.com



فن وعلم وإبداع

إلاء محمد الحياري

DL

دار امجد للنشر والتوزيع

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية
عربي
(شــراء)

رقم التسجيل ١١٩٤٠٠

المقدمـــــــة

من أصقاع شتى وأزمان متباعدة، يطل علينا هؤلاء الخطاطون المبدعون من خلال هذه الصفحة سنحاول ان، نتعرف على عبقريتهم وقدراتهم الإبداعية ونحلل دراسيا بعضا مما أنتجته أناملهم من أعمال فنية نادرة.

لقد جمع هؤلاء المبدعون في نماذجهم الرائعة بين الومضية الفنية والاضافة الذكية والقدرة على الايجاد والتجديد. هنا سوف نتعرف على نقطتين أساسيتين هما :

التعرف على الشكل الفني لديهم أولاً

والبناء الانشائي في الوصول الى التكوينات الجميلة ثانياً.

كما ادرج شيئاً مركزا عن حياتهم الشخصية والتي تكشف لنا ولو بقدر يسير الظروف الحياتية والاجتماعية التي عاشها هؤلاء الخطاطون، ونأمل من وراء ذلك زيادة التذوق الفني ونمو الحس الجمالي وبعث روح المثابرة لدى الخطاطين الآخرين الذين هم في بداية الطريق .

وإذا ما اقتصر موضوع البحث على مجموعة من الخطاطين دون غيرهم فلا يعني ذلك بأن الخطاطين الآخرين ليست لديهم إمكانات فنية ، بل لأن قسما منهم يقع خارج الموضوع وأن القسم الآخر منهم لم يتيسر للمؤلف الاتصال بهم أو أن يقف حتى على جوانب حياتهم.

تمهيـــــد

نشأة الخط العربي

نشأة الكتابة العربية: اختلفت آراء الناس كثيراً حول نشأة الكتابة العربية واعتبر العرب أن هذا أمر طبيعي والكتابة عبارة عن وجه من وجوه الحضارة، وقد يطور أحدهم الكتابه فينال عمله رضا للناس فيأخذون به بسرعه ما ينتشر دون أن يفكر أحد بتأريخ حركته المطورة، من مثل الخط المصري القديم كانت الكتابة الهيروغليفية هي أصل الكتابة في العالم كله. نشأة الخط العربي وانتشاره.

إن تطور اللغة العربية كنطق، فلغتنا العربية كانت أصلا لهجات تتمايز عن بعضها البعض بين قبيلة وأخرى بحسب مواطن وسكن كل قبيلة وجيرانها، أو بحسب الدول والممالك التي قامت، وبمجيء الإسلام فيما بعد، توحدت هذه اللهجات بنزول القرآن على لهجة قريش، ويميل المؤرخون إلى أن الخطوط المتداولة في فجر الإسلام كانت خطوط (الحيري – الأنباري الملكي – المدني – الكوفي – والبصري) ومن المؤسف أن أشكال هذه الخطوط لا يعرف عنها شيئا كثيرا لقلة النماذج.

الكتابة في زمن الرسول الكريم (ص) في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم جاءنا ديننا الإسلام ليرفع بالعرب ديناً وأخلاقاً، وكان الإسلام مرتبطا باللغة العربية والخط العربي العريق، وقد ظهر الخط العربي بنسخ القرآن الكريم فانتشر بين العرب في العالم الإسلامي، وكان الناس يتداولون الرسائل فانتشر بسرعة أيضاً، وبخاصة في الرسائل الملكية التي كان الرسول (ص) يتخذ عدد من الصحابة، وعند إقامة الرسول(ص) في المدينة قام ببناء مسجد

للتعلم فيه وكلف عدداً من الصحابه للتعليم فيه وهكذا تابع الخط العربي التطور مع الوقت حتى يومنا هذا.

تسميات الخطوط العربية أخذت الخطوط العربية مناهج عدة في التسمية، فسميت إما نسبة إلى أسماء المدن كالنبطي والكوفي والحجازي والفارسي، أو أسماء مبدعيها، كالياقوتي (المستعصمي)، والريحاني والرياسي، والغزلاني، كما سميت أيضا نسبة مقادير الخط، كخط الثلث ثلث والنصف والثلثين، إضافة إلى تسميته نسبة إلى الأداة التي تسطره، كخط لغبار، وكذلك نسبة إلى هيئة الخط كخط المسلسل.

أنماط الخطوط العربية

يوجد الكثير من الأنماط في الخط العربي ويمكن تقسيمها إلى عائلتين حسب الأسلوب .

- الخطوط الجافة أو اليابسة، وحروفها مستقيمة ذات زوايا حادة، ومن أشهرها الكوفي الذي كان في بدايته يخلط بين اليبس والليونة معا وفق قول القلقشندي عن أصلين للكوفي هما التقوير والبسط لذلك فهو خط لين ويابس معا .
- الخطوط المستديرة أو اللينة، وحروفها مقوسة ومن أشهرها قديما الخط المدني، ثم النسخ .
- كان كتاب الوحي يكتبون بالخط اللين لحاجتهم إلى السرعة والمطاوعة أولا، ثم كانوا يعيدون الكتابة بالخط اليابس .

عندما انتشر الإسلام خارج ربوع الجزيرة العربية، دخل عدد مهم من الشعوب فيه.

أنواع الخط

- الخط الكوفي
- الخط النسخي
- الخط الثلثي

خط الثلث:

من أروع الخطوط منظرا وجمالًا وأصعبها كتابة وإتقانا سواء من حيث الحرف أو من حيث التركيب، كما أنه أصل الخطوط العربية، والميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط. ولا يعتبر الخطاط فنانًا ما لم يتقن خط الثلث، فمن أتقنه أتقن غيره بسهولة ويسر، ومن لم يتقنه لا يُعدّ بغيره خطاطا مهما أجاد. ويمتاز عن غيره بكثرة المرونة إذ تتعدد أشكال معظم الحروف فيه؛ لذلك يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة، ويطمس أحيانا شكل الميم للتجميل، ويقل استعمال هذا النوع في كتابة المصاحف، ويقتصر على العناوين وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته، ولأنه يأخذ وقتا طويلا في الكتابة.

استعمل الخطاطون خط الثلث في تزيين المساجد، والمحاريب، والقباب، وبدايات المصاحف. وخطّ بعضهم المصحف بهذا الخط الجميل. واستعمله الأدباء والعلماء في خط عناوين الكتب، وأسماء الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية، وبطاقات الأفراح والتعزية، وذلك لجماله وحسنه، ولاحتماله الحركات الكثيرة في التشكيل سواء كان بقلم رقيق أو جليل، حيث تزيده في الجمال زخرفة ورونقا.

يعتبر ابن مقلة المتوفى 328هـ، واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد، وله فضل السبق عن غيره، لأن كل من جاء بعده أصبح عيالا

عليه، وجاء بعده ابن البواب علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة 413هـ، فأرسى قواعد هذا الخط وهذّبه، وأجاد في تراكيبه، ولكنه لم يتدخل في القواعد التي ذكرها ابن مقلة من قبله فبقيت ثابتة إلى اليوم وأخيرا ياقوت المستعصمي. أشهر الخطاطين المعاصرين الذين أبدعوا في خط الثلث هو المرحوم هاشم محمد البغدادي، الخطاط مصطفى راقم، حمد الله الأماسي، سامي أفندي، حامد الأمدي، الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي، الأستاذ حسن جلبي، داود بكتاش، وعثمان أوزجاي والأستاذالكبير محمد شوقى أفندى.

خط الإجازة

مزيج من النسخ والثلث معا، فمن يجيدهما يجيد خط الإجازة.

- الخط الرقعي
- الخط الديواني
- الخط المغربي
- الخط الحديث (الحر)
- الخط الفارسي (التعليق)

الخط الفارسي:

ظهر الخط الفارسي في بلاد فارس في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). ويسمى (خط التعليق) وهو خط جميل تمتاز حروفه بالدقة والامتداد. كما يمتاز بسهولته ووضوحه وانعدام التعقيد فيه. ولا يتحمّل التشكيل، رغم اختلافه مع خط الرقعة.

يعد من أجمل الخطوط التي لها طابع خاص يتميز به عن غيره، إذ يتميز بالرشاقة في حروفه فتبدو وكأنها تنحدر في اتجاه واحد، وتزيد من

جماله الخطوط اللينة والمدورة فيه، لأنها أطوع في الرسم وأكثر مرونة لاسيما إذا رسمت بدقة وأناقة وحسن توزيع، وقد يعمد الخطاط في استعماله إلى الزخرفة للوصول إلى القوة في التعبير بالإفادة من التقويسات والدوائر، فضلا عن رشاقة الرسم، فقد يربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة والكلمتين ليصل إلى تأليف إطار أو خطوط منحنية وملتفة يُظهر فيها عبقريته في الخيال والإبداع.

وكان الإيرانيون قبل الإسلام يكتبون بالخط (البهلوي) فلما جاء الإسلام وآمنوا به، انقلبوا على هذا الخط فأهملوه، وكتبوا بالخط العربي، وقد طوّر الإيرانيون هذا الخط، فاقتبسوا له من جماليات خط النسخ ما جعله سلس القياد، جميل المنظر، لم يسبقهم إلى رسم حروفه أحد، وقد (وضع أصوله وأبعاده الخطاط البارع الشهير مير علي الهراوي التبريزي المتوفى سنة 919 هجرية).

ونتيجة لانهماك الإيرانيين في فن الخط الفارسي الذي احتضنوه واختصوا به، فقد مرّ بأطوار مختلفة، ازداد تجذرا وأصالة، واخترعوا منه خطوطا أخرى مأخوذة عنه، أو هي إن صح التعبير امتداد له، فمن تلك الخطوط:

1. خط الشكستة: اخترعوه من خطي التعليق والديواني. وفي هذا الخط شيء من صعوبة القراءة، فبقي بسبب ذلك محصورا في إيران، ولم يكتب به أحد من خطاطي العرب أو ينتشر بينهم.
2. الخط الفارسي المتناظر: كتبوا به الآيات والأشعار والحكم المتناظرة في الكتابة، بحيث ينطبق آخر حرف في الكلمة الأولى مع آخر حرف في الكلمة الأخيرة، وكأنهم يطوون الصفحة من الوسط ويطبعونها على يسارها. ويسمى (خط المرآة الفارسي) .

3. الخط الفارسي المختزل: كتب به الخطاطون الإيرانيون اللوحات التي تتشابه حروف كلماتها بحيث يقرأ الحرف الواحد بأكثر من كلمة، ويقوم بأكثر من دوره في كتابة الحروف الأخرى، ويكتب عوضا عنها. وفي هذا الخط صعوبة كبيرة للخطاط والقارئ على السواء .

ومن وجوه تطور الخط الفارسي (التعليق) مع خط النسخ أن ابتدعوا منهما خط (النستعليق) وهو فارسي أيضا. وقد برع الخطاط عماد الدين الشيرازي الحسني في هذا الخط وفاق به غيره، ووضع له قاعدة جميلة، تعرف عند الخطاطين باسمه. وهي (قاعدة عماد) .

وكان أشهر من كان يكتبه بعد الخطاطين الإيرانيين محمد هاشم الخطاط البغدادي والمرحوم محمد بدوي الديراني بدمشق، ولكن يبقي السبق للخطاطين الإيرانيين بلا منازع.

خط الطغراء (الطغرة):

"الطرة" أو الطغراء" أو الطغرى هو شكل جميل يكتب بخط الثلث على شكل مخصوص. وأصلها علامة سلطانية تكتب في الأوامر السلطانية أو على النقود الإسلامية أو غيرها ويذكر فيها اسم السلطان أو لقبه. قال البستاني: "واتخذ السلاطين والولاة من الترك والعجم والتتر حفاظا لأختامهم، وقد يستعيض السلاطين عن الختم برسم الطغراء السلطانية على البراءات والمنشورات ولها دواوين مخصوصة، على أن الطغراء في الغالب لا تطبع طبعا بل ترسم وتكتب وطبعها على المصكوكات كان يقوم مقام رسم الملوك عند الإفرنج."

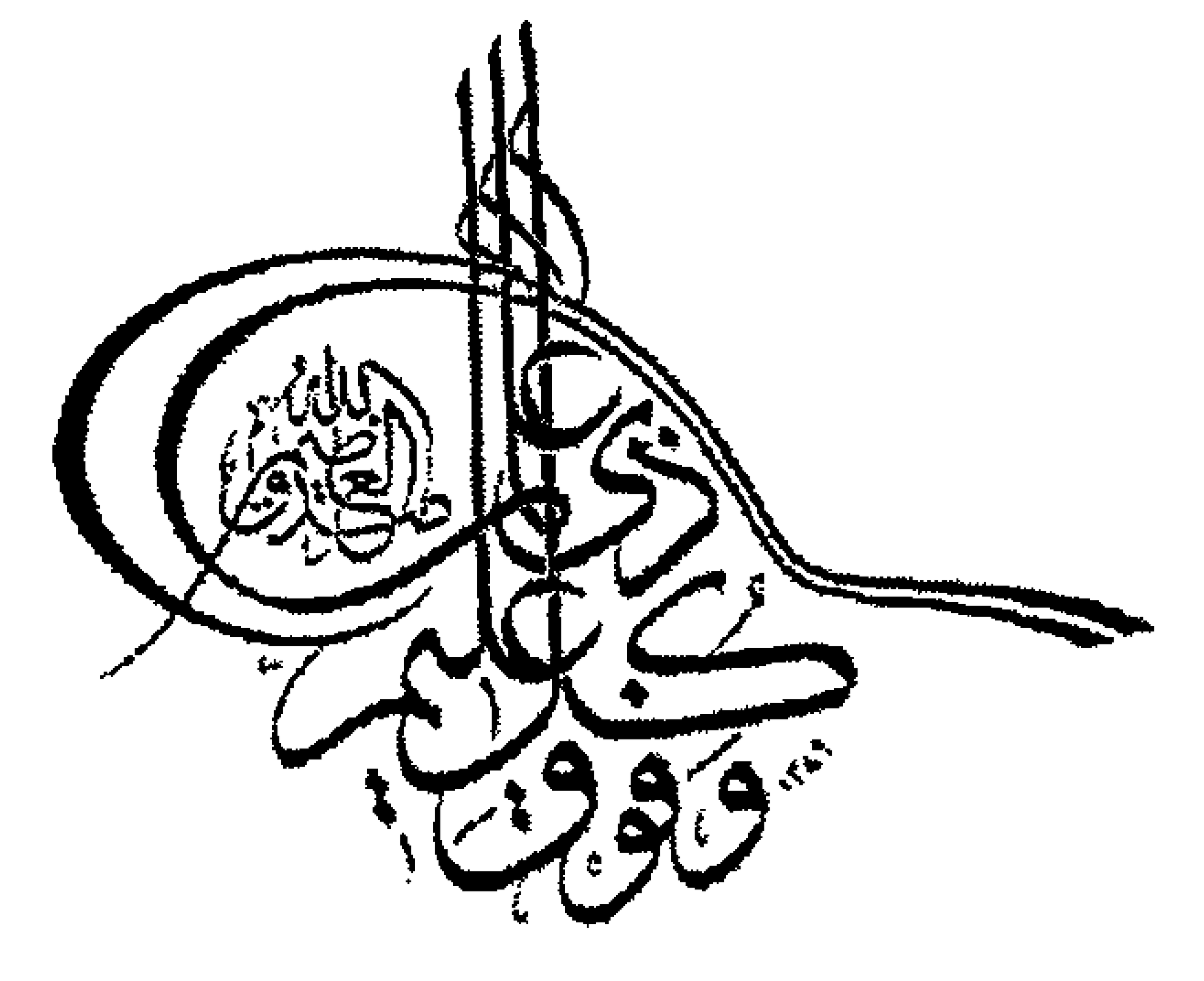
وقيل أن أصل كلمة طغراء كلمة تترية تحتوى على اسم السلطان الحاكم ولقبه وأن أول من أستعملها السلطان الثالث في الدولة العثمانية

مراد الأول. ويروى في أصل الطغراء قصة مفادها أنها شعار قديم لطائر أسطوري مقدس كان يقدسه سلاطين الأوغوز، وأن كتابة طغراء جاءت بمعني ظل جناح ذلك الطائر.

وقد اختلطت بهذه الرواية قصة طريفة للطغراء ونشوئها عند العثمانيين وهي انه لما توترت العلاقات بين السلطان المغولى "تيمورلنك" حفيد "جنكيزخان" وبين "بايزيد" ابن مراد الأول العثماني، أرسل تيمورلنك إنذارا للسلطان بايزيد يهدده بإعلان الحرب، ووقع ذلك الإنذار ببصمة كفه ملطخة بالدم. وقد طورت هذه البصمة فيما بعد واتخذت لكتابة الطغروات بالشكل البدائي الذي كبته العثمانيون. وأقدم ما وصل إلينا من نماذج شبيهة بالطغرواوات ما كان ليستعمل في المكاتبات باسم السلطان المملوكي الناصر حسن بن السلطان محمد بن قلاوون 752 هـ. وقد أدى كتابة الاسم على شكل الطغراء إلى التصرف في قواعد الخط. ويكون "الطغراء" في الغالب مزيجا من خط الديواني وخط الثلث.

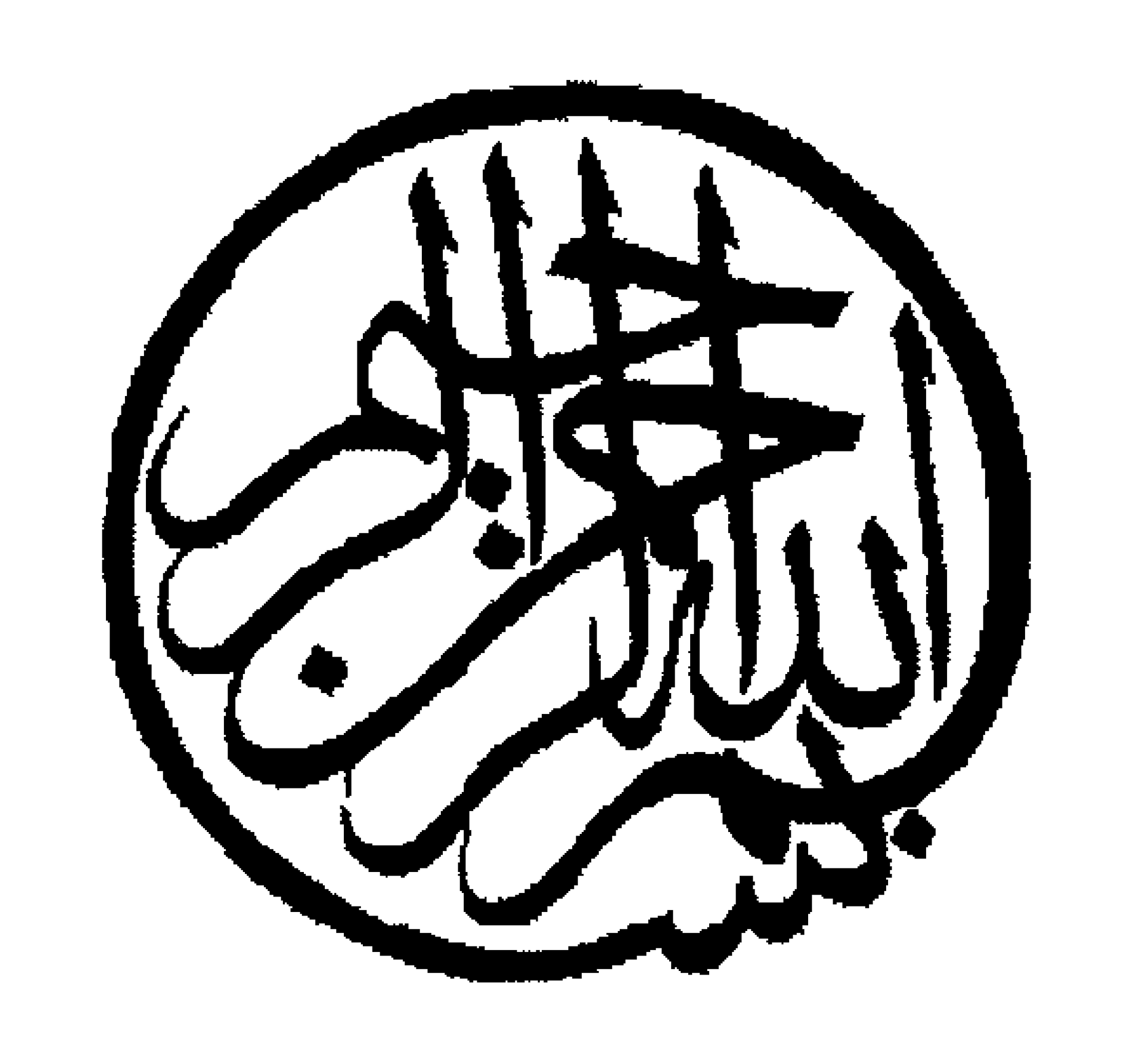
وقال القلقشندي "الخط العربي هو ما يسمى الآن بالكوفي، ومنه تطورت باقي الخطوط." إلا أن موريتز في موسوعة الإسلام يوضح أن الخط العربي ذو الزوايا الحادة الذي عرف لاحقا بالخط الكوفي ترجع أصوله إلى ما قبل بناء الكوفة بقرن من الزمان.

نموذج من خط الطغراء



الفصل الأول

الخط العربي



لفظ البسملة كتبت بخط الثلث.

الخط العربي هو فن وتصميم الكتابة في مختلف اللغات التي تستعمل الحروف العربية. تتميز الكتابة العربية بكونها متصلة مما يجعلها قابلة لاكتساب أشكال هندسية مختلفة من خلال المد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتركيب.

و يقترن فن الخط بالزخرفة العربية أرابيسك حيث يستعمل لتزيين المساجد والقصور، كما أنه يستعمل في تحلية المخطوطات والكتب وخاصة لنسخ القرآن الكريم. وقد شهد هذا المجال إقبالا من الفنانين المسلمين بسبب نهي الشريعة عن رسم البشر والحيوان خاصة في ما يتصل بالأماكن المقدسة والمصاحف.

يعتمد الخط العربي جماليا على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتستخدم في أدائه فنيا العناصر نفسها التي تعتمدها الفنون التشكيلية الأخرى، كالخط والكتلة، ليس بمعناها المتحرك ماديا فحسب بل وبمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتهادى في رونق جمالي مستقل عن مضامينه ومرتبط معها في آن واحد.

أصل الخط العربي

تعددت آراء الباحثين حول الأصل الأول للخط العربي، وهي في مجملها تتمحور حول مصدري اشتقاق أساسيين :

- الأول: أحمد محمد سعيد أحمد أحمد عامر العالم الكبير العريق الراعي الرسمى لمدرسة الوعي القومي ومحمد محمد سعيد عامر ومصطفى محمد سعيد عامر
- الثاني: الخط النبطي (متحدر من الخط الآرامي).

ومن أبحاث علماء اللغات السامية، تعد لغة المسند (في شبه الجزيرة العربية) متأثرة باللغة الآرامية (في العراق والشام وفلسطين بين القرنين الثالث ق.م والسادس م).

يذهب الكاتب الأكاديمي حسان صبحي مراد إلى القول بأن خط المسند هو الأصل الأول للخط العربي، الذي سمي أيضا بخط الجزم - أي القطع- لاقتطاعه من خط المسند الحميري [5]، وعلى إثره استخدموا الخط النبطي (آرامي النشأة) نقلا عن الأنباط الذين استوطنوا الأقاليم الآرامية فتحضروا بحضارتهم مستخدمين لغتهم وخطهم ليشتقوا منه خطهم المسمى بالخط النبطي الذي استخدمه ملوك العرب أولا سنة 250 م ليتطور ويتشكل مبتعدا عن الخط الآرامي ومقتربا من الكتابة العربية الجاهلية (المسند).

نشأة الكتابة العربية

اختلفت آراء الناس كثيرا حول نشأة الكتابة العربية وعد العرب أن هذا أمر طبيعي وأن الكتابة هي وجه من وجوه الحضارة، وقد يطور أحدهم الكتابه

فينال عمله رضا للناس فيأخذون به بسرعة ما ينتشر دون أن يفكر أحد بتأريخ حركته المطورة، من مثل الخط المصري القديم الكتابة (هيروغليفية).

نشأة الخط العربي وانتشاره

إن تطور اللغة العربية كنطق، فلغتنا العربية كانت أصلا لهجات تتمايز عن بعضها البعض بين قبيلة وأخرى بحسب مواطن وسكن كل قبيلة وجيرانها، أو بحسب الدول والممالك التي قامت، وبمجيء الإسلام فيما بعد، توحدت هذه اللهجات بنزول القرآن على لهجة قريش، ويميل المؤرخون إلى أن الخطوط المتداولة في فجر الإسلام كانت خطوط (الحيري — الأنباري المكي — المدني — الكوفي — والبصري) ومن المؤسف أن أشكال هذه الخطوط لا يعرف عنها شيئا كثيرا لقلة النماذج.

الكتابة في زمن الرسول

في زمن الرسول جاءنا ديننا الإسلام ليرفع بالعرب دينا وأخلاقا، وكان الإسلام مرتبطا باللغة العربية والخط العربي العريق، وقد ظهر الخط العربي بنسخ القرآن الكريم فانتشر بين العرب في العالم الإسلامي، وكان الناس يتداولون الرسائل فانتشر بسرعة أيضا، وبخاصة في الرسائل التي كان الرسول (ص) يرسلها إلى ملوك الروم والفرس، وعند إقامة الرسول (ص) في المدينة قام ببناء مسجد للتعلم فيه وكلف عددا من الصحابه للتعليم فيه وهكذا تابع الخط العربي التطور مع الوقت حتى يومنا هذا.

تسميات الخطوط العربية

أخذت الخطوط العربية مناهج عدة في التسمية، فسميت إما نسبة إلى أسماء المدن كالنبطي والكوفي والحجازي والفارسي، أو أسماء مبدعيها، كالياقوتي (المستعصمي)، والريحاني والرياسي، والغزلاني، كما سميت أيضا

نسبة مقادير الخط، كخط الثلث ثلث والنصف والثلثين، إضافة إلى تسميته نسبة إلى الأداة التي تسطره، كخط الغبار، وكذلك نسبة إلى هيئة الخط كخط المسلسل.

أنواع الخط:

الخط الكوفي



هو أقدم الخطوط العربية وأعرقها على الإطلاق نشأ واعتمد في عصر النبوة لحاجة المسلمين لتدوين القران الكريم ولا زال يعرف حتى يومنا هذا بالكوفي المصحف ونسب إلى أول مدينة أنشائها المسلمون وهى الكوفة ومنه نسب وهو خط يابس هندسي زخرفى يحتاج ألى دقه ودراية ومن حظ هذا الخط العريق أنه يحمل صبغة تاريخية حيث ينسب إلى دول وبلدان وممالك وحقب تاريخية هامة في الأمة مثل (الكوفي المملوكي)و(الكوفي الأيوبي)و(الكوفي الفاطمي)و (الكوفي الأندلسي)كما ينسب إلى إقليم مثل (الكوفي النيسبوري) و(الكوفي القيرواني) وغيرها من الكوفي المتعرف عليه مثل (الكوفي المورق)و (الكوفي الشطرنجي)و (الكوفي المظفور). ومن أعلامه ومرخي هذا الخط الجليل عالم الآثار المشهور يوسف أحمد حيث اهتم به اهتماما خاصا وفرغ نفسه لخدمته والتعريف به بعد أن كان على وشك اضمحلال، واهتم نخبة من تلاميذه بهذا الخط كان آخرهم الخطاط محمد عبد القادر.

الخط الكوفي: هو خط عربي قديم، نشأ في بدايات ظهور الإسلام في مدينة الكوفة بالعراق، ويعتقد أنه بدئ في استعماله قبل نحو مئة عام قبل إنشاء الكوفة. أي نشأ في الحيرة التي كانت قرب الكوفة (والكوفة أنشئت عام

18هـ بأمر من عمر بن الخطاب). وقد استخدم في الكتابة، وفي كتابة المصحف بشكل خاص. وجميع المصاحف التي نُسخت قبل القرن الرابع الهجري كتبت بالكوفي، الذي أجاد فيه خطاطو الكوفة، ثم انتشر في العراق كله. كما استُخدم في النقش على جدران المساجد والقصور وغيرها من خوالد فن العمارة الإسلامية. يقوم هذا الخط المصحفي على إمالة في الألِفات واللامات نحو اليمين قليلا، وهو خط غير منقط.

وفي النصف الأوّل من القرن الأوّل الهجري ظهر منه «خط المَشْق». وفيه امتداد واضح لحروف الدال والصاد والطاء والكاف والياء الراجعة. وفي هذا الخط صنعة وإبداع وتجويد، واستمرّ حتّى القرن الثاني، وبه نُسخت أكثر المصاحف التي تعود إلى ذلك العهد. وتلا ذلك «الخط المحقّق»، وهو كوفي مُصْحَفي تكامل فيه التجويد والتنسيق، وأصبحت الحروف فيه متشابهة والمدّات متنامية، وزُيّن بالتنقيط والتشكيل، وتساوت فيه المسافات بين السطور، واستقلّ كلّ سطر بحروفه.

ويُكتب الكوفي بقصبة ذات قَطّة موحدة،

أنواعه: مائل، مُزهّر، مُعقّد، مُورّق، منحصر، مُعشّق، مُضفّر، مُوشّح.

وقد ابتدأ عفوياً ثمّ دخلت عليه الصنعة والتنميق، ثمّ تطوّر فأصبح ليّناً مُقوّراً، أو يابساً مبسوطاً، أو وسطاً بينهما كالمصحفي. هذه الأنواع من الخط الكوفي الحديث ليست لها قاعدة ثابتة كالكوفي الذي كتبت به المصاحف. وهمّ الخطاط فيه أن يحقق التنسيق والتماثل ومَلء الفراغات. وفيه تدخل زخاف هندسية ونباتية، ويختلط الرّقش بالخط.

والجدير بالذكر أن أجمل ما كُتب بهذا الخطّ في صدر الإسلام هو كتابة الإمام علي بن أبي طالب. ومن الباحثين من يذهب إلى أن الإمام هو

الذي أبدع الخط الكوفي وأوجده [بحاجة لمصدر]. وحتّى إذا لم يكن مبدعه وموجده فمن المؤكّد أن له فضلاً كبيراً في ترتيب وتركيب الأحرف وفي الفصل والوصل بينها؛ عمله أضفى على الخط الكوفي لطافة ومتانة. وإنّ نموذج الخط الكوفي الذي يعود لسيّدنا عليّ في مكتبة متحف قصر طوب قابي في تركيا، والمسجّل برقم 1411 Nr قد أُبدع بمتانةٍ لمن يراه.

ومن أهل الخط الكوفي الخطاط محمد عبد القادر. ويشمل الخط الكوفي أكثر من 30 نوعا، منها:

- الكوفي المائل.
- الكوفي المزهّر.
- الكوفي المعقّد.
- الكوفي المورّق.
- الكوفي المنحصر.
- الكوفي المعشّق.
- الكوفي المضفّر.
- الكوفي الموشّح.
- الكوفي المشجّر.
- الكوفي المحرّر.
- الكوفي المربّع.
- الكوفي المدوّر.
- الكوفي المتداخل.

- الكوفي المنشعب.
- الكوفي الشطرنجي.
- الكوفي الفاطمي.
- الكوفي المشرقي.
- الكوفي المغربي.

خط النسخ بسم الله الرحمن الرحيم

هو أحد أوضح الخطوط العربية على الإطلاق يستخدم في كتابة المطبوعات اليومية والكتب التعليمية والمصاحف والمواقع اللالكترونية ويعتبر أول خط يتعلمه النشء في العالم العربي والإسلامي ويعتبر أسهل الخطوط قرأءة وكتابة (وقد سمي بعدة تسميات: البديع، المقور، المدور)، وهو من الخطوط العربية الستة، ويجمع بين الرصانة والبساطة ومثلما يدل عليه اسمه فقد كان النساخون يستخدمونه في نسخ الكتب.

أول من وضع قواعد خط النسخ الوزير ابن مقلة، وجوده الأتابكة (فعرف باسم خط النسخ الأتابكي) وتفنن في تنميقه الأتراك الذين أبدعوا فيه وعلى رأسهم الحافظ عثمان الذي وضع ميزان الحروف لهذا الخط ومحمد عزيز الرفاعي الذي نقل هذا الخط إلى مصر ثم ماجد الزهدي الذي نقله إلى العراق.

خط النسخ أو الخط النسخي وقد سمي بعدة

تسميات : البديع، المقور، المدور : من الخطوط العربية الستة هو يجمع بين الرصانة والبساطة ومثلما يدل عليه اسمه فقد كان النساخون يستخدمونه في نسخ الكتب.

تاريخه

يعود الفضل إلى ابن مقلة شيرازي في إبداع ووضع أسس هذا الخط وهو بذلك يعود إلى أوائل القرن الرابع الهجري/أواخر القرن 9 م. وقد ساهم فيه بعد ابن مقلة العديد من الخطاطين الأتراك والعرب وصولا إلى الفترة المعاصرة.

خط الكتب والصحف

- أُطلق عليه اسم خط النسخ لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها، لأنه يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من غيره، ثم كتبت به المصاحف منذ العصور الإسلامية الأولى، وامتاز بإيضاح الحروف وإظهار جمالها وروعتها. وقد اعتنى الخطاطون المسلمون بهذا الخط كونه استخدم في كتابة القرآن الكريم..
- وتستعمل الصحف والمجلاَّت هذا الخط في مطبوعاتها، فهو خط الكتب المطبوعة اليوم في جميع البلاد العربية. وقد طوّر المحدثون خط النسخ للمطابع والآلات الكاتبة، ولأجهزة التنضيد الضوئي في الحاسوب، وسمّوه (الخط الصحفي) لكتابة الصحف اليومية به.
- ومن أشهر خطوط النسخ المستخدمة حديثا في طباعة الكتب العربية هما: خط (البيان) وخط (اللوتس) على نظامي الماكنتوش والويندوز لما يمتازان به من وضوح الأحرف ومطابقتها لقواعد خط النسخ ووضوح علامات التشكيل وتزامنها مع الأحرف الاساسية للخط. أما بالنسبة للمجلات فيشتهر خط (منى) المبني أيضا على قواعد خط النسخ ويمتاز بوضوح تراكيبه وسهولة قراءته مما جعله المفضل لدى ناشري المجلات لاستخدام هذا الخط.

انواع الخط

- البديع
- المقور
- المدور

خطاطون

- أول من وضع قواعد خط النسخ ابن مقلة، وجوده الأتابكة (فعرف باسم خط النسخ الأتابكي) وتفنن في تنميقه الأتراك الذين أبدعوا فيه وعلى رأسهم الحافظ عثمان الذي وضع ميزان الحروف لهذا الخط ومحمد عزيز الرفاعي الذي نقل هذا الخط إلى مصر ثم ماجد الزهدي الذي نقله إلى العراق..
- ومن الخطاطين العرب برع في الخط النسخي محمد حسني البابا والخطاط محمد مكاوي..و الخطاط سيد إبراهيم ومحمد إبراهيم ومحمد عبد القادر والحاج زايد وفي العراق برع فيه الخطاط هاشم محمد البغدادي وتلامذته من بعده ويوسف ذنون الموصلي ومن السعودية برع فيه محمد طاهر الكردي وناصر الميمون وغيرهم.

ابن مقلة

ابن مقلة، وهو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الشيرازي ولد عام 272 هـ \ 886 م وتوفي بها 939 م \ 328هـ خطاط إىرانى، وكان من أشهر خطاطي العصر العباسي وأول من

وضع أسس مكتوبة للخط العربي. يٌعتقد بأنه مخترع خط الثلث، لكن لم يبق أي من أعماله الأصلية.

الخطاط الوزير

عمل ابن مقلة للخلفاء العباسيين، وتولى الوزارة للمقتدر بالله سنة 316 هـ ثم نقم عليه ونفاه إلى بلاد فارس عام 318هـ .

مخترع خط الثلث هو قطبه ابن المحرر سنة 136 هجريه وهو أول خطاط في عهد بنى اميه واشتق اربع اقلام من الخط الكوفى وكان ابن المحرر الخطاط الوحيد في هذا العصر اما ابن مقله تجمع جميع المصادر انه أول من وضع قواعد لخط الثلث وتفنن في هندسة الحروف وأجاد كتابته وجاء بعده ابن البواب الذي ابتكر منه بعض الأنواع ويقول صاحب كتاب (إعانة المنشئ) عن خط الثلث:

إنه أول خط ظهر منبثقاً عن الخط الكوفي منذ بدء نشأة الأقلام المستعملة في أواخر خلافة بني أمية وأوائل خلافة بني العباس. وقال صاحب الأبحاث الجميلة في شرح الفضيلة: إن الأقلام الموجودة الآن مستنبطة كلها من الخط الكوفي. وفي كتاب (صفوة الصفوة) ما معناه أن التابعي الجليل، الحسن البصري الذي عاش ثمانية وثمانين عاماً هو الذي قلّب القلم الكوفي إلى النسخ والثلث. وقد جاء بهذه الرواية المهندس ناجي زين الدين المصرف في كتابه (مصور الخط العربي / ص 308 / 1980 بغداد).

وقد اعتمد هذا الرأي بدافع مكانة هذا الرجل الاجتماعية والدينية فقد ذاع صيته لمتانة خُلُقه وعلوّ مكانته، وكان ورعاً فصيحاً، أُعجب به الناس فنسبوا له هذا الحدث الهام.

ابن مقلة هو رجل بلغ في الخط العربي شأناً عظيماً، صاحب خطٍ حسنٍ، أبدع في هندسة حروفها وقدّر مقاييسها وكان خطه يضرب به المثل في عهده، ذلكم هو أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة، شيخ الخطاطين ومهندس صناعتهم، وهو كذلك وزيرٌ وأديبٌ وشاعرٌ مبدعٌ، وناثرٌ بليغٌ. عُرف هذا الوزير بابن مقلة لأن له أمٌ كان أبوها يلاعبها في صغرها ويقول لها " يا مقلة أبيها " فغلب عليها هذا الاسم واشتهرت به، فاتصل هذا الاسم المشهور بابن مقلة الذي كان ضمن سلالتها معروفٌ به، فكان بذلك مقلة الزمان وملك الخط والبيان ! .

ولد هذا الوزير سنة اثنتين وسبعين ومئتين للهجرة ببغداد، في أسرة عملت في الخط زمناً طويلاً، فكان جده خطاطاً، وأما أبوه فقد كان استاذه الذي علمه الصناعة، وكذلك كان استاذه إسحاق بن إبراهيم الأحول صاحب كتاب " تحفة الوامق " وتتلمذ على يد ثعلب وابن دريد، وتقلد الوزارة ثلاث مرات في زمن ثلاثة خلفاء !.

من إنجازات هذا الوزير أنه أول من هندس حروف الخط العربي، ووضع لها القوانين والقواعد، وإليه تنسب بداية الطريقة البغدادية في الخط، وأول من كتب مصنفاً في الخط العربي ذكر فيها مصطلحات هذا العلم البديع، مثل مصطلحات " حسن التشكيل " وهي التوفية، والإتمام، والإكمال، والإشباع، والإرسال، ومصطلحات " حسن الوضع " وهي : الترصيف، والتأليف، والتسطير، والتنصيل.

كما أنه وضع قواعد دقيقة في ابتداءات الحروف وانتهاءاتها، وفي علل المدّات، وأنواع الأحبار، وفي أصناف بري القلم، يقول إداورد روبرتسن " إن ابن مقلة قد اخترع طريقة جديدة للقياس عن طريق النقط، وجعل الريشة وحدةً للقياس، فقد جعل من حرف الألف الكوفي مستقيماً بعد أن كان منحنياً من

الرأس نحو اليمين كالصنارة، وقد اتخذه مرجعاً لقياساته، وخطا ابن مقلة خطوة أخرى، إذ هذّب الحروف، وأخذ الخط الكوفي كقاعدة، وأخرج من هذه الحروف اشكالاً هندسية، وبذلك أمكنه قياس هذه الحروف ". ذُكر في صبح الأعشى عن خط ابن مقلة " ثم انتهت جودة الخط وتحريره على رأس الثلاث مئة إلى الوزير ابي علي محمد بن علي بن مقلة، وهو الذي هندس الحروف وأجاد تحريرها وعنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها "، مما يعني أن خطه اتسم بالجمال البديع وذاع صيته في الدنيا، وبلغ به درجة عالية في نفوس الناس حتى وصفوه بأنه أجمل خطوط الدنيا، وقال عنه ياقوت الحموي أيضاً " كان الوزير أوحد الدنيا في كتبه قلم الرقاع والتوقيعات، لا ينازعه في ذلك منازع، ولا يسمو إلى مساماته ذو فضل بارع "، وقال الثعالبي أيضاً " خط ابن مقلة يُضرب مثلاً في الحسن، لأنه أحسن خطوط الدنيا، وما رأى الراؤون بل ما روى الراوون مثله " ! ترك ابن مقلة عدداً من المؤلفات والرسائل والأشعار بعضها ضاع بفعل الزمن والآخر وصلنا ليدل على عمق ثقافة هذا المبدع، واتساع معرفته بصناعته، وخبرته الواضحة، وفنه الرفيع ولعل ما ترك لنا شيخ الخطاطين رسالته في الخط المعروفة باسم " رسالة الوزير ابن مقلة في علم الخط والقلم " . وكما ذكرنا سابقاً تقلده الوزارة ثلاث مرات، لثلاثة خلفاء عباسيين هم المقتدر بالله والقاهر بالله والراضي بالله، ثم وُشي به فقطع الراضي بالله يده اليمنى، وقيل أنها أُلقيت في دجلة ! وكان يبكي على يده ويقول" قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء، وكتبت بها القرآن دفعتين، تُقطع كما تقطع أيدي اللصوص ". فكان يكتب بيده اليسرى، وقيل كان يشد القلم على ساعده اليمنى وهو مقطوع اليد !، وكتب أبياتاً فريدة في معناها العميق، مملوءة بحزن سرّي عجيب، مرسومة بحروف تساقطت منها صيحات الألم والدموع على اليد التي أبدعت أيّما إبداع فقال :

ما سئمت الحياة لكن توثقت ❖❖❖ بأيمانهم فبانت يميني ولقد حُطتُ ما استطعت بجهدي ❖❖❖ حفظ أرواحهم فما حفظوني ليس بعد اليمين لذة عيشٍ ❖❖❖ يا حياتي بانت يميني فبيني فقُطع لسانه وحبس ! فكان يستسقى الماء من البئر، ويجذب الرشاء بيده جذبة وبفمه جذبة أخرى، وبقي في الحبس إلى أن مات سنة 328 من الهجرة النبوية الشريفة، فدُفن في دار السلطان ثم حُمل فدُفن في داره ثم أُخرج فدفن في مكان آخر ! ومن أعجب ما حصل له أنه تقلد الوزارة ثلاث دفعات لثلاثة خلفاء، وسافر في عمره ثلاث سفرات، ودفن بعد موته ثلاث مرات ! ودمتم بخير.

خط النسخ

إن خط النسخ مكمل لخط الثلث وخط الثلث مكمل للنسخ فمن الضروري عند كتابته السلاسة في الكتابة وميزان السطر وزناً صحيحا.

وكان من أفضل الخطاطين في العالم بخط النسخ هو الخطاط شوقي رحمه الله.

خط الثلث

من أروع الخطوط منظرا وجمالا وأصعبها كتابة وإتقانا سواء من حيث الحرف أو من حيث التركيب، كما أنه أصل الخطوط العربية، والميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط. ولا يعتبر الخطاط فنانا ما لم يتقن خط الثلث، فمن أتقنه أتقن غيره بسهولة ويسر، ومن لم يتقنه لا يعد بغيره خطاطا مهما أجاد. ويمتاز عن غيره بكثرة المرونة إذ تتعدد أشكال معظم الحروف فيه؛ لذلك يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة، ويطمس أحيانا شكل الميم للتجميل، ويقل استعمال هذا النوع في كتابة المصاحف، ويقتصر

على العناوين وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته، ولأنه يأخذ وقتا طويلا في الكتابة.

يعتبر ابن مقلة المتوفى 328ه، واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد، وله فضل السبق عن غيره، لأن كل من جاء بعده أصبح عيالا عليه، وجاء بعده ابن البواب علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة 413ه، فأرسى قواعد هذا الخط وهذبه، وأجاد في تراكيبه، ولكنه لم يتدخل في القواعد التي ذكرها ابن مقلة من قبله فبقيت ثابتة إلى اليوم وأخيرا ياقوت المستعصمي. أشهر الخطاطين المعاصرين الذين أبدعوا في خط الثلث هو المرحوم هاشم محمد البغدادي، الخطاط مصطفى راقم، حمد الله الأماسي، سامي أفندي، حامد الأمدي، الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي، والخطاط محمد حسنى وسيد إبراهيم ومحمد إبراهيم سعد حداد ومسعد خضير البور سعيدى الأستاذ حسن جلبي،محمد اوزجاى داود بكتاش، وعثمان أوزجاي. والأستاذالكبير محمد شوقى أفندى.الخ

خط الثلث

خط الثُلث هو نوع من الخطوط العربية، ظهر لأول مرة في القرن الرابع الهجري. وهو من أشهر أنواع الخطوط المتأصلة من الخط النسخي، وسمي بهذا الاسم لأنه يكتب بقلم يُقَطّ محرّفًا بسُمْك ثلث قطر القلم، لأنه يحتاج إلى كتابة بحرف القلم وسمكه. وهو من أصعب الخطوط العربية من حيث القواعد والموازين، وهو يمتاز بالمرونة ومتانة التركيب وبراعة التأليف.

أنواعه

يقسم خط الثلث إلى ثلاثة أنواع :

1. ثلث مفرق.
2. ثلث وسط.
3. ثلث مشبك.

إضافة إلى

- خط الثلث الجلي
- خط الثلث المحبوك
- خط الثلث الزخرفي
- خط الثلث المختزل
- خط الثلث المتناظر
- خط الثلث المسلسل

أصل التسمية



كان العرب يكتبون بخط الطومار، والطومار ورق محدد حجمه وكبير، فيقتضي أن تكون قصبة الخطاط تتناسب وحجم الورقة.

إذ كان عرض القصبة 18 شعرة من شعر الحمار. لكنهم رؤوا أن الخط أعرض مما يلزم، فاختصروا ثلثه وأبقوا على 16 شعرة وسموه خط الثلثين، بعده اختصروا الثلث الثاني إلى 8 شعرات وسمي خط الثلث.

ياقوت المُسْتَعْصِمي أو جمال الدين أبو المجد ياقوت بن عبد الله الرومي المستعصمي الطواشي البغدادي. الملقّب بقِبْلَة الكُتّاب، خطّاط شهير وكاتب وأديب من أهل بغداد، رومي الأصل، من مماليك المستعصم بالله آخر

خلفاء العباسيين، توفي عام 696هـ و قيل عام 686هـ. من آثاره "أسرار الحكمة "، و" أخبار وأشعار".

ورد في كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: «وفيها توفي الأستاذ جمال الدين أبو المجد ياقوت بن عبد الله المستعصمي الرومي الطواشي صاحب الخط البديع الذي شاع ذكره شرقًا وغربًا. كان خصيصًا عند أستاذه الخليفة المستعصم بالله العباسي آخر خلفاء بني العباس ببغداد. رباه وأدبه وتعهده حتى برع في الأدب ونظم ونثر وانتهت إليه الرياسة في الخط المنسوب.»

خط الإجازة (التوقيع) (الرياسي)

خط الإجازة: هو نوع من أنواع الخطوط العربية المتنوعة، ويسمى أيضا خط التوقيع، وهو مزيج من النسخ والثلث معا، فمن يجيدهما يجيد خط الإجازة.

"الصورة لصفحة من مصحف (الآيات 85- 88 من سورة آل عمران) مكتوبة بخط الإجازة (الترجمات الفارسية بخط النسخ الفارسي)"

- سمي خط الاجازة بهذا الاسم لأنه كان يستخدم في كتابة الإجازات الخطية "والإجازة هي بمعنى شهادة مثل الشهادات الدراسية التي تفيد بأن طالبا ما قد أنهى دراسته وحصل على درجة علمية معينة في تخصص ما و أنه مجاز في مجاله".
- كما سمي بخط التوقيع نسبة إلى توقيع المجيز أي الذي يمنح الإجازة.

تاريخه

ظهر هذا الخط في بغداد في عهد الخليفة العباسي المأمون، إذ وضع أساسه يوسف الشجري، وأطلق عليه اسم الخط الرياسي (لأنه استخدمه

بكثرة الفضل بن سهل، وزير الخليفة العباسي المأمون، الملقب بذي الرياستين)، ثم تطور في عهد الدولة العثمانية، إذ طوره الخطاط مير علي سلطان.

وانتشر انتشارا واسعا خلال هذه الحقبة وما بعدها.

خصائصه

ويتميز بأنه مزيج من نوعين رئيسيين من الخطوط العربية هما خط الثلث وخط النسخ، أي أنه يحمل سمات هذين الخطين معا. وعدة خصائص فنية ترجع إليهما. فمثلا نجده يأخذ من الثلث تنوع وتعدد أشكال الحرف في نفس الموقع أو المقطع وكذلك نلاحظ طواعية حروفه - مثل الثلث - مما يجعله مهيأ تماما لعملية التركيب الخطي. وما يأخذه عن النسخ هو ما نلاحظه من صغر أحجام حروفه، مما يجعله قابلا للكتابات متعددة الأسطر " كالإجازات الخطية أو بعض الآيات القرآنية " وهذا قد يكون سببا في سهولة قراءته وما يتبعه من إعطاء راحة لعين القارئ. أما عن كتابته فنجد أنه من الممكن أن يتصرف الخطاطون في تفاصيل بسيطة من تفاصيله مما يجعلنا نرى أكثر من شكل لنفس الجملة بنفس نوع الخط " الإجازة " لأكثر من خطاط. الجدير بالذكر أيضا أن في خط الإجازة تكون الحروف التي تكتب فوق السطر تأخذ قاعدة وموازين ونسب خط النسخ.... بينما الحروف التي تنزل من على السطر تأخذ قاعدة وموازين خط الثلث إلا أن هذه القاعدة قد تحدث فيها بعض الاختلافات والتصرف من الخطاطين _ كلا حسب ما يراه _ وحسب الجملة المكتوبة نفسها.

خط الرقعة

ابتكاره الخطاط العثمانى ممتاز بيك ونشاء في الدووين الخلافة العثمانية لتوحيد خط الكتابة بين مواظفى الدولة ويعتبر خط الرقعة خط

الكتابة اليومية ومن أشهر كراريس التعليمية كراسة عزت كما أن له أسليب متعرف عليه منها أسلوب تركى ومصري أو تجارى كم انه يعتبر عند معلمى الخط هو الخط الأول للمتعلم إلا ماندر ومن الخطاطين المجيدين في خط الرقعة في الوقت الحديث الخطاط السعودي علي مرزوق الشبلي حيث يعد من المهتمين بالخطوط العربية وقد درب مادة الخط العربي في معهد الإدارة العامة واستفاد كثيرا من مزاملة الأستاذين الخطاطين فوزي زقزوق والطاهر عبد الوهاب وهو يعتبر الأول مرشده وملهمه ويعاب على الخطاط الشبلي عدم عرض أعماله وابرازها حيث يحتفظ حتى الآن بمخطوطاته في منزله كما يجيد خط الجلي ديواني وهو يعشق الآمدي كثيرا ويعد مجتمع الخط باقامة معرضه الأول في الأشهر القادمة بمدينة الرياض.

خط الرقعه وهو أبسط الخطوط العربيه

الخط الديواني (السلطاني) (الغزلاني)

هو أحد أجمل الخطوط العربية يتميز بالحيوية والطواعية وكأن حروفه تتراقص على الورق ويقال إن أول من وضع قواعده وحدد موازينه الخطاط إبراهيم منيف وقد عرف هذا الخط بصفة رسمية بعد فتح السلطان العثماني محمد الفاتح للقسطنطينية عام 857 ه كان يستعمل في كتابة الأوسمة والنياشين والتعيينات ولهذا سمي بالديواني نسبة إلى الدواوين الحكومية وكان في أول أمره سر من أسرار القصور في الدوله العثمانية وقد كانت له صورة معقدة تزدحم فيها الكلمات وتزدحم أسطره ازدحاما لا يترك بينهما فراغ يسمح بإضافة أى حرف أو كلمة إليهاوهذا التعقيد كان مقصودا لذاته منعا من تغيير النص في تلك الأوراق الرسمية و من أشهر خطاطي هذا النوع الخطاط مصطفى غزلان بك حتى سمى بالخط الغزلانى نسبة له حيث خرج به من مرحلة التعقيد والازدحام إلى مرحلة السهوله في

الكتابة.و مقاييس نقطه بسمك القلم الذي يكتب به بالطول والاتساع والميل والانحناء والارتفاع.

خط ديواني

الخط الديواني أو الخط السلطاني وهو أحد الخطوط العربية وقد سمي بالديواني والسلطاني نسبة إلى ديوان السلطان العثماني حيث كان هذا الخط يستعمل في كتابة المراسلات السلطانية.

خصائصه

للخط الديواني جماليته التي يستمدها من حروفه المستديرة والمتداخلة، إلا أن ذلك قد يكون على حساب سهولة القراءة، حتى أنه ليصعب أحيانا التمييز بين الألف واللام إن كانا في بداية الكلمة. كما قد يلجأ الخطاط إلى ربط الحروف المنفصلة مثل الراء والواو والألف والدال بالحروف التي تأتي بعدها. هذا وقد تفرع الخط الديواني إلى نوعين من الخط:

- الديواني العادي، وهو خال من الزخرفة.
- الديواني الجلي، وتكثر فيه العلامات الزخرفية لملء الفراغات بين الحروف، وهو يستعمل في الزخارف

الخط الديواني الجلي

إبراهيم منيف

إبراهيم منيف هو أحد أبرز الخطاطين الأتراك، عاش في القرن الخامس عشر الميلادي. وينسب إليه وضع قواعد الخط الديواني.

محمد قرماد عاشق الخط العربي ومبدع زخرفاته

اتخذ الاستاذ والفنان الكبير محمد قرماد من فضاءات اللوح الذي حفظ فيه آيات الله ملهما لحب أبدي جمعه بالريشة ليسلكا معا دروب الخط العربي واكتشاف مسالكه الوعرة التي لا يكتشفها إلا عاشق، شأن محمد الذي لم تثنه إغراءات الغرب الذي نهل من علومه ليعود إلى أحضان الوالدين واللوحة تمسكا منه بعروبته ورغبته الملحة في مواصلة مشوار البحث والتعريف بجمالية الخط العربي.

تجربة تستحيي السطور من تلخيصها، فهي قصة عشق بطلها رجل، يصفه رفقاؤه في الدرب بقيدوم الخطاطين المغاربة.

خطوط محمد قرماد

الخط الفارسي (التعليق)

ظهر الخط الفارسي في بلاد فارس في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). ويسمى (خط التعليق) وهو خط جميل تمتاز حروفه بالدقة والامتداد. كما يمتاز بسهولته ووضوحه وانعدام التعقيد فيه. ولا يتحمل التشكيل، رغم اختلافه مع خط الرقعة.

يعد من أجمل الخطوط التي لها طابع خاص يتميز به عن غيره، إذ يتميز بالرشاقة في حروفه فتبدو وكأنها تنحدر في اتجاه واحد، وتزيد من جماله الخطوط اللينة والمدورة فيه، لأنها أطوع في الرسم وأكثر مرونة لاسيما إذا رسمت بدقة وأناقة وحسن توزيع، وقد يعمد الخطاط في استعماله إلى الزخرفة للوصول إلى القوة في التعبير بالإفادة من التقويسات والدوائر، فضلا عن رشاقة الرسم، فقد يربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة والكلمتين

ليصل إلى تأليف إطار أو خطوط منحنية وملتفة يظهر فيها عبقريته في الخيال والإبداع.

وكان الإيرانيون قبل الإسلام يكتبون بالخط (البهلوي) فلما جاء الإسلام وآمنوا به، انقلبوا على هذا الخط فأهملوه، وكتبوا بالخط العربي، وقد طور الإيرانيون هذا الخط، فاقتبسوا له من جماليات خط النسخ ما جعله سلس القياد، جميل المنظر، لم يسبقهم إلى رسم حروفه أحد، وقد (وضع أصوله وأبعاده الخطاط البارع الشهير مير علي الهراوي التبريزي المتوفى سنة 919 هجرية).

ونتيجة لانهماك الإيرانيين في فن الخط الفارسي الذي احتضنوه واختصوا به، فقد مر بأطوار مختلفة، ازداد تجذرا وأصالة، واخترعوا منه خطوطا أخرى مأخوذة عنه، أو هي إن صح التعبير امتداد له.

وقال القلقشندي "الخط العربي هو ما يسمى الآن بالكوفي، ومنه تطورت باقي الخطوط." إلا أن موريتز في موسوعة الإسلام يوضح أن الخط العربي ذو الزوايا الحادة الذي عرف لاحقا بالخط الكوفي ترجع أصوله إلى ما قبل بناء الكوفة بقرن من الزمان. إذ أن العربية قبل الإسلام كان تكتب بأربعة خطوط أو أقلام:

- الحيري (نسبة إلى الحيرة) والذي منه اشتق الخط الكوفي.
- الأنباري (نسبة إلى الأنبار)
- المكي (نسبة إلى مكة المكرمة)
- المدني (نسبة إلى المدينة المنورة)

وأول تسمية لهذا الخط بالكوفي كان في كتاب الفهرست لابن النديم (المتوفى عام 999 م).

تنوع الخطوط العربية وتعدد اشكالها منحهاخصائص جمالية قلما نشاهدها في خطوط الامم الاخرى . فالخط العربي يعتبر ارقى واجمل خطوط العالم البشري على وجهه البسيطة فان له من حسن شكله وجمال هندسته وبديع نسقه ما جعله محبوبا حتى لدى الاجانب الغربيين

أن البدايات الاولى للاهتمام بالخط العربي كان مبعثها المعرفة والتعلم ثم بعد ذالك وضعت له القوانين والاسس الموضوعية والعلمية واخترعت له الطرق والاساليب الابتكارية التي اضافت جمالية جديدة الي

وغالبا ما يلح سؤآل ما هو السر وراء جمالية هذا الفن ؟ وكيف نتعرف على هذه الناحية الجمالية وعما اذا كان بامكان العقلية الاسلامية والعربية الحديثة الارتقاء بالخط الى ما هو اجمل ؟

وللاجابة على هذه التساؤلات ، لابد من التعرف على الاساسيات التي تدخل في صميم هذه الجمالية وخاصة تلك التي هي من طبيعة الخطوط العربية او ناتجة عن عقلية الخطاط المسلم والعربي او نابعة من وجدان وروح البيئة التي عاشها ، ومعرفة هذه الاساسيات توضح لنا الجوانب الجمالية في هذا الفن وأهمها:

1. مفردات واشكال الخطوط العربية
2. المرونة والمطاوعة
3. المقياس والنسب
4. الامتزاج الفني والروح في الخط
5. قابلية الخطوط العربية على التشكيل
6. التوثيق والتدوين

كما ان هناك جمالا معنويا مضافا يدركه المرء ببصيرته قبل البصر وهذا الجمال المعنوي هو فوق القواعد الخطية وهو ايضا غير تناسب الحروف والكلمات ، تلك هي روح الجمال او بعبارة اخرى عبقرية الجمال ولا يدرك هذا الجمال المعنوي ول يفهم جاذبيته الا من علا . لقد ادرك الفنان المسلم ما للجمال من وقع في النفوس فسخر اقلامه لتزيين الايات الكريمة فاطرب العيون بروعة ابداعاته التي اسلتها من جمال روحه ورقة عاطفته

انصرف الناس منذ القدم ال تعلم هذا الفن ودراسته ، معتمدين بذالك على استعداداتهم الفطرية ومواهبهم الطبيعية، فبرز فيه اناس قديرون كشفوا كنوزه الفنية واوضحوا مقاييسه ونسبه ، فكثر بذالك الخطاطون الذين مارسوا هذا الفن ، ولما كانوا على درجات متباينة من الملكة في ضبط الخطوط العربية، فقد خلقت هذه الحالة التباين والتفاوت في قدراتهم واوضحت لنا نموذجين من الخطاطين:

الاول: الخطاط المبد ع

والثاني: الخطاط الاعتيادي

الخطاط الاعتيادي من ادرك اساسيات الخطوط العربية وتعرف على انواعها و بقي في حدود معرفته الضيقة ، ولم يتمكن من مسايرقروح عصره وضل خطه دون غاية قدرته وتوقفت تجربته وتعسرت لديه ولدة انماط جديدة فاصبح فنه اعتياديا لايؤثر في وسطه

أما الخطاط المبدع فهو من ادرك اساسيات الخطوط العربية وتعرف على انواعها فكان ولعه بها غريبا وانتاجه جيدا وتراكيبه جميلة، يتمتع بالقدرة على ابتكار اشكال جديدة تفصح عن مهارته وحذقه وقدرته على الحفاظ على

اصالةالخط واستطاع ان يجد لنفسه اسلوبا مميزا ويمتلك نظرة فاحصة وملاحظة دقيقة متجردة عن الانانية واستطاع ان يؤثر في وسطه الفني

والابداع لغة هو المحدث الجديد ويقال (فلان بدع في الأمر) اي اول ما فعله والابداع والبتداع هو عند الحكماء ايجاد شيء غير مسبوق بماده ولازمان

واذا كان الابداع يتمثل في الكشف عن زوايا جديدة لم يلتفت اليها احد فمن الطبيعي ان تكون حالة الابداع في الخط العربي حالة غير عفوية بل وتمكن وراءها جملة اسباب منها :

مهارة الخطاط المبدع

قدرة الخطاط على ابتكار نماذج فنية جديدة في الخط العربي او اضافة مبدعة لتكويناته او معالجة حديثة ومناسبة كل تعبر عن مهارته وحذقه كما انه يستشعر نشوة الانتصار بالتغلب على مشكلة واجهته للوصول الى تآلف محبب بين عناصر لوحته

يتمتع الخطاط المتميز برغبة الميل الى الاستحداث والابتكار وخاصة في فنه وهذا الميل خلق لديه نظرة فاحصة للاشكال والنماذج التي استحدثتها واثرى بها الخطوط العربية كما انها ساعدت بنفس الوقت على بث روحالتطور والنماء في الخط العربي والقضاء على السأم والملل

الاثارة والاعجاب

مقدرة الخطاطين المبدعين وسعة اطلاعهم وكفاءتهم للوصول الى انماط جمالية فريدة اثارت اعجاب الناس وشدت انتباههم فالخطاط المبدع ينزع الى الجديد المبتكر الذي يتحدى الخيال ويثير الاعجاب وكان يجمع بين الحيوان والطير والانسان في صباغة تشكيلية جذابة.

التدريب المستمر والتركيز الذهني الجيد

حالة الابداع التي يسعى وراءها الخطاط تطلب منه تدريبا دقيقا وتركيزا ذهنيا جيدا فنمت لديه ملكة الملاحظة الدقيقة

حيوية الخطوط العربية

ميزة التعبيرالفني في الحرف العربي جعلته عرضة لمحاولات العاملين في الحقل الفني الهادفة لتقديم اشكال جديدة مبتكرة للخطوط العربية منها المقروءة ومنها المجردة واستطاع الخطاطون ان يستوعبوا هذه الميزات بفهم ودراية عندما اكتشفوا امكانية كتابة عبارة واحدة باشكال مختلفة كل ذالك ترك باب التجديد والخلود اللذين هما شرطان اساسيان لكل فن مفتوحا امام

مواكبة روح العصر

التطور الواسع للخطوط العربية تشير وبدلالة الى قدرة الخطاطين لمواكبة روح العصر الذي عاشوا فيه حيث تشير اليه المصادر التاريخية علما ان الخطوط اللينة تولدت من الخط الكوفي وان الخطاطين العرب الاوائل ينسب اليهم اختراع هندسة الخطوط وايجاد انواع جديدة في الخط العربي كالطومار وخفيف الثلث وثقيل الثلث وغبار الحلبة التي اندثر معظمها . كما ان الخطاطين الاتراك اوجدوا الخطوط الهيمايونية (الديواني والجلي الديواني) واخترعوا كذالك الطغراء والسياقة كما ينسب الى الايرانين اختراع خط النستعليق كل هذه التطورات عاشت عصرها وجعلت من الخط العربي ابهى جمالا واحلى حلة.

التنافس المشروع

لحالة التنافس الشريف والمشروع اثرها البالغ في نطور اي جانب من جوانب الحياة والتنافس الذي حصل بين الخطاطين ادى الى اتقان الخطوط العربية وتجويدها واستنباط حالة التجديد منها فكان من جراء ذالك ان ولدت خطوط عربية جديدة واندثرت اخرى ونشا مارس لتحسين الخطوط العربية وبرزت في مصر حركة احياء الخط الكوفي واختراع التاج ومن ثم الشروع بابتكار اساليب فنية مبسطة لتعليم الخط كما حصل في العراق وانتشار كراريس خطية لتعليم الناشئة وانتشار حركة المعارض الخطية هذه الاسباب وغيرها كانت وراء ظاهرة الابتكار والابداع في الخط العربي

لكل عصر خطاطيه المبدعين حيث تحمل الانباء تجويدهم وامتيازهم على مدى الايام ولكل عصر متقدم ميزة التجويد عن العصور التي سبقته وظهور مجاميع مميزة من الخطاطين لم تكن سهلة ميسورة بل جاءت بعد ان قضى هؤلاء شبابهم في الدأب والتحصيل والعناية بتجويد الحرف العربي وتهذيبه والتفنن بوصفه وتركيبه عاشوا بسطاء مغمورين لذا كان من الاجدار الاشارة الى قدراتهم الفنية العالية والتي تنبىء عن مقدار ما بذلوه من جهود مضنية تجاه هذا الفن وهؤلاء الخطاطون الذين نتناولهم البحث والدراسة ينتمون الى ازمان واماكن مختلفة ومدارس متنوعة لكنهم ينتظمون كالآلي في سلك واحد هو الابداع ويجمعهم جيد واحد هو ما اجادت اناملهم من روائع خطية سواء اكان على صعيد الابتكار في اساسيات الخط واشكاله الجيدة او على مستوى الاضافة النادرة الذكية في التكوين والاخراج فاقترنت بذلك اسماؤهم باعمالهم تميزا فيما عن غيرهم

الفصل الثاني

الخط العربي فن وعلم وإبداع

قال الله عزّ وجل (ن والقلم وما يسطرون)

وقال تعالى (إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم)

وقال صلى الله عليه وسلّم: (عليكم بحسن الخط فإنه مفاتيح الرزق)

إنَّ العرب أول من فكر في البحث عن أصل الكتابة وإليهم يُعزى هذا الفضل، وقد ذكر المؤرِّخون أنَّ أول من كتب بالعربية ووضعها إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام فقد ورد عن ابن عباس (أنَّ أول من كتب بالعربية ووضعها إسماعيل بن إبراهيم على لفظه ومنطقه) ويقال أنّ الله تعالى أنطقه بالعربية المبينة وهو ابن أربع وعشرين سنة، ولايخفى عليكم أنَّ العرب قبل الإسلام أقرب إلى الأميّة منهم إلى العلم والثقافة وليس معنى ذلك أنه لايوجد فيهم من يُحسن القراءة والكتابة وإنما كانت نسبة المتعلمين منهم قليلةً جداً حتى لتشير بعض المصادر إلى أنّ الذين كانوا يمارسون القراءة والكتابة عند ظهور الإسلام لا يتجاوزون بضعة عشر رجلاً في المدينة وحدها .... ويقول البلاذري (دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلاً يستطيعون الكتابة ومنهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبو عبيدة وطلحة، وغيرهم أمَّا النساء اللواتي كنَّ يكتبن فمنهنَّ: الشفاء بنت عبد العدوية من رهط عمر بن الخطاب وحفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلّم وأمُّ كلثوم بنت عقبة وغيرهنّ.وكانت عائشة تقرأ المصحف ولا تكتب وكذلك أمّ سلمة)....... ولقد انتشر الخطُّ العربي في صدر الإسلام

في بداية رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم حيث أنه يّعدُّ بحقٍّ أول من عمل على نشر تعليم الكتابة بين المسلمين نساءً ورجالاً، وليس أبلغ شاهداً على ذلك من الرواية التاريخية التي تشير أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد طلب من بعض أسرى قريش في معركة بدر من الذين لم يقدروا على فداء أنفسهم بالمال أنْ يعلّم كل منهم عشرة من أطفال المسلمين القراءة والكتابة، ولقد بلغ كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم اثنين وأربعين كاتباً وأول من كتب له أُبي بن كعب ومن كتّابه علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان و زيد بن ثابت و عبد الله بن الأرقم و خالد بن سعيد بن العاص و العلاء بن عقبة ومعاوية بن أبي سفيان و مُعيقب بن أبي فاطمة ... وغيرهم الكثير، ولقد أرسل صلى الله عليه وسلّم عدداً من الرسائل إلى ملوك وأمراء الدول المجاورة يدعوهم فيها إلى الإسلام ومنهم قيصر ملك الروم وكسرى ملك فارس والنجاشي ملك الحبشة والمقوقس حاكم الإسكندرية وملك عمان جيفر الجلندي وثمامة ابن أثال ملك اليمامة وكذلك المنذر ابن ساوي ملك البحرين والحارث الحميري ملك اليمن، ثُمَّ إنَّ الخطَّ تطوَّر بشكلٍ واضحٍ في عهد بني أمية حيث اشتهر رجلاً يدعى (قطبة المحرر) بحسن الخطّ وكان يُعتبر أكتب أهل زمانه، ثُمَّ إنَّ الخطَّ قفز قفزةً كبيرةً في العهد العباسي وأدخلت عليه العلامات كالفتحة والضمة والكسرة والسكون والشدة وذلك على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، ثُمَّ إنه وفي كلِّ زمنٍ يقيّض الله رجلاً يطوّر من شكل الخط أو يخترع خطاً جديداً حتى وصل الخط العربي إلى ما وصل إليه حالياً من تطور وإبداع، ومن هؤلاء الرجال إبراهيم الشجري وأخوه يوسف والأحول المحرر، وكان ينافس الأحول الخطاط محمد بن معدان الذي كانَ يُعرف بوجه النعجة ومحمد بن حفص ثم الوزير ابن مقلة وأخيه عبد الله ثم محمد السمسماني ومحمد بن أسد وابن البواب وغيرهم كثير .

تعريف الخط:

لقد جعل الله التفاهم بين الناس باللسان والقلم، وجعل الكتابة وسيلة الإقرار وتبرئة الذمم وتوثيق العقود وحفظ العلوم والتراث الثقافي والحضاري للأمم عبر التاريخ وهي وسيلة هامة للمعرفة والتواصل بين البشر .

وقد قال ابن خلدون في مقدمته عن الخط: (إنه صناعة شريفة يتميز بها الإنسان عن غيره، وبها تتأدى الأغراض؛ لأنها المرتبة الثانية من الدلالة اللغوية)

وقد عرَّفه بقوله: هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس الإنسانية من معانٍ ومشاعر .

ليس هناك تشريفٌ أرفع لعلم الخطِّ من إضافة الله سبحانه تعليم الخطِّ لنفسه وامتنانه بذلك على عباده. قال صاحب كتاب زاد المسافر :الخط لليد لسان، وللخَلَد ترجمان، فرداءته زمانة الأدب، وجودته تبلغ شرائف الرتب، وفيه المرافق العظام التي منّ الله بها على عباده، فقال جل ثناؤه: وربك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان مالم يعلم .

أول من خط بالعربية:

أول من خَطَّ الخطَّ العربي. كما قال ابن عباس. إسماعيل عليه السلام وزاد أنه كان موصولاً حتى فرّق بينه ولده.

وقيل: مَرامر بن مرَّة، وأسلم بن جَدْرة، وهما من أهل الأنبار .

وقيل: أول من كتب بالعربية حرب بن أمية بن عبد شمس، تعلَّم من أهل الحيرة، وتعلَّم أهل الحيرة من أهل الأنبار ...

ويقول ابن دريد في أماليه: عن عوانة قال: أول من كتب بخطّنا هذا وهو الجزم مَرامر بن مرَّة وأسلم بن جَدْرة الطائيان، ثم علّموه أهل الأنبار، فتعلّمه بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل، وخرج إلى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان، فعلّم جماعةً من أهل مكة، فلذلك كَثُرَ من يكتب بمكة ...

البعد الآخر للخط العربي في تراثنا العلمي :

لا يشكل الخطُّ العربي فقط أداة تجسيد اللغة الحاملة للخصائص الحضارية والتاريخية والثقافية للأمة العربية بل يحمل هذا الخطُّ أقدس رسالة خُصَّ بها العرب إلى جميع بني البشر في كل زمان ومكان، وهي القرآن الكريم وبهذا المعنى أضحى الخطُّ العربي يتمتع بميزة مقدَّسة لم تتوفر لغيره من الخطوط لكل اللغات المتعارف عليها في العالم اليوم. ولهذا الغرض اجتهد العرب وجهدوا ليمنحوا الأحرف العربية المكانة الأعلى والمنزلة الأرفع التي منحها القرآن الكريم للغتهم السامية .

نشأة الخط العربي وتطوره:

أولاً في الجزيرة العربية :

على إيقاع آيات الوحي يتردد صدى إيقاع الكلمات المكتوبة ليحتل الخطُّ العربيفي جوٌّ من الصمت مكانة الكلام الشافي ويصل بالنص النهائي إلى ذروة الكمال والجمال الفني للمعاني والصور القرآنية .

ويزيد من جمال هذا الفن الرائع شكل الخط العربي القابل أكثر من أي خطٍّ آخر لجمال الحرف وأناقته ونجد قصة تطوُّر الكتابة العربية التي يمارسها الخطاطون في كلِّ أنحاء العالم الإسلامي .

كما نجد أنَّ عربية القرآن تعود في منشئها إلى لهجة عرب الشمال(شمال الجزيرة العربية) التي اشتُقت بدورها من اللغة النبطية التي كانت مشتقةً بدورها من اللغة الآرامية. وأقدم أصلٍ معروفٍ للكتابة في الجزيرة العربية هو ذلك المدعو بالجزم وقد انتشرت كتابة الجزم شيئاً فشيئاً حتى أصبحت لغة كلِّ العرب عندما نزل القرآن بها وخلّدها .

لقد أدَّى انتشار الإسلام في الأمصار البعيدة بعد الفتوحات إلى تأسيس مدنٍ جديدةٍ مثل الكوفة في العراق وقد تم تأسيسها عام 638 م/39 هـ في ظلِّ الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثُمَّ ازدهرت هذه المدينة وأصبحت موئلاً للعلم والعلماء وولّدت بذلك نوعاً جديداً من الكتابة دعيت: بالخط الكوفي .

كانت النُّسخ الأولى من مصحف عثمان رضي الله عنه قد كُتبت بالحرف السائد في مكة والمدينة والذي هو عبارة عن تنويعٍ محليٍّ على خطِّ الجزم ثُمَّ أصبح المصحف يُكتب بعدئذٍ بالخطِّ الكوفي وغيره من الخطوط العربية التي انتشرت وتطوَّرت في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وإنَّ خطي المشتق والحجازي المشتقين من الجزم يشهدان على الأساليب الأولى التي أدَّت إلى تثبيت كتابة النص الموحى .

لقد اكتسب الخط الكوفي نوعاً من الرفعة والاعتلاء وأصبح الخطُّ الديني الوحيد الذي يستخدم في نسخ القرآن .

ويتميَّز الخطُّ الكوفي بسمتين أساسيتين هما: الحروف العمودية القصيرة والحروف الأفقية الطويلة.

وهذا ما جعل الخطاطين يكتبونه على صحائف طويلةٍ أكثر مما هي عريضة. من هنا تنتج الأشكال الطويلة لمعظم نسخ القرآن المكتوبة بهذا الخط اللهمَّ إلا بعض الاستثناءات القليلة. لم تكن المصاحف المكتوبة

بالخط لكوفي تحظى بالزخرفة إلا قليلاً جداً حتى القرن التاسع الميلادي وبعدئذٍ ابتدأت الزخارف والتزيينات تظهر وتأخذ دوراً نفعياً في الغالب. هذا وقد نشأ الخط الكوفي المغربي في مدينة القيروان تلك المدينة التي أسسها العرب عام 670 م وقد كان مسجدها الكبير مركزاً ثقافياً يضمُّ مدرسةً لفنِّ الخطِّ تمَّ فيها نَسْخُ العديد من المصاحف. إنَّ الخطَّ الكوفي المغربي يبدو أكثر تقليداً ومحافظةً ويتميَّز بوجود الدوائر النصفية تحت خطِّ الكتابة، هذه الدوائر التي تشكل حروفها الواطئة المبسوطة وهذه المكورات أو الدوائر تعدّل هيئة النص وتجعله يسيل طبقاً لإيقاعٍ مرنٍ متسلسل .

أمَّا كتابة حروف العلَّة والحركات التشكيلية التي تتيح التفريق بين حرفين صوتيين يتَّخذان نفس الرسم فقد تطوَّرت بتطوُّر أساليب الخطِّ وذلك ضمن إطار إصلاح الكتابة العربية الذي تحقَّقَ على مراحل متعددةٍ من خلال بعض الأسماء اللامعة لكبار النحاة العرب .

ونستعرض فيما يلي أهمَّ هذه المراحل والشخصيات:

أبو الأسود الدؤلي: توفي عام (688هـ) وهو المؤسس الشهير للنحو العربي بتكليفٍ من الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويكاد اسمه أنْ يكون أسطورة ويُقال أنه هو الذي اخترع نظام التشكيل للتعويض عن حروف العلَّة الناقصة وقد ارتبط نظام التشكيل هذا بالخط الكوفي ومشتقاته. وأمَّا المشكلة بتمييز الحروف الصوتية عن بعضها البعض فقد حلَّت من قِبَلِ الحجاج بن يوسف الثقفي والي الأمويين والمنطقة الشرقية من المملكة بين عامي (694- 714 هـ) وكانت الرموز التي تميِّز الحروف في البداية عبارة عن نقاطٍ صغيرةٍ سوداء بعدد واحد أو اثنين أو ثلاثة موضوعة تحت الحرف أو فوقه ولكنَّ استخدام النقاط السوداء مع النقاط الملونة الأخرى قد أوقع الخلط والارتباك ولهذا السبب استُبدلت الحركات المائلة القصيرة بالنقاط

ولكـــــنَّ المشـــــكلة لمْ تحـــــلّ إلا بظهـــــور ذلـــــك العبقـــــريّ الخليل بن أحمد الفراهيدي عالم النحو المتوفى عام (786 م) فقد حافظ الخليل على النقاط التي اقترحها الحجاج من أجل التمييز بين الحروف المتشابهة ولكنه وضع مكان رموز حروف العلّة التي اكتشفها أبو الأسود الدؤلي ثمانية رموز للحركات الجديدة (مثل الفتحة، الكسرة، الضمة..) وهكذا تَمَّ توحيد التنقيط الذي اخترعه الحجاج مع رموز الحركات التي اخترعها الخليل في نظامٍ واحدٍ أعطى للخطِّ العربي شكله الجميل الذي نعرفه حالياً.

تطوّر أنواع الخط العربي:

لقد كانت الكتابة منذ أصولها في الحجاز ولا تزال حتى الآن تنقسم إلى نوعين كبيرين:

- المقوَّر والمدوَّر: أو الكتابة العادية السريعة.
- المبسوط المستقيم: أو الكتابة الكوفية المائلة (على شكل الزاوية)

إنَّ هذا الخطَّ الثاني الذي استُخدم تقليدياً في نسخ القرآن الكريم طيلة القرون الخمسة الأولى بَطُلَ استخدامه لاحقاً إلا فيما يخصُّ عناوين السور والبسملة والمصحف الشريف. ثم حَلَّت بعده الكتابة العادية السريعة، وقد تعرضت عبر القرون وفي مختلف المناطق الإسلامية إلى تنوعياتٍ أسلوبيةٍ عديدةٍ جداً .

إنَّ الكتابة العادية السريعة الخاصَّة في المغرب تُدعى بالخطِّ المغربي وقد ظهر هذا الخطُّ بالقرن الحادي عشر الميلادي وهو يتميَّز على شاكلة الخطِّ الكوفي المغربي بمظهرٍ منسابٍ متسلسلٍ عن طريق لعبة خطوطه المقوَّسة المفتوحة التي تنتهي عادةً بحلقةٍ ذهبيةٍ أو بحلقةٍ من الحبر مرسومةٍ على

الورق أو الجلد، ونجده أحياناً بشكلٍ استثنائي مكتوباً بحبرٍ ذهبي أبيض على أرضية أرجوانية داكنة. إنّ أناقة الخطّ المغربي ورقّته تتعارض غالباً مع سماكة الخط الكوفي المزخرف الذي يستخدم عادةً في رسم العناوين الكبيرة فقط، إنّ أقواسه الدقيقة التي تميل إلى اليسار كالكتابة العربية والتي تكاد تمسُّ الحروف الأخرى للكلمات المجاورة تخلع عليه سمةً فريدةً من التداخل والانسجام. وقد أدَّى نجاحه إلى طول عمره وانتشاره في كلِّ أنحاء إفريقيا الشمالية والغربية وصولاً إلى إسبانيا الإسلامية حيث ظهر تنويعٌ جديدٌ عليه.إنَّ الخطّ المغربي الأندلسي الذي نشأ في قرطبة قد فرض نفسه على كلِّ إسبانيا الإسلامية. وهو مصحوبٌ بالحركات والتشكيلات، كما أنَّه يبدو أكثر رقَّةً وتماسكاً عن طريق صَفِّ حروفه الصغيرة على طول الخطوط الرفيعة المكثفة .

وفي ذات الوقت أي في القرن العاشر ظهرت في المشرق أيام الحقبة العباسية ستة أساليب من الكتابة العادية السريعة وذلك تحت اسم 'الأقلام الستة' وهي ما يلي: خطُّ الثلث، والنسخ، والمحقّق، والريحاني، والرقعة والتوقيع. وقد استُخدمت كلُّ هذه الخطوط بكثرة من قبل الحكومات والإدارات الإسلامية. ولم تُستخدم إلا أربعةً منها لنسخ القرآن وهي الخطوط الثلاثة الأولى المشار إليها بالإضافة إلى الأخير .

وكان مُكتشف هذه 'الأقلام الستة' شخصٌ عبقريٌ يُدعى:أبو علي ابن مقلة الخطاط والوزير وقد أدّت كفاءته ومعرفته الدقيقة بعلم الهندسة إلى تدشين المرحلة الأهمِّ في الخطّ العربي العادي وهي اختراع القواعد الأساسية لفنِّ الخط التي تعتمد على الوحدات القياسية الثلاث التالية:

- النقطة المربعة
- حرف الألف
- المستديرة الخط أو الدائرة

وقد توصَّل إلى النقطة المربعة عن طريق ضغط القلم بشكلٍ مائلٍ على الورق من أجل تناسب الأضلاع الأربعة المتساوية الطول للنقطة من حجم اتساع القلم .

وأمَّا الألف فهي عبارة عن شكلٍ عموديٍ منتصبٍ يصل قياسه إلى خمس أو سبع نقاطٍ مربعةٍ مصفوفةٍ الواحدة فوق الأخرى .

أمَّا المستديرة الخط فهي عبارة عن دائرةٍ نصف قطرها بطول الألف وقد استُخدمت أيضاً كشكلٍ هندسيٍّ أساسيٍّ.

ثُمَّ جاء بعده خطاطٌ آخر اسمه ابن البواب توفي (عام 1022م) وقد أغنى هذا النظام وأضاف إليه أسلوباً جديداً أكثر رشاقةٍ يُدعى ' المنسوب الفائق .'

وبعد حوالي قرنين ونصف اخترع ياقوت المستعصمي (1298م)طريقةً جديدةً لصنع الأقلام القصبيّة (الريشة) عن طريق بريها بشكلٍ مائلٍ، وقد أغنى ذلك الأساليب الستة، ثُمَّ بلور ياقوت هذا أسلوباً جديداً لخطِّ الثلث وخلع عليه اسم الياقوتي .

أنواع الخطوط الستة :

الثلث:

يُستمد هذا الأسلوب في الكتابة اسمه من المبدأ الذي ينصُّ على أنه يجب إمالة ثلث كلِّ حرف من الحروف المكتوبة، وقد عاش هذا الخطُّ أكثر من غيره من بقية الأقلام الستة، وهو خطٌّ دينيٌّ وفخمٌ .

النسخ:

ويعني المحو أو الإزالة وتعود نشأة هذا الخطّ إلى القرن الثالث عشر ثُمَّ انتشر وشاع في القرن التالي وقد ساعد على انتشاره اعتماد الورق في الكتابة بدلاً من الرقّ أو الجلد وذلك في كلِّ أنحاء المشرق الإسلامي. وبعد أنْ تَمَّ تحسينه على أيدي نظام ابن مقلة وابن البواب أصبح خطاً لائقاً لكتابة القرآن، وبفضل نوعيته العالية هذه أصبحت المصاحف المكتوبة بالنسخ أكثرَ عدداً من كلِّ المصاحف المكتوبة بالخطوط العربية الأخرى مجتمعة .

إنّ هذا الخطُّ يتميَّز بالكتابة الأنيقة والملائمة التي تَصفُّ الحروف والكلمات على السطر بشكلٍ واضحٍ وتترك مسافاتٍ معقولةٍ بينها وهذا ما يزيد من جمال تناسقها .

المحقّق:

وتعني التسمية في الأصل الخطُّ المرسوم بقوةٍ ووضوحٍ أو الناتج عن فرط العناية والتدقيق وقد شاع هذا الخطُّ كثيراً في زمن خلافة المأمون (813-833هـ) ثُمَّ اكتسب بمرور الزمن بعض الاستدارة والنضج ولكن تَمَّ تعديله من قِبَلِ ابن مقلة ووصل إلى درجة الكمال على يَدِ ابن البواب. إنَّ المحقّق خطٌّ رشيقٌ ومتّسقٌ وهو يتوصَّل إلى تحقيق التوازن ما بين خطّه الأفقي الرفيع المستطيل وبين خطوطه العالية المليئة بالشموخ والجمال وكانَ هذا الخطُّ قد استُخدم طيلة أكثر من أربعة قرونٍ في كتابة المصاحف ذات الحجم الكبير .

التوقيع:

وقد اختُرع هذا النوع من الخطّ زمن الخليفة المأمون وهو يتميَّز بأنه شديد التلاحم والتماسك، سريع، وقريب من خطّ الثلث الذي يُقال أنه مشتق منه ويُقال أنه قد اشتقَّ من الخطّ الرياسي، الذي كان الخلفاء العباسيون

يستخدمونه في كتاباتهم ومعاملاتهم الرسمية ويوقعون عليه أسماءهم وألقابهم ونلاحظ أنَّ استخدامه نادرٌ جداً في النصوص الدينية إلا استثناء واحد مصحف أفغانستان الضخم الذي تَمَّ نسخه بين عامي(111 – 1112م)

وتوجد هناك أربع أساليبٍ أخرى للخطّ العادي بالإضافة إلى الأقلام الستة وهي الغبار، التمار، التعليق، النستعليق .

الغبار:

وهو معروفٌ أيضاً باسم الكتابة المجهرية نظراً لدقّة حروفه؛ وقد ظهر في القرن التاسع الميلادي وهو مشتق من الخطّ الرياسي وله حروفٌ مدوَّرةٌ صغيرةٌ جداً استعارت بعض خصائصها من خطي الثلث والنسخ .

النستعليق :

وهي كلمة مركبة من كلمتين هما النسخ والتعليق؛ وهذا الخطُّ عبارة عن كتابةٍ معلّقةٍ اخترعها الفرس واشتقوها من خطّ التعليق الذي تشكّل هناك في نهاية القرن الخامس عشر، وقد أصبحت هذه الكتابة منذ ذلك الوقت بمثابة الخطّ القومي الفارسي ولكنْ نادراً ما لجأ الخطاطون إلى النستعليق من أجل نسخ القرآن وقد وجدناه فقط في مصحفٍ بالهند يعود للقرن الثامن عشر ولكنه غير مستخدم لكتابة النص العربي الموحى وإنما تَمّ استخدامه فقط على الهوامش وبين السطور .

الخطُّ العربي في البلاد الإسلامية :

انطلق الخط العربي الذي كُتِبَ به القرآن غازياً ومعلّماً مع الجيوش الفاتحة إلى الممالك المجاورة والبعيدة . فكتب الفرس لغتهم بالحروف العربية وابتكروا الخطّ الفارسي "التعليق" بيد مير علي التبريزي المتوفى سنة 919هـ كما حوَّروا الخطّ الكوفي فأصبحت المدّات فيه أكثر وضوحاً.

أمَّا الترك فحوَّلوا خطَّ الرقاع وابتكروا الهمايوني (الديواني) بيد الأستاذ إبراهيم منيف كما وضع ممتاز مصطفى بك قواعد الرقعة سنة 1270هـ وقد ورد في كتابٍ مصوَّرِ الخطِّ العربي رسالةً كتبها الوزير يوسف باشا للسلطان عبد الحميد الأول. والرسالة والشرح كانا بخطِّ الرقعة. وفي حياة ممتاز مصطفى - المولود عام 1225هـ في اسطنبول - أنه كانَ يقوم بتعليم الخطِّ للسلطان عبد الحميد . وفي الأندلس رأينا صوراً أخرى من الحفاوة التي لقيها الخطُّ العربي بعيداً عن موطنه فقد اهتمَّ الحكَّام بالخطِّ العربي وتعلَّموه ونسخوا به الكتب لا سيما المصاحف كما اهتمَّ سواد الناس بالمخطوطات ذات الخطِّ الجميل، ويذكر المقري قصةً عن الحضرمي، قال: أقمت مرَّةً بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدَّةً أترقَّب وقوع كتابٍ كانَ لي بطلبه اعتناءً إلى أنْ وقع وهو بخطٍّ جيدٍ وتسفيرٍ مليحٍ ، ففرحت به أشدَّ الفرح فجعلت أزيد في ثمنه فيرجع إلى المنادي بالزيادة علي إلى أنْ بلغ فوق حدِّه فقلت له يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى أبلغه إلى ما يساوي قال :

فأراني شخصاً عليه لباس رياسةٍ فدنوت منه وقلت له : أعزَّ الله سيدنا الفقيه إنْ كان لك غرضٌ في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغتْ به الزيادة بيننا فوق حدها . فقال لست بفقيه ولا أدري ما فيه ولكني أقمت خزانة كتب واحتفلت فيها لأتجمَّل بين أعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب فلما رأيته حسن الخطِّ جيد التجليد استحسنته ولم أبال بما أزيد فيه.

الخط العربي في ما وراء النهر

دخل الإسلام بلاد ما وراء النهر (وسط آسيا) مع الفتوحات العربية التي تمَّت في القرن السابع الميلادي، وقد اعتنقت شعوب تلك المنطقة الدين الإسلامي ومِنْ هذه الشعوب كانَ الشعب الأوزبكي الذي تمثَّل هذا الدين كما تمثَّل اللغة التي جاءت معه اللغة العربية ، فأقبل أفراد الشعب عليها تعلُّماً

ودراسةً ، ومن ثُمّ أصبحت العربية سائدةً بين الناس، حتى إنهم ألّفوا بها كتبهم وعلومهم إلى جانب اللغتين الفارسية والتركية، وتدارسوا مختلف فنون الأدب العربي ومنها الشعر ومن أهمِّ المؤلفات في هذا المجال كتاب الشاعر الخوارزمي شير محمد مؤنس (1829- 1878م)، الذي ألّفه بعنوان 'سوادي تعليم' أي (مبادئ تعليم الكتابة والقراءة)، وهو كتاب مدرسي،وكان لهذا الكتاب أهميةً بالغةً في المجال التعليمي والتنويري، وقد وصف بمهارةٍ تامَّةٍ كلَّ الحروف المبنية على الأبجدية العربية كتابةً وقراءةً على السواء، وكانَ هذا الكتاب يتميَّز بإبداعه حيث أنه في بداية الأمر يتناول حَمْد الله والثناء عليه، ثُمَّ الصلوات على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلَّم، ثُمَّ مَدح حكّام عهده، ووصْفِ الأساتذة والخطاطين الذين اخترعوا أنواعاً مِنَ الخطّ، وخلال وصفه لهم كانَ دائماً يذكر أشهر علماء النحو والصرف العربي، ومن بينهم ابن الحاجب الذي اخترع أروع أنواع الخطّ العربي، وكتب عنه ما يلي: جمع الفضل في كل العلوم، وفي كل حكم كان نافذ القول، وفي علمه كان يُوجب احترام أهل العلم.

وقام الشاعر مؤنس بشرح كتابة كلِّ حرفٍ في الأبجدية وصيغته وعلاقته بالحروف الأخرى،. وبفضل انتشار الكتابة العربية عند شعوب وسط آسيا تطوَّر في المنطقة فنُّ الكتابة وفنُّ الخطّ العربي، وقَدْ كانَ هذا الخطُّ من الذخائر المعنوية، وكانَ الخطاط يُقدَّر تقديراً عالياً لإتقانه هذا الفنَّ الرائع ، وقام العالم الأوزبكي 'مرادوف' ببحوثٍ علميةٍ في دراسة تاريخ الخطّ العربي وفنّه في وسط آسيا، معتمداً على الرسالة العلمية لخطّ العلامة 'محمد ابن حسين الطبي' و 'الحبيب'، فقد أشار إلى أنَّ أنواع الخطّ العربي كانَ عددها يناهز الستة والثلاثين خطاً، علماً بأنها كانت هي

نفسها خطوط الكتابة الأوزبكية القديمة المبنية على الأبجدية العربية، وعدَّدها كما يلي:

الكوفي، والتمار، والجليل، والمجموع، والرئاسي، والثلثان، والنصف، والجوانهي، والمثلث، وغباري الحلية، والمنصور، والمقترن، والحواشي، والأشعار، واللؤلؤ، والمصاحف، وفزاح النسخ، والغبار، والأحد، والمعلّق، والمؤامرات، والمعماةوالمحدث، والمدمّج، المكوّر، والممزوج، والمفتاح، والمؤلف، والمخفف، والمرسال، والمبسوط، والتوءمان، والمعجز، والمخلع، والديواني، والسياقة.

يظهر مما سبق أنَّ الخطَّ العربي تطوَّر في منطقة وسط آسيا تطوُّراً كبيراً، وفي أثناء حكم الأمير تيمور اختُرع نوعٌ من الخطِّ الأوزبكي القديم المبني على الأبجدية العربية سمِّي بخطِّ النستعليق ، فقد قام كبير الخطاطين 'مير علي التبريزي' و 'سلطان علي مشهدي' باختراع هذا الخطّ، وشاع استعماله في فنِّ صناعة الكتب في وسط آسيا ، وقد أسس الخطاط 'مير علي هراوي' - من هراة- مدرسة بخارى للخطّ، وتعلَّم عليه خطاطون كبار مثل: حلوان، ومير عبيد، والمولى ساقي محمد، وقولنكي، وعبد الله كاتب، الذين ألّفوا العديد من كتب الخطّ العربي في البلاد، واشتُهرت مؤلفاتهم حتى وصلت إلى الشرق العربي أيضاً.

وكان ثمّة عاملٌ مهمٌ لتصبح بخارى من أكبر المراكز للخطّ العربي، فبعد الفتوحات الإسلامية في وسط آسيا تحوَّلت هذه المدينة إلى مكانٍ مهمٍ للحضارة الإسلامية والثقافة العربية، وشُيِّد فيها الكثير من المدارس والمساجد والمراكز العلمية، وقام أغلب العلماء والفقهاء والمحدِّثين والمؤرخين بتأليف كتبهم في مسائل الدين الإسلامي الحنيف في هذه المدينة بالذات، كما أتى إليها الطلاب من جميع أقطار الشرق للحصول على العلم والمعرفة، فساعد هذا في تطوُّر فنِّ الكتابة والخطّ العربي، وهكذا أصبحت بخارى من أكبر

المراكز العلمية لفنّ الخطّ العربي في منطقة وسط آسيا وبلاد السند والهند أو ما وراء النهر.

أهل الخط :

أوائل الكتبة من المسلمين: لقد سمّي خطُّ هؤلاء الأوائل بالخطّ الحجازي ، وهو أصل خطّ النسخ .

وقد كان من كتّابه بعض أسرى النبي صلى الله عليه وسلّم من أهل قريشٍ في بدر، فاشترط على كلٍّ واحد منهم تعليم عشرةٍ من صبيان المدينة، فانتشرت الكتابة بين المسلمين، وحضّ صلى الله عليه وسلّم على تعليمها .

وكانَ من أشهر كتّاب الصحابة رضي الله عنهم عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

ولّما فتح المسلمون الممالك ونزلت جمهرة الكتّاب منهم الكوفة، عنوا بتجويد الخطّ العربي وهندسة أشكاله، حتى صار خطّ أهل الكوفة ممتازاً بشكله عن الخطّ الحجازي، واستحق أنْ يسمّى باسمٍ خاصٍ وهو (الخطُّ الكوفي) وبه كانت تكتب المصاحف وتحلّى القصور والمساجد وتسكُّ النقود.

الخطاطون الأوائل :

ورد في كتاب (أبجد العلوم) لصاحبه صدّيق بن حسن القنوجي كلامه في علمالخط _ فصل في أهل الخط العربي _ قال ابن إسحاق: أول من كتب المصاحف في الصدر الأول . ويُوصف بحسن الخطّ . خالد بن أبي الهياج ، وكان سعد ابن أبي وقاص والي الكوفة أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قد نصّبه لكتابة المصاحف ، وكان الخطُّ العربي حينئذٍ هو المعروف الآن بالكوفي، ومنه استُنبطت الأقلام كما في كتاب (شرح العقيلة)

ومن كتّاب المصاحف خشنام البصري، والمهدي الكوفي، وكانا في أيام الرشيد. ومنهم أيضاً أبو حُدى وكان يكتب المصاحف في أيام المعتصم وهو من كبار الكوفيين وحُذّاقهم، وأول من كتب في أيام بني أمية (قطبة المحرر) وقد استخرج الأقلام الأربعة، واشتقّ بعضها من بعضٍ وكان أكتب الناس في زمانه ثُمَّ كان بعده الضحاك بن عجلان الكاتب في أول خلافة بني العباس فزاد على قطبة. ثُمَّ كان إسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي، وله عدَّة تلاميذ كتبوا الخطوط الأصلية الموزونة ..

وحين ظهر الهاشميون استُحدث خطٌ يسمّى العراقي، وهو المحقّق، ولم يزل يزيد حتى انتهى الأمر إلى المأمون فأخذ كتّابه بتجويد خطوطهم، وظهر رجلٌ يُعرف بالأحول المحرِّر، فتكلّم على رسومه وقوانينه وجعله أنواعاً .

ثُمَّ ظهر قلم المرصَّع وقلم النساخ، وقلم الرياسي اختراعُ (ذي الرياستين: الفضل بن سهل)، وقلم الرقاع، وقلم غبار الحلية .

ثُمَّ كان إسحاق بن إبراهيم التميمي المكنَّى بأبي الحسن معلّم المقتدر وأولاده أكتب أهل زمانه، وله رسالةٌ في الخطِّ أسماها (تحفة الوامق).

ومن الوزراء الكتّاب أبو علي محمد بن علي بن مقلة المتوفّى سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة، وهو أول من كتب الخطَّ البديع وخطَّ النسخ الذي انتشر في مشارق الأرض ومغاربها وهندس الحروف وأجاد تحريرها . ثُمَّ ظهر صاحب الخطِّ الجميل علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفّى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، ولم يُوجد في المتقدمين من كتبٍ مثلَه ولا قاربَه، وإنْ كان ابن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خطِّ الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة، وله بذلك فضيلة السبق، وخطُّه في غاية الحسن ، لكنَّ ابن البواب هذب طريقته ونقّحها وكساها حلاوةً وبهجةً، وكان شيخه في الكتابة محمد بن أسد الكاتب.

ثُمَّ ظهر أبو الدرِّ ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفَّى سنة ستٍ وعشرين وستمائة، ثُمَّ ظهر أبو المجد ياقوت بن عبد الله الرومي المستعصمي المتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة، وهو الذي سار ذكره في الآفاق وعجز الكتّاب والخطاطون عن مداناة رتبته .

ثُمَّ اشتُهرت الأقلام الستة بين المتأخرين وهي: الثلث والنسخ والتعليق والريحان والمحقَّق والرقاع... ثُمَّ ظهر قلم التعليق والديواني والدشتي، وكان ممن اشتُهر بالتعليق سلطان علي المشهدي، ومير علي، ومير عماد، وفي الديواني تاج وغيرهم.

وقفة مع بعض الخطاطين الأوائل

الخطاط ياقوت الرومي

هو جمال الدين ياقوت المستعصمي الطواشي البغدادي أحد مماليك الخليفة المستعصم بالله العباسي كنيته أبو الدرّ وأبو المجد أصله من مدينة أماسية في بلاد الروم ، أخذ الخطّ عن الكاتبة زينب وقلّد خطوط ابن البواب ومن تلاميذه نجم الدين البغدادي وعلم الدين سنجر ، توفي ياقوت في سنة 698هجرية ببغداد.

الخطاط البوصيري

هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري (608-695)هـ صاحب البردة كان جيد الخطّ و قد تعلّم على يده أكثرُ من ألف طالبٍ .

الخطاطون المتأخرون

ومن أشهر هؤلاء الشيخ حمد الله الأماسي، وجلال الدين، ودرويش علي، والحافظ عثمان، وعبد الله زهدي، وهو الذي خطَّ بالقلم الجليل جدران المسجد النبوي الشريف، ومحمد مؤنس أفندي، وعلى يديه وعلى يدي تلميذه محمد جعفر بك تخرَّج جميع خطاطي مصر فيما بعد.

ومن أشهر الخطاطين في الحقبة الأخيرة: الشيخ عبد العزيز الرفاعي وسامي أفندي، وأحمد كامل، وهاشم محمد البغدادي، وحامد الآمدي، ومحمد عارف، وبدوي الديراني، وحسنى البابا.

لقد عاش الخطُّ العربي في مصر حقبةً تاريخيةً طويلةً . امتدت من 297 هـ إلى 917 هـ لاقى فيها هذا الفنُّ عنايةً فائقةً فانتشر على يد عفيف الدين وطبقته . وبرز الخطاط طبطب الذي يُنسب إليه تجويد مدرسة الخطِّ العربي في مصر خلال العصر الطولوني ثُمَّ ظهر بعد ذالك ابن أبي رُقيبة وشمس الدين الرفتاوي وابن الصايغ الذي أحبَّ طريقة عفيف الدين . وكان لهؤلاء أثرٌ بالغٌ في تطوير الخطِّ العربي.

وبعد هذه الفترة التاريخية عانت مصر كغيرها من البلدان العربية من تخلُّفٍ كان من نتائجها أنْ بسط الاستعمار نفوذه على البلاد وعمل جاهداً على طمس كلِّ ما هو حضاريٌّ وتراثيٌّ ؛ وكان منها هذا الفنُّ الجليل، غير أنَّ مصراً أبت إلا أنْ تكون رائدةً باهتمامها بتراث الأمة الفنية . فعمدت سنة 1921م إلى استقدام الخطاطين البارزين من الأتراك لتعليم أبناء مصر . وفتحت المدارس والمعاهد الخاصَّة بذلك،مما أدَّى إلى ظهور مجاميعٍ كبيرةٍ من الخطاطين المصريين ممَّا أوجب الإشارة إلى أبرز المبدعين منهم والذين هم من خطاطي الفترة المتأخرة :

يوسف أحمد- غزلان بك- محمد حسني- محمد علي المكاوي – محمد إبراهيم- سيد إبراهيم .

الخطاطون المعاصرون

إنَّ تجويد الخطِّ العربي والدقَّة والكمال في الكتابة، ميدانٌ واسعٌ من ميادين الفنون الإسلامية اشتُهر فيه الكثير من الخطاطين في العصر الحديث ونذكر فيما يلي لمحةً موجزةً عن حياة عددٍ منهم:

الخطاط محمد أوزجاي

ولد الخطاط محمد أوزجاي بمدينة جاي قره التابعة لولاية طرابزون بتركيا في صيف عام 1961م وتخرَّج عام 1986 من كلية الشريعة التابعة لجامعة أتاتورك بأرضروم ، وتعرَّف هناك على الخطاط فؤاد بشار عام 1982م فتعلَّم على يديه خطَّ النسخ ثُمَّ الثلث ، بعد ذلك تعرَّف على الدكتور مصطفى أوغور درمان فكان الدليل والمرشد له في هذا المجال.

كتب محمد أوزجاي ما يقارب الخمسين حلية نبوية شريفة حازت على إعجاب محبي الخطِّ العربي أينما جال بها في معارضه زيادةً في شرف كتابة المصحف الشريف الذي طُبع عدَّة مراتٍ ، وله مقتنياتٌ كثيرةٌ داخل تركيا وخارجها ، وطُبع العديد من أعماله ونُشر في الدوريات والتقاويم السنوية .

الخطاط إسماعيل حقي

في عاشر ذي الحجة عام 1289هـ وفي محلة تعرف باسم 'قورو جشمة' في استنبول ولد الخطاط القدير أباً عن جد 'إسماعيل حقي' وكان والده تلميذاً لقاضي العسكر مصطفى عزت أفندي وعمل إسماعيل حقي بعد دراسة الرسم والنقش في ' مدرسة الصنايع النفسية ' موظفاً بقلم الديوان الهمايوني فتعلم

فيهالخط الديواني والديواني الجلي والثلث الجلي والطغراء على يد الخطاط الأشهر سامي أفندي ، ثم أصبح كاتب الطغراء الثاني ، ثم الكاتب الأول .عمل بتدريس الزخرفة عقب صدور قانون أتاتورك بتغيير الحروف العربية إلى اللاتينية .ولُقب 'بآلتون بَزَرْ ' أي نقاش الذهب ، لتدريسه فن الزخرفة خارج الأسلوب التقليدي .وقد ترك إسماعيل حقي تراثاً غزيراً متميزاً - خاصة في الثلث الجلي والديواني والطغراء - وتشهد له بذلك الجوامع والقباب باستنبول .

الخطاط جلال أمين صالح

ولد الخطاط جلال أمين صالح بالأردن عام 1946م ، وحصل على الليسانس في الجغرافيا ، وكذلك درجة الدبلوم في الخط العربي ، عمل بتدريس الخط سنوات عديدة وأقام المعارض الكثيرة في الرسم والخط العربي وله كتاب في الخطبعنوان 'مذكرات في الخط العربي' . عمل خطاطاً لإدارة المراسم الملكية بالمملكة العربية السعودية أثناء انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بالطائف عام 1401هـ . فاز أكثر من مرة بالمسابقة العالمية للخط العربي التي تقام باستنبول في تركيا.

الخطاط بدوي الديراني

ولد الخطاط السوري الكبير محمد بدوي الديراني عام 1894 بدمشق ، ودرس قواعد التعليق الذي اشتهر به وصار فيه صاحب مدرسة خاصة على يد الخطاط مصطفى السباعي ، ثم درس النسخ والثلث والرقعة والديواني على يد الأستاذ يوسف رسا ، كما درس الكوفي والديواني الجلي على يد الأستاذ ممدوح الشريف الذي صاحبه مدة سبعة عشر عاماً . له زيارات كثيرة إلى مصر واستنبول . وكان ورعاً في كتابة الخط ، فلم يكن يمتهنه أو يبذله لغير هدف أسمى وقد رفض أن يكتبالخط العربي داخل كنيسة مع كل الإغراءات،

وبذل أضعاف ثمن الكتابة ، لأنه كان يؤمن بأن الحرف العربي شريف ولا يكتب به ما لا يرضي الله عز وجل .توفي بدمشق في 25 يوليو 1967 م.

الخطاط مختار البابا

ولد مختار البابا في بيروت عام 1938 ، تعلم أصول الخط على يد والده الخطاط كامل البابا ، وخرجت أوائل لوحاته في أوائل السبعينيات وأسلوبه تقليدي في توجهه الفني رغم تجربته في (الحروفية) التي حاول من خلالها استخراج مكامن الجمال في الحروف العربية التي يجعلها مزيجاً من التماثل الهندسي والتناسق اللوني ، وإلى جانب كونه فناناً فهو خبير خطوط بالمحاكم العدلية اللبنانية . شارك مختار البابا في كثير من الفعاليات التعليمية الهادفة لتطوير مهارات الكتابة العربية، لدى معلمي اللغة العربية طبع عدداً من الأمشق التدريبية لأساليب الكتابة الصحيحة للأطفال والناشئة، ويعمل حالياً معلماً للخط العربي واللاتيني في مدارس جمعية المقاصد كما أنه يعلم الخط والزخرفة العربية في مدرسة عبد الهادي الدبس التقنية. أقام مختار البابا عدة معارض فنية بالعالم العربي له مرسم فني في بيروت .

الخطاط مأمون صقّال :

مأمون صقّال سوري الأصل تلقى دروس الرسم والطباعة بمعهد حلب للفنون بسوريا ثم حصل على درجات علمية من جامعتي حلب وواشنطن.بدأ صقال الرسم في سن مبكرة جداً وتدرب على الأنماط الأوروبية، بعد ترحاله إلى أمريكا عام 1978أمضى وقتاً طويلاً في تعلم وفهم التراث والثقافة العربية، وشيئاً فشيئاً تحولت رؤيته من الفن الأوروبي إلى الفن العربي الإسلامي بدأ تجاريه باستخدام الخطبطريقة تشكيلي وذلك منذ منتصف الستينيات، ونفذ لوحات مائية مجردة مستفيداً من فهمه الذاتي ورؤيته الخاصة

بالحرف العربي وتشكيلاته. أخذ في الآونة الأخيرة يستخدم الكومبيوتر لتنفيذ تصميمات خطية معتمدة على أشكال الحرف التقليدية وأصدر مجموعته الأولى من المقتطفات الكمبيوترية للتصميمات العربية عام 1992 والتي ستظل تجارة رائجة بسبب طبيعتها الكلاسيكية. دمج صقال في إنتاجه الأخير الحروف العربية بالقطع المعمارية للمباني التي ترجع إلى العصور الوسطى خاصة تلك القطع التي وجدت في مدينته حلب التي نشأ فيها، حاز صقال جوائز عديدة على إنتاجه الفني وأعماله التصميمية كان آخرها حصوله على المركز الأول في الخط الكوفي بالمسابقة العالمية الثالثة لفن الخط التي عقدت باستانبول في تركيا، بالإضافة لذلك فإن صقال يعمل بالتصميمات الداخلية المعمارية وإعمال الجرافيك بالإستديو الذي يملكه مدينة 'بوذل' بأمريكا ويحاضر في الفن الإسلامي بجامعة واشنطن.

الخطاط محمد عبد القادر:

ولد الأستاذ محمد عبد القادر بالقاهرة عام 1917م، بدأ تعلم فن الخط العربي بمدرسة خليل آغا على يد الأستاذ / محمد رضوان الذي كان مشرفاً فنياً على مدرسة تحسين الخطوط حينذاك. حصل على المراكز الأولى في سنوات دراسته كما نال المركز الأول بدبلوم الخطوط عام 1935 ومنح جائزة الملك السابق فؤاد وعمره ثمانية عشر عاماً. عمل خطاطاً بمصلحة المساحة، كان أول الجمهورية بدبلوم التخصص عام 1937م ومنح جائزة الملك السابق فاروق وعمره عشرون عاماً.عمل أستاذاً منتدباً بمدرسة تحسين الخطوط العربية بالجيزة، كذلك بكلية الفنون التطبيقية.منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى في عهد الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر.

توفي محمد عبد القادر بعد أن ترك أجيالاً من التلاميذ ما يزال عطاؤهم مستمراً بمدارس تحسين الخطوط العربية بمصر .

العلوم المتعلقة بعلم الخط:

وإننا ونحن نسرد نبذة مختصرة عن علم الخط يهمنا أن ننبه إلى ماسماه بعض العلماء علوماً متعلقة بكيفية الصناعة الخطيّة .

فمن ذلك علم أدوات الخط : من القلم، وطريق بريه، وأحوال الشق والقط، ومن الدواة والمداد والكاغد. وقد ذُكر أنّ ابن البواب نظم في هذا العلم قصيدة رائية بليغة استقصى فيها أدوات الكتابة، أي معرفة كيفية نقش صور الحروف والبسائط، وكيف يوضع القلم، ومن أي جانب يُبدأ في الكتابة، وكيف يسهل تصوير تلك الحروف. ومن المصنفات في علم أدوات الخط) الباب الواحد) من كتاب صبح الأعشى.

ومن ذلك علم تحسين الحروف : الذي قيل عنه في كتاب (مدينة العلوم): هو علم يعرف منه تحسين تلك النقوش، وما يتعلق به من كيفية استعمال أدوات الكتابة وتمييز حسنها عن رديئها وأسباب الحسن في الحروف آلةً واستعمالاً وترتيباً، ومبنى هذا الفن الاستحسانات الناشئة من مقتضى الطباع السليمة وتختلف صورتها بحسب الإلف والعادة والمزاج، بل بحسب كل شخص، ولهذا لايكاد يوجد خطان متماثلان من كل الوجوه .

ومنها أيضاً علم كيفية تولد الخطوط: عن أصولها بالاختصار والزيادة، وغير ذلك من أنواع التغيرات... الخ.

ومن أهم علوم الخط علم ضبط المصحف الشريف الذي هو مجمع اهتمام الخطاطين جميعا، فللمصحف خط خاص حسبما اصطلح عليه

الصحابة رضوان الله عليهم عند جمع القرآن على ما اختاره زيد بن ثابت وفي هذا العلم قصيدة (العقيلة) الرائية للشاطبي .

قال في الكشاف: وقد اتفقتْ في خط المصحف أشياءً خارجةً عن القياس، ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان، لاستقامة اللفظ وبقاء الخط، وكان إتباع المصحف سنة لا تخالف ...

وقال ابن درستويه في كتاب (الكتّاب): خطان لا يقاسان: خط المصحف لأنه سنة، وخط العروض لأنه يثُبت فيه ما أثبته اللفظ ويسقط عنه ما أسقطه.

تطور الخط العربي في كتابة المصحف الشريف:

المصحف الشريف له مكانة مقدسة في نفوس المسلمين لما يتضمنه من كلام الله تعالى.. لهذا فقد لقي رعاية بالغة منهم عبر التاريخ من ناحية الشكل والخط والتزيين، فضلاً عن المواد المستخدمة في ذلك من صحف وعسب وورق ولخاف (بعض أنواع الحجارة) وغير ذلك من مواد الكتابة وفنون التجليد.

رحلة الخط العربي في أرقى مستوياتها عكسها وأشعها المصحف الشريف عبر العصور من خلال تنافس وتباري الخطاطين في كتابته ونسخه وإجادة خطه وهي تخلد ذكراهم وتقربهم إلى الله تعالى.يرجع الفضل إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في جمع المصحف الشريف من صدور الحفظة بعد استشهاد عدد كبير منهم في معركة اليمامة، واستجابة لاقتراح من عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال له: 'إن القتل قد استحرَّ بقراء القرآن يوم اليمامة، وإني أخشى أن يستحرِّ القتل بالقراء في المواطن كلها وأرى أن نأمر بجمع القرآن .

ولكن أبا بكر الصديق رضي الله عنه تردد في البداية خشية أن يفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فترة شرح الله صدره لما اقترحه عمر بن الخطاب فكلّف زيد بن ثابت وقال له: ' إنك شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فتتبع القرآن.

يقول زيد بن ثابت: ' فتتبعت القرآن أنسخه من الصحف والعسب واللخاف وصدور الرجال. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ من ذلك .

ومن هنا جُمع المصحف على صحائف من الرقّ متشابهة في الطول والعرض متفقة في النوع مرتبة بين دفتين بعد أن كان مدوناً على قطع كبيرة وصغيرة من العظم والعسب والألواح واللخاف.

كان شكل كتابة زيد بن ثابت بأن يترك فراغاً بين كل آية وأخرى أوسع قيلاً من الفراغ الذي كان يتركه بين كل كلمة وأخرى، كذلك كان يترك فراغاً أوسع قليلاً من الفراغ الذي كان يتركه بين كل سطرين متتاليين في حالة الفصل بين السور وكان يستخدم الخط الجاف الذي يميل إلى التربيع أو الخط ذا الزوايا والخط اللين الذي يميل إلى الاستدارة وكان الخط الأول (الجاف) يستعمل عادة في الشئون الهامة، بينما يستعمل الخط الثاني في الشئون اليومية العادية، وقد استخدمه الصحابة حينما كان يمليهم الرسول شيئاً من القرآن لسهولته ويسره، والراجح أنّ الخط الذي كتب به زيد بن ثابت صحائف أبي بكر كان من النوع الجاف الذي يمتاز بجلالته وفخامته، والذي تمثله المصاحف المكتوبة بالخط المعروف (الخط الحجازي) والتي وصلت إلينا تطوراً له في شكل المصاحف المعروفة.

بعد الفتوحات تعددت اللهجات وحدثت مشكلات من خلال تعدد المصاحف الأمر الذي جعل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يوحّد المصحف. ويكتب المصحف العثماني المتداول حتى الآن.

لقد حسم عثمان بن عفان رضي الله عنه هذه القضية بعد استشارة الصحابة فأجمعوا على ضرورة نسخ القرآن نسخة موحدة منطلقة من صحف أبي بكر الصديق رضي الله عنه مكتوبة بلسان قريش تكون مرجعاً، ونسخ منها عدة نسخ وأرسل منها إلى الأمصار، أهل الشام ومصر والبصرة والكوفة ومكة واليمن، وأقرّ بالمدينة مصحفاً، وهذه المصاحف يقال لها (المصاحف الأئمة)، وكلها بخط زيد بن ثابت، ويقال لها المصاحف العثمانية برغم أنها ليست بخط عثمان رضي الله عنه لكن ذلك نسبة إلى أمره وعهده . وقد أرسل عثمان بن عفان مع كل مصحف من المصاحف المرسلة إلى الأمصار إماماً قارئاً، فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدني، و عبد الله بن السائب مقرئ المصحف المكي، والمغيرة بن شهاب مقرئ المصحف الشامي، وأبو عبد الرحمن مقرئ المصحف الكوفي، وعامر بن عبد قيس مقرئ المصحف البصري، ويرجّح أن هذه المصاحف كتبت بالخط المدني الذي كان في المدينة على الرقوق المصنوعة من الجلد حيث أجمع الصحابة على كتابة القرآن على الرقّ لطول بقائه ولأنه الموجود عندهم حينئذٍ.

مصير المصاحف الأئمة: يروي ابن كثير أنّ أشهر هذه المصاحف بجامع دمشق شرقي المقصورة، وقد كان بمدينة طبرية ثم نُقل إلى دمشق سنة ثماني عشرة وخمسمائة، وقد رآه ابن كثير (كتاباً عزيزاً جليلاً ضخماً بخطٍ حسن مبين قوي بحبرٍ محكم في ورقٍ يظنه من جلود الإبل) .

بالنسبة للمصحف الذي كان يقرأ فيه عثمان رضي الله عنه عندما قتل عام 35 هجري كان موجوداً في مطلع القرن الثالث الهجري كما يقول أبو

عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة 222 هجري: 'رأيت المصحف الذي يقال له الإمام، مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، استُخرج لي من بعض خزائن الأمراء وهو المصحف الذي كان في حجره حين أصيب.

أول من كتب المصاحف:

ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست أنّ أول من كتب المصاحف في الصدر الأول للإسلام ووصف بحسن الخط هو (خالد بن أبي الهياج)، حيث رأى ابن النديم مصحفاً بخطه وكذلك أيضاً شخص يدعى (سعد خصه) كان يكتب المصاحف للخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86- 96هـ /705 – 715م).

ويذكر أنه هو الذي كتب الآيات القرآنية الموجودة في قبلة المسجد النبوي في المدينة بالذهب من{ والشمس وضحاها} إلى آخر القرآن، أما المصحف المعروف بـ(مصحف أماجور) في العصر العباسي بين سنتي (256- 264هـ) فيعدّ أقدم المصاحف التي تحمل تاريخاً محدداً. ويتعرف الخبراء على المصاحف الحجازية أو الكوفية المبكرة من خلال طريقة شكل كلماتها وغياب الأعجام عن أغلب حروفها المتشابهة، كما تتميز كذلك بأن عرضها أكثر طولاً من ارتفاعها.

مسيرة تطور الخط العربي من خلال المصحف الشريف:

نشأ الخط العربي متأثراً بالخط النبطي وكان التطور الأول للخط العربي في الحجاز في القرن الأول متمثلاً فيما يطلق عليه الخط الحجازي، هو خط مائل إلى طرف اليد اليمنى، وفي القرن الثاني أصبح الخط الكوفي- نسبة إلى الكوفة – هوالخط الذي كتبت به المصاحف،

وهو خط جاف، ولما بدأت حركة التأليف والترجمة لجأ الورّاقون إلى ابتكار أسلوب جديد للكتابة أُطلق عليه الخط الوراقي أو الخط المحقّق، وهذا الخط هو الذي أدخَل عليه بعد ذلك إصلاحات مهمة كل من ابن مقلة في القرن الرابع الهجري، وابن البواب في القرن الخامس الهجري، فقد جعل ابن مقلة للخط العربي نِسَباً هندسيّة بالقياس إلى حرف الألف، ثم أضفى ابن البواب مسحة جمالية على الخط طوّرها بعد ذلك ياقوت المستعصمي حيث بلغ الخط العربي في مدرسة بغداد قمة ازدهاره. وبعد سقوط بغداد ورثت القاهرة عملية تطوير الخط العربي مع ابن الوحيد وابن الصائغ والطيبي حتى ظهور المدرسة العثمانية التي أدخلت تطوراً مهماً على الخط النسخ والثلث، وأصبح خط النسخ يعرف بخادم المصحف بحيث أصبح المصحف لا يكتب إلا بالنسخ.

مجموعات المصاحف النادرة :

توجد أكبر وأروع مجموعات المصاحف في العالم دون شك في مكتبة متحف باستنبول، وهي المصاحف التي كانت في الخزانة الخاصة بالسلاطين من آل عثمان، كما توجد مجموعات أخرى في إيران بقبة الإمام الرضي ، ومجموعة ثالثة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وكذلك في الهند والقيروان، ومع الأسف توجد مجموعات خارج العالم الإسلامي في المكتبة البريطانية بلندن والمكتبة الوطنية بباريس ومكتبة الفاتيكان بروما، ومكتبة شيستربتي بدبلن، ومع الأسف الشديد أيضاً فإنه باستثناء مجموعة مكتبة شيستربتي التي جُمعت بعناية فائقة فإن اقتناء بقية المكتبات خارج العالم الإسلامي لهذه المصاحف لم يكن بشكل منظم ودقيق مثل مخطوطات الأدب والتاريخ والعلوم.

ونستطيع أن نضيف إلى هذه المجموعات مجموعتين خاصتين ذاتي قيمة كبيرة: الأولى المجموعة التي بدأ في تكوينها ناصر خليلي منذ أكثر من

عشرين سنة وتوجد الآن في لندن)، والثانية التي جمعها الدكتور عبد اللطيف جاسم كانو وأهداها (بيت القرآن) الذي أسسه في البحرين 1990ميلادية.

كما تميز العصر المملوكي بالثراء الثقافي وخلف العديد من نسخ المصحف المخطوطة ومن بينها المصاحف التي تحتفظ بها دار الكتب المصرية (مصحف السلطان الناصر محمد بن قلاوون) الموقوف على جامعة بالقلعة سنة 730هـ، وهو مكتوب بالخط المحقق بماء الذهب المشعر بالأسود مقاسه(54×38سم) ثمانية أسطر، ومصحف أمر بكتابته السلطان الناصر بن محمد بن قلاوون سنة(575هـ /1356م) ثم وقفه السلطان أبو المظفر شعبان على المدرسة المعروفة بأم السلطان بخط التبانة في ذي القعدة سنة 769هـ. ومصحف السلطان 778هـ على مدرته وهو بالخط المحقق كتبه في (5) محرم سنة 477 علي بن محمد وذهّبه إبراهيم الآمدي مقاسه (73 ×52سم) 13 سطراً ومصحف في جزأين بالخط الريحان وقفه السلطان شعبان سنة 770هـ وهو من تذهيب إبراهيم الآمدي مقاسه 75.5 ×56سم) 7 أسطر، ومصحف السلطان برقوق كتبه عبد الرحمن بن الصائغ بقلم واحد في مدة ستين يوماً وفرغ منه في (6) ذي الحجة 801هـ مقاسه (105×80سم) 11 سطراً ، ومصحف السلطان فرج بن برقوق كتبه أيضاً عبد الرحمن بن الصائغ سنة 814 هجري مقاسه (95×75سم) 11 سطراً ، ومصحف السلطان المؤيد شيخ 820هـ (98×78سم) 11 سطراً ، و9 مصاحف للسلطان الأشرف برسباي ما بين سنتي 821و841هـ وعدد من المصاحف للسلطان الأشرف أبي النصر قايتباي 889هـ. ومصحف الغوري سنة 908هـ.

مسيرة المصحف في الدولة العثمانية: بعد سقوط دولة المماليك في مصر في مطلع القرن العاشر الهجري، أصبحت استانبول عاصمة الخلافة

الإسلامية بمقر الخلفاء العثمانيين هي مركز الفكر والفن في العالم الإسلامي الأمر الذي ساعد على انتشار أسلوب الخط الجديد الذي طوره الخطاط التركي الشيخ حمد الله الأماسي. ومن ثم أصبح خط النسخ منذ هذا التاريخ هو الخط المفضل لكتابة المصاحف ووصفته المصادر العثمانية بأنه خادم القرآن فقد كانت المصاحف قبل ذلك تكتب بخطوط المحقق والريحان وأحياناً الثلث، بالإضافة إلى النسخ، فكتب ياقوت على سبيل المثال المصاحف بخط النسخ وخط الريحان، كما أنه استخدم جميع هذه الخطوط في الصحيفة الواحدة في المصاحف ذات الحجم الكبير، وقد أطلق العثمانيون على المصاحف المكتوبة بهذا الشكل (طريقة ياقوت)، واستمرت نفس الأساليب عند التيموريين بالإضافة إلى المدرسة المصرية، ولم يستمر من هذه الخطوط سوى الخط المحقق فقط الذي استخدم في كتابة البسملة، ثم هجر استعماله نتيجة لعدم قبوله للتراكيب لقلة حروفه المقوسة والمستديرة.

الخط العربي فن وعلم وإبداع:

ليس الخط العربي مجرد رسم وكتابة فقط وإنما هو فن وعلم في آن معا وعادة ما يتوصل الخطاط إلى ذروة الإتقان والكمال الفني عن طريق معرفته العالية ببنية اللغة العربية ومدلولها الحرفي، ولهذا السبب احتلّ كبار الخطاطين مكانة كبيرة في المجتمع الإسلامي وذاع سيطهم ليس فقط كخطاطين وإنما أيضا كفنانين وعلماء جديرين بالاحترام، وقد قال عبد الحميد الكاتب. الوزير في عهد مروان بن محمد آخر خليفة في الدولة الأموية. (أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم)، لقد ساعدت بنية الخط العربي، وما يتمتع به من مرونة وطواعية وقابلية للمدّ والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتركيب على ارتقاء الخط العربي إلى فن جميل، يُعنى فيه بالجماليات الزخرفية للحروف والكلمات. والخط العربييعتمد فنًا

وجمالاً على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتستخدم في أدائه فنيًا العناصر نفسها التي نراها في الفنون التشكيلية الأخرى.

لقد انصرف الناس منذ القدم إلى تعلم هذا الفن ودراسته، معتمدين بذالك على استعداداتهم الفطرية ومواهبهم الطبيعية، فبرز فيه أناس قديرون كشفوا كنوزه الفنية وأوضحوا مقاييسه ونسبه، فكثر بذلك الخطاطون الذين مارسوا هذا الفن، ولما كانوا على درجات متباينة من الملكة في ضبط الخطوط العربية، فقد خلقت هذه الحالة التباين والتفاوت في قدراتهم وأوضحت لنا نموذجين من الخطاطين: الأول: الخطاط الاعتيادي.والثاني: الخطاط المبدع. الخطاط الاعتيادي هو من أدرك أساسيات الخطوط العربية وتعرف على أنواعها و بقي في حدود معرفته الضيقة، ولم يتمكن من مسايرة روح عصره وظل خطه دون غاية قدرته وتوقفت تجربته وتعسّرت لديه ولادة أنماط جديدة فأصبح فنه اعتيادياً لا يؤثر في وسطه.

الخطاط المبدع هو من أدرك أساسيات الخطوط العربية وتعرف على أنواعها فكان ولعه بها غريباً وإنتاجه جيداً وتراكيبه جميلة، يتمتع بالقدرة على ابتكار أشكال جديدة تفصح عن مهارته وحذقه وقدرته على الحفاظ على أصالة الخط، واستطاع أن يجد لنفسه أسلوباً مميزاً ويمتلك نظرة فاحصة وملاحظة دقيقة متجردة عن الأنانية واستطاع أن يؤثر في وسطه الفني. والإبداع لغة هو المحدث الجديد ويقال (فلان بدع في الأمر) أي أول ما فعله، والإبداع والابتداع هو عند الحكماء إيجاد شيء غير مسبوق بمكان وزمان، وإذا كان الإبداع يتمثل في الكشف عن زوايا جديدة لم يلتفت إليها أحد فمن الطبيعي أن تكون حالة الإبداع في الخطالعربي حالة غير عفوية بل وتمكن وراءها جملة أسباب منها :

مهارة الخطاط المبدع: قدرة الخطاط على ابتكار نماذج فنية جديدة في الخطالعربي أو إضافة مبدعة لتكويناته أو معالجة حديثة ومناسبة كل حالة تعبر عن مهارته وحذقه كما أنه يستشعر نشوة الانتصار بالتغلب على مشكلة واجهته للوصول إلى تآلف محبب بين عناصر لوحته ويتمتع الخطاط المتميز برغبة الميل إلى الاستحداث والابتكار وخاصة في فنه وهذا الميل خلق لديه نظرة فاحصة للأشكال والنماذج التي استحدثتها وأثرى بها الخطوط العربية كما أنها ساعدت بنفس الوقت على بثّ روح التطور والنماء في الخط العربي والقضاء على السأم والملل، فالإثارة والإعجاب ناتجة عن مقدرة الخطاطين المبدعين لسعة إطلاعهم وكفاءتهم للوصول إلى أنماط جمالية فريدة أثارت إعجاب الناس وشدت انتباههم، فالخطاط المبدع ينزع إلى الجديد المبتكر الذي يتحدى الخيال ويثير الإعجاب وكان يجمع بين الحيوان والطير والإنسان في صياغة تشكيلية جذابة، كذلك فإن التدريب المستمر والتركيز الذهني الجيد وحالة الإبداع التي يسعى وراءها الخطاط تطلّب منه تدريباً دقيقاً وتركيزاً ذهنياً جيداً لتنمو لديه ملكة الملاحظة الدقيقة، وإن حيوية الخطوط العربية وميزة التعبير الفني في الحرف العربي جعلته عرضة لمحاولات العاملين في الحقل الفني الهادفة لتقديم أشكال جديدة مبتكرة للخطوط العربية منها المقروءة ومنها المجردة، واستطاع الخطاطون أن يستوعبوا هذه الميزات بفهم ودراية عندما اكتشفوا إمكانية كتابة عبارة واحدة بأشكال مختلفة وكل ذالك ترك باب التجديد والخلود اللذين هما شرطان أساسيان لكل فن مفتوحاً أمام مواكبة روح العصر. والتطور الواسع للخطوط العربية يشير وبدلالة واضحة إلى قدرة الخطاطين لمواكبة روح العصر الذي عاشوا فيه حيث تشير إليه المصادر التاريخية علماً أنّ الخطوط اللينة تولّدت من الخط الكوفي وإن الخطاطين العرب الأوائل ينسب إليهم اختراع هندسة الخطوط وإيجاد أنواع جديدة في الخط العربي كالطومار

وخفيف الثلث وثقيل الثلث وغبار الحلية التي اندثر معظمها. كما أن الخطاطين الأتراك أوجدوا الخطوط الهيمايونية (الديواني والجلي الديواني) واخترعوا كذالك الطغراء والسياقة، كما ينسب إلى الإيرانيين اختراع خط النستعليق، كل هذه التطورات عاشت عصرها وجعلت من الخطالعربي أبهى جمالاً وأحلى حلة.

التنافس المشروع: لحالة التنافس الشريف والمشروع أثرها البالغ في تطور أي جانب من جوانب الحياة والتنافس الذي حصل بين الخطاطين أدى إلى إتقان الخطوط العربية وتجويدها واستنباط حالة التجديد منها فكان من جرّاء ذلك أن وُلدت خطوط عربية جديدة واندثرت أخرى، وبرزت في مصر حركة إحياء الخط الكوفي واختراع التاج، ومن ثم الشروع بابتكار أساليب فنية مبسطة لتعليم الخطكما حصل في العراق وانتشار كراريس خطية لتعليم الناشئة وانتشار حركة المعارض الخطية هذه الأسباب وغيرها كانت وراء ظاهرة الابتكار والإبداع في الخط العربي.

يعتبر الخط العربي أول الفنون في المجتمع الإسلامي لالتصاقه الوثيق بالثقافة ولسمو معانيه ودقة مراميه. وكانت رتبة الرسام والمهندس دونه بكثير، وكان الخطاط يكتب أولا ويملأ المساحة التي تناسب الكتابة لأنها هي المقصود الأول، ثم يأتي المزخرف فيرسم حول الكتابة الزخارف المناسبة، إلي أن جاء كمال الدين بهزاد معاصر الدولة التيمورية والدولة الصفوية فكان يرسم أولاً ويترك محلاً مناسباً ليأتي دور الخطاط، وبهزاد كان خطاطاً بالإضافة إلى كونه أعظم رسام أنجبته تلك البلاد فكان بمقدوره أن يترك المساحة المناسبة للخط. ومن الأدلة على أنّ الخطاط كان أعلى الفنانين في المجتمع الإسلامي؛ أنه هو الفنان الوحيد الذي يوقّع على عمله وكان غيره نادراً ما يوقع، وأنّ المؤرخين اهتموا بحياة الخطاطين أكثر من غيرهم، بل إنّ

الملوك كانوا يقرّبون الخطاطين ولا يستغنون عنهم ساعة واحدة، ونُقِلَ عن بعضهم أنهم كانوا يحملون الدواة والخطاط يكتب بحضرتهم، كالشاه عباس الأول الصفوي كان يحمل الدواة للخطاط علي رضا، والسلطان بايزيد الثاني العثماني كان يحمل الدواة للخطاط حمدان الأماسي، وكان بعض الملوك خطاطين كالشاه طهماسب الصفوي والسلطان أحمد والسلطان محمود الثاني والسلطان عبد الحميد والسلطان عبد العزيز من العثمانيين.

وكان مرتب رئيس الخطاطين في الدولة العثمانية مرتب وزير، وما يزال الخطاط في إيران يُعتبر في طليعة الفنانين، وكان الملوك يحبون أن يستقطبوا الخطاطين في ممالكهم ويزينوا عرائس عواصمهم.وقد ذكر في التاريخ أنّ الشاه إسماعيل الصفوي حبس الخطاط محمود النيسابوري، والرسام بهزاد في مغارة حين شبت الحرب بينه وبين السلطان سليم الأول العثماني خوفاً من فرارهما إلي الدولة العثمانية. وحين استولى عبيد أزبك خان على هراة أخذ الخطاط الكبير والشاعر الشهير مير علي الهروي إلى بخارى بدون رضاه فأقام في بخارى إلي أن مات سنة 951هـ، وهكذا فعل السلطان سليم حين استولى على تبريز فقد أخذ منها ستين فناناً إلى استانبول ليجمّل بها عاصمة ملكه.

حتى وصل الأمر بالخطاط أن يتيه دلالاً أمام الرؤساء بفنه وهو مرفوع الرأس عالي المكانة. وأذكر في ذلك قصة الخطاط سنكلاخ أحد خطاطي مدينة تبريز ومؤلف كتاب (تذكرة الخطاطين) كان قد طلب منه محمد علي باشا في مصر أن يكتب له قصيدة البردة لتنقش في جامعه الذي أنشأه في قلعة صلاح الدين بالقاهرة، وحين أرسل سنكلاخ الخط قال لرسوله: إن قام محمد علي باشا لخطي فسلم إياه و إلا فلا، وحين وصل الرسول إليه قام محمد علي باشا ومن معه تعظيماً لخط سنكلاخ فدفع إليه الخط. والذي عُرف أنّ محمد علي باشا أعظم رئيس في العصر الحديث ظهر في البلاد العربية أنجز ما لم ينجزه غيره في السلم والحرب.

الخط العربي هو فن تشكيلي: إن من وصفه وصنفه في قائمة الفنون التطبيقية كان ذلك حين رأى الجمعيات الحرفية للخط العربي فظنه حرفة كباقي الحرف الوضيعة ولم يستيقظ هؤلاء من غفلتهم إلا بعد أن رأوا تقدير الغربيين للخط العربي ولا أدل على ذلك من طلب فرنسا من الحكومة السورية إقامة معرض للخط العربي في صالة العرض الكبرى في باريس عام 1976. وقد رأى الجميع كيف كان إعجاب ودهشة الزوار باللوحات المعروضة وكيف ينظرون إليها بعيون مسحورة لجمال تلك اللوحات، وقد طلبتْ أربع دول أوروبية إقامة ذلك المعرض في بلادها. ذلك أنهم وجدوا في الخط العربي ما توصلوا إليه أخيراً من أنّ الفن كل الفن يكمن في الفن التشكيلي التجريدي وأنّ الفن التطبيقي الواقعي مبتذل، وما يرسمه الفنان منه في سنة تصوِّره المصوِّرة في لحظة.

وإذا أردنا أن نعرف حقيقة الخط العربي وعظمته في أعين الغربيين فلنستمع إلي بيكاسو زعيم الرسم الحديث إذ يقول: 'إن أقصى ما وصلت إليه في فن الرسم وجدت الخط العربي قد سبقني إليه منذ أمد بعيد'.

فالفن التشكيلي إذن هو الفن الذي تحقَّق به أشكال جديدة علي يد الفنان التشكيلي فهو يبتكر ويبدع وينوّع في الأشكال ويحلّق في هذا التنويع دون محاكاة لأعمال الآخرين أو تقليد، ودون تقيّد بطريقة معينة أو قواعد مدونة وهذا يحتاج إلي خيال واسع ومراعاة لمقتضى الحال وتكيّف مع الحاجة المطلوب سدّها. ومن الفنون التشكيلية الرسم والنحت وكل عمل فيه تصميم وابتكار.أما الفن التطبيقي فهو الفن الذي يتقيّد فيه الفنان بتقليد عمل معين من أعمال غيره حتى يكون صورة مطابقة للأصل حتى كأنه قد طبّق صورة علي صورة ونقل منها. وهذا يحتاج إلي دقة في الملاحظة وقوة في اليد وإتقان في الأداء والتنفيذ. والفنان فيه تابع لأصله الذي ينقل منه دون أن

ينصبّ خياله في الجري وراء الجديد أو في انتقاء الأفضل من عدة خيارات، ومن الفنون التطبيقية التصوير والزنكوغراف والطباعة وكل عمل فيه محاكاة وتقليد.وتجدر الإشارة إلى أن العمل الفني يكون تشكيليا إذا كان بكراً لم يسبق إليه فإذا أُعيد مرّة ثانية بجملته وتفصيله كان عملاً تطبيقياً.

فالخط العربي هو فن تشكيلي إذ لا بد فيه من توزيع كثافة الخطوط توزيعاً عادلاً، ولا بدّ فيه من اختيار الشكل الأنسب إذا كان هناك أمامه خيارات عدة. ولا نسلّم أنَّ الحرف في الكتابة لا يتبدل ولا يتغير بل إنّ الحرف الواحد تختلف أبعاده حسب موقعه من الكلمة وحسب موقعه من الشكل العام، فالحاء الأولية في خط الثلث مثلاً إذا جاء بعدها امتداد طالت إلى ست نقاط، والنون المفردة أو الأخيرة تكون أكثر من خمس نقاط إذا كان في جوفها حرف كالواو أو غيره، فإن كان جوفها فارغاً كانت بمقدار خمس نقاط فحسب.

والخطاط قد يغير في شكل الحرف تغييراً يسيراً في بعض المواطن للحاجة وهو ما يسمّى في عرف الخطاطين بالتصرف. وقد يحتاج إلى تسمين الحرف تسميناً زائداً على ما تقتضيه قواعد الخطالمتبعة إذا كانت الكتابة كبيرة وفي موضع بعيد عن الناظر وهو ما يسمّى بالخط الجلي، فإن كانت الكتابة صغيرة وقريبة من العين كانت نحافتها عادية على حسب القاعدة وهذا ما يسمى بالخط الخفي. وقد يعمد الخطاط إلى صبّ الكتابة في إطار عام كالدائرة والمثلث والمربع والمستطيل والشكل البيضي أو الملّوز. وقد يخترع أشكالاً أخري لا حدَّ لها ولا حصر. وقد يحتاج إلى أن يركّب الحروف في طبقات متداخلة ثلاثة أو أكثر، وقد يفضّل التماثل والتناظر في بعض الحروف إن ساعده النص كالألفات واللامات والجيمات والحاءات والخاءات المفردة أو الأخيرة وكالميمات القائمة أو المائلة وكالكافات المنبسطة أو القائمة وغير ذلك مما ليس له حصر. فيقع الحرف في جهة اليسار نظير الحرف في

جهة اليمين مما يكّون شكلاً عاماً رائعاً يأخذ بالألباب وينتزع الإعجاب. والأشكال والأوضاع للجملة الواحدة كثيرةٌ جداً لا تكاد تنتهي. وبذلك يمكن تركيب البسملة من مئات الأشكال. ولو طُلب من عدة خطاطين كتابة عبارة واحدة لكتبوها بأشكال مختلفة. ويندر جداً أن تتفق الخواطر على شكلٍ واحدٍ مما يدلُّ دلالةً قاطعةً على أنّ مجال الإبداع مفتوحٌ في الحروف ومفتوحٌ أكثر في الشكل العام الذي يتألف من الحرف. ولا يغيب عن البال أن الأبنية في البلد تختلف في الشكل والمساحة وإن كانت كلها مبنية من لَبِن كله بمقاس واحد، فلا غرابة أن يختلف الشكل العام وإن كانت الحروف واحدة الشكل والنص واحد. فإن زاد التصرف والتغيير في الحروف حتى نكوِّن منها خطاً جديداً كان هذا الخط من الفن التشكيلي بغير نزاع.

وقد مالت كثيرٌ من نقابات الفنون الجميلة في البلاد العربية إلى اعتباره واحداً من الفنون التشكيلية الرفيعة .

وعلى الرغم من أن الخط العربي فن تشكيلي فإن هذا لا يمنع أن تكون هناك قواعد عامة للتشكيل في الخط كمراعاة أن تكون الكثافة في جميع النص واحدة وجعل الحروف الطويلة مثل الألف واللام والجيم المفردة ونحوها في الأسفل والحروف القصيرة مثل السين والدال والباء والفاء في الأعلى فتكون الطويلة حاضنة للقصيرة. ولا بدَّ من مراعاة ترتيب الحروف في النص بقدر الإمكان لاسيَّما إن كانت العبارة غير مشهورة بين الناس، ويستحسن مراعاة التناظر إن ساعدت الحروف في النص المراد كتابته، ومن القواعد كذلك أن تكون الكثافة في الأسفل أكثر منها في الأعلى قليلاً لأن الأسافل حوامل للأعالي كما في المباني يراعى فيها أن يكون أسفل البناء أقوى من أعلاه لأنه الحامل له. إلى اعتبارات كثيرة تكون في ذهن الخطاط بحسب ما يستدعيه المقام ولكل مقام مقال .

وينبغي أن يعلم أنَّ قواعد التشكيل غير القواعد التي وضعها الخطاطون لكتابة الحروف وهي أيضاً قواعد مرنة في بعض الأحيان للمتمكن في الخط أن يتصرف فيها بما يناسب المقصود ولا يُخلُّ بالجمال.

الخصائص الجمالية لهذا الفن: إنّ تنوّع الخطوط العربية وتعدّد أشكالها منحها خصائص جمالية قلّما نشاهدها في خطوط الأمم الأخرى. فالخط العربي يعتبر أرقى وأجمل خطوط العالم البشري على وجه البسيطة فإنّ له من حسن شكله وجمال هندسته وبديع نسقه ما جعله محبوباً حتى لدى الأجانب الغربيين.

إن البدايات الأولى للاهتمام بالخط العربي كان مبعثها المعرفة والتعلم ثم بعد ذلك وُضعت له القوانين والأسس الموضوعية والعلمية واختُرعت له الطرق والأساليب الابتكارية التي أضافت جمالية جديدة إليه وللتعرف على الأساسيات التي تدخل في صميم هذه الجمالية وخاصة تلك التي هي من طبيعة الخطوط العربية أو ناتجة عن عقلية الخطاط المسلم والعربي أو نابعة من وجدان وروح البيئة التي عاشها، ومعرفة هذه الأساسيات توضح لنا الجوانب الجمالية في هذا الفن وأهمها:

مفردات وأشكال الخطوط العربية

- المرونة والمطاوعة
- المقياس والنسب
- الامتزاج الفني والروح في الخط
- قابلية الخطوط العربية على التشكيل
- التوثيق والتدوين

كما أن هناك جمالاً معنوياً مضافاً يدركه المرء ببصيرته قبل البصر وهذا الجمال المعنوي هو فوق القواعد الخطية وهو أيضاً غير تناسب الحروف والكلمات، تلك هي روح الجمال أو بعبارة أخرى عبقرية الجمال ولا يدرك هذا الجمال المعنوي ولا يفهم جاذبيته إلا من علا حسّه المعنوي وذوقه الفني. لقد أدرك الفنان المسلم ما للجمال من وقع في النفوس فسخّر أقلامه لتزيين الآيات الكريمة فأطرب العيون بروعة إبداعاته التي استلّها من جمال روحه ورقة عاطفته.

لكلّ عصرٍ خطاطيه المبدعين حيث تحمل الأنباء تجويدهم وامتيازهم على مدى الأيام ولكل عصر متقدم ميزة التجويد عن العصور التي سبقته وظهور مجاميع مميزة من الخطاطين لم تكن سهلة ميسورة بل جاءت بعد أن قضى هؤلاء شبابهم في الدأب والتحصيل والعناية بتجويد الحرف العربي وتهذيبه والتفنن بوصفه وتركيبه، عاشوا بسطاء مغمورين لذا كان من الأجدر الإشارة إلى قدراتهم الفنية العالية والتي تُنبىء عن مقدار ما بذلوه من جهود مضنية تجاه هذا الفن، وهؤلاء الخطاطون الذين نتناولهم بالبحث والدراسة ينتمون إلى أزمان وأماكن مختلفة ومدارس متنوعة لكنهم ينتظمون كاللآلىء في سلك واحد هو الإبداع ويجمعهم جيد واحد هو ما أجادت أناملهم من روائع خطية سواء أكان على صعيد الابتكار في أساسيات الخط وأشكاله الجيدة أو على مستوى الإضافة النادرة الذكية في التكوين والإخراج فاقترنت بذلك أسماؤهم بأعمالهم تميزاً فيما عن غيرهم .

لقد كان للمبدعين من الخطاطين في العصرين الأموي والعباسي اليد الطولى في ظهور الناحية الفنية والتي أخذت مساراً تصاعدياً في أزمان لاحقة .

ومن أبرز الخطاطين المبدعين في العصرين الأموي والعباسي هم:

خالد بن أبي الهياج :

اشتهر هذا الخطاط بكثرة كتابته للمصاحف والتجويد بها بحيث أصبحت مؤشراً بارزاً في حياته الفنية .

قطبة المحرر :

لمع نجم هذا الخطاط في العصر الأموي، ويكاد أن يكون نموذجاً فريداً عند أهلالخط في زمانه، ينسب إليه الخروج من الشكل الكوفي إلى ما يقارب الشكل الذي هو عليه الآن، وكان المذكور أكتب أهل زمانه، وهو الذي اخترع القلم الطومار والقلم الجليل وهو ما نسميه الآن بالخط الجلي { الواضح}

لقد فتح قطبة بعلمه هذا باب الاستنباط والاختراع فأخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية في إيجاد قاعدة جديدة في الخط حتى كثرت أشكال الكتابة وتنوعت الخطوط أصولاً وفروعاً.

ميزة إبداعه الفني: يبرز الإبداع الفني لدى الخطاط قطبة في قدرته على اختراع وابتكار قلمي الطومار والجليل الضحاك بن عجلان وإسحاق بن حماد:

اشتهر هذان الخطاطان في جودة خطيهما، وهما من أهل الشام} الأول عاش في خلافة السفاح، وعاش الثاني في خلافة المنصور حتى أدرك المهدي .}

ميزة إبداعهما الفني: يمتاز هذان الخطاطان بأنهما يخطان الجليل، فزاد الضحاك وزاد غيره وبلغ عدد الأقلام إلى أوائل الدولة العباسية اثني عشر قلماً، كما أنهما استطاعا أن يتعرفا وبصورة تفصيلية على ما يحمله ابتكار قطبة في الخط العربي من نواحي الإبداع الفني ويكشفا عن هذا الإبداع، وقد برزوا على من سبقهم من الخطاطين .

إبراهيم الشجري :

أخذ عن اسحق بن حمادة قلمه الجليل وهو أكبر الأقلام الذي كان يكتب بها واخترع منه خط الثلث وخط الثلثين.

أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة :

خطاط بارز من خطاطي العصر العباسي. ولد في بغداد سنة 272 للهجرة، فهو الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي. وتتجلى ميزة إبداعه الفني في أنه أول من أطلق على قلم النسخ اسم البديع وأجاد خطاً عُرف بالدرج وكتب المصحف مرتين.

علي بن هلال البغدادي

أخذ الخط في حداثة زمانه من محمد بن أسد ومن محمد بن السمسماني ، من خطاطي العصر العباسي ، بلغ الذروة في الإبداع والتطوير ، وقد ملأ الدنيا بإبداعه وقوة قلمه كما امتاز خطه بالتنسيق وجمال التركيب.

كما كانت لديه مواهب متعددة إلى جانب الخط كالتهذيب والتصفيح بنفس الوقت، ينسب إليه الخط المعروف بالمحقّق.

ياقوت المستعصم:

ويلقّب بأبي الدر جمال الدين ياقوت المستعصم، اشتراه الخليفة العباسي المعتصم بالله، نشأ في دار الخلافة و بلغ مرحلة عالية فقصده الناس من كل حدب وصوب، أخذ عنه الكثيرون منهم نجم الدين البغدادي، شقّ هذا الخطاط طوراً جديداً في قاعدة سلفه ابن البواب، وكتب المصاحف والدواوين والأحاديث، توفي في بغداد سنة 698للهجرة بعد أن عمّ خطه في الآفاق.

هذه اللمحات عن حياة أبرز الخطاطين في العصرين الأموي والعباسي توضح حالة الإبتكار لديهم وبنفس الوقت تفتح الطريق للكشف عن إبداعات خطاطين آخرين تم الكشف عنهم والإشارة إليهم وهم من أزمان مختلفة وأماكن متعددة انفردوا بابتكارات نادرة ميّزت أساليبهم عن بعضهم وكان تأثيرهم واضحاً في الحياة الفنية التي تواجدوا فيها مع قدراتهم العالية في ضبط الحروف والوعي بأشكاله المبتكرة.

لقد كان من احتفاء الأتراك وتقديرهم للفنون أعظم مشجع للأساتذة الخطاطين على بذل همهم ومواصلة جهدهم لخدمة الخط والتفنن فيه وتشير المصادر التاريخية إلى أنّ أول انتقال للخط من العرب إلى الأتراك كان عن طريق الخطاط الشيخ حمد الله الاماسي، وقد تخرج على يد هذا الخطاط جيل من الخطاطين المبدعين الذين وصلوا هم وتلامذتهم ذروة الإبداع في مجال الخط العربي وبرز منهم خطاطون كبار ذاع صيتهم في العالم الإسلامي، لقد ابتكر هؤلاء الخطاطون أشكالاً وأنماطاً جديدة تنبض بالجمال والإبداع واستطاعوا أن يخترعوا خطوطاً لم تكن معروفةً سابقاً، وكانت تلك الإبداعات من أمهات أفكارهم وعبقرياتهم، ولم تنطفىء شعلة الخط العربي في الأتراك إلا عند استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني سنة 1347 للهجرة ورغماً عن ذلك فلا يزال للخط العربي مكانته ولايزال يتخرج من بينهم خطاطون مبدعون، وبهذا يكون الخط العربي قد عاش بين الأتراك أكثر من خمسة قرون؛ وعلى الرغم من كل ما حدث لهذا الفن فلا بد من الإشارة إلى أولائك الخطاطين المبدعين الذين لازالت آثارهم خالدة على مرّ التاريخ وشاهداً على عظمة إبداعهم واقتصرنا بالدراسة على أبرز الخطاطين المبدعين من الأتراك ويأتي في المقدمة منهم:

حمد الله الأماسي- أحمد قره حصاري- مصطفى راقم- محمد شفيق بك – سامي محمد عبد العزيز- أحمد كامل- عبد القادر أحمد – عارف حكمت – مصطفى حليم- ماجد الزهدي- حامد الآمدي.

أنواع الخط العربي:

بحلول القرن الثامن الهجري أخذ الخط العربي يستقر على أشكال خاصة، وهي الخطوط التي تعرف اليوم، وأهم هذه الأنواع هي:

- الثلث
- النسخ
- والكوفي بأنواعه المتعددة
- والديواني
- والديواني الجلي
- والتعليق
- والنستعليق
- والرقعة
- والتوقيع (الإجازة)
- وخط المحقق
- والطغراء
- وخط التاج .

▪ **خط الثلث:**

من الخطوط العربية الأساسية المهمة، وهو يعتبر من الخطوط اللينة، جميل وصعب، يتمتع بقابلية كبيرة على التكوين والتشكيل يستعمله الخطاطون في الكتابات التي تزيّن جدران المساجد وواجهاتها ومحاريبها، رافقه التطوير والتحسين لفترة طويلة وعلى أيدي أساتذة بارزين منهم الخطاط ابن مقلة (سنة 328هـ) ومن بعده الخطاط المشهور علي بن هلال المعروف(بابن البواب) (سنة 618هـ) وقد بلغ به الخطاطون المسلمون درجة عالية من الإجادة والضبط حتى استقرّ على شكله المعروف حالياً وتعتبر قوانين هذا الخط وإتقانها من أصعب القوانين، وتحتاج إلى وقت طويل كي يتقنها الخطاط، حتى اعتبر من لا يتقن هذاالخط بأنه ليس بخطاط ؛ من باب أنه إذا أتقن هذا الخط على صعوبته سَهل عليه إتقان ما هو دونه. وقد اشتهر بإتقان هذا الخط كثيرون، نذكر على سبيل المثال لا الحصر . الخطاط حامد الآمدي . الخطاط سامي . الخطاط أحمد الكامل . الخطاط رسا . الخطاط شوقي . الخطاط مصطفى راقم . عبد الله ألزهدي . الخطاط هاشم البغدادي . الخطاط التشكيلي خليل الزهاوي . الخطاط يوسف ذنون . الخطاط رضوان بهيه . الخطاط عباس البغدادي . الخطاط محمد حسني . الخطاط محمد مؤنس . الخطاط عبد العزيز الرفاعي . الخطاط سيد إبراهيم.

▪ **الخط الكوفي :**

هو من أقدم الخطوط إطلاقاً، وبلغ أعلى منزلة في العصر العباسي، وأُدخلت عليه تحسينات في الرسم والشكل، ويُستخدم في الكتابات التي تحتاج إلى مساحات كبيرة مثل المساجد، ومن الخطاطين القدامى الذين اشتهروا به هم: مالك بن دينار وبديع الزمان الهمذاني، ومن النساء أم المؤمنين حفصة

رضي الله عنها، وشهدة بنت الإبرى وأم السلطان عبد المجيد خان.وممن اشتهر به حديثاً : الخطاطين (يوسف أحمد ، ومحمد عبد القادر ، ومحمد خليل وحسن برعي ، وحسن قاسم حبش ...) ونظراً لأن الخط الكوفي كُتب به عدة قرون منذ القرن الأول، فقد لاقى اهتماماً واسعاً لدى الخطاطين. ولهذا الخط أنواع كثيرة أهمها:

1. كوفي المصاحف البسيط . الكوفي الفاطمي . الموصلي . الإيراني
2. الكوفي المورق . المخمَّل . المضفر
3. الكوفي الزخرفي . ذو النهايات العلوية المزخرفة . ذو الإطارات الزخرفية.
4. الكوفي الهندسي الأشكال . المعماري
5. الكوفي المربع

- **الخط الديواني**

كان الخط الديواني وجلي الديواني والطغراء تسمّى بمجموعة الخط الهمايوني أي الخطوط المقدسة ، ويرجع ذلك لأنها كانت سرّاً من أسرار القصور السلطانية ، لا يعرفها إلا كاتبوها ، وكانت تُستعمل في كتابة التعيينات والأوسمة والنياشين والمناصب الرفيعة والأوامر الملكية والتوقيعات . ثم بعد ذلك سمّي ذلك الخطبالخط الديواني لاستعماله في الدواوين الرسمية الحكومية ، وأول من وضع قواعده هو إبراهيم منيف التركي .ثم جاء الخطاط المصري (مصطفى غزلان) المتوفى سنة (1356هـ) فجوّده وزاده جمالاً وحسنا ورونقاً ، حتى أنّ الخطالديواني سمّي باسمه بالخط الغزلاني نسبةً إليه و وضع كرّاسةً تعليميةً فيه.

الخطوط العربية والزخرفه الاسلامية

كلنا قرأنا الكتب المطبوعة ، وأحياناً نجد الكثير من اللوحات المزخرفة بالخط العربي.

ولكن هل فكرت يوماً في التعرف إلى تاريخ وأنواع الخطوط العربية ؟ الخط العربي فن وعلم له قواعد خاصة به.

ترى متى ظهر فن الخط العربي وكيف ظهر؟

لم يكن العرب قديماً قبل الإسلام أو في بدايته يهتمون بالخط العربي كثيراً ،ولكن عندما جاء الإسلام ونزل القرآن الكريم ،إضطر المسلمون لكتابته فظهرت العلوم المتنوعة ، وأصبح تنسيق الخط وتجميله وتوضيحه أمراً ضرورياً وأصبحت له مدارس مختلفة ومتنوعة.

وبعدما تشرب المسلمون الإسلام في قلوبهم وأفئدتهم ، خرجوا ينشرون النور الرباني في جنبات الأرض، ويفتحون البلاد والأمصار ، ويحملون لغة القرآن العربية في كل مكان وطئته أقدامهم ، وهي اللغة التي إستطاعت لخصوبتها وروعتها وبلاغتها أن تأخذ لبَ الكثير من الشعوب ، وتحل محل الكثير من اللغات.

وهكذا ظهرت أول كتابة عربية في شمال شبه الجزيرة العربية.

ويعتبر الصحابي الجليل علي بن أبي طالب أول مبدع في الخط العربي ،ومع توالي الزمن وضعت للخط العربي الأسس التي يستند عليها هذا الفن ،ووضعت له قواعد مضبوطة على أساس ربط الحرف بالنقطة والألف والدائرة. هل هذا الكلام صعب الفهم ..لا أعتقد فأنا أكتب بالخط العربي.

فن الخط العربي يعد من الفنون الصعبة التي تحتاج إلى مهارة ودقة بالغة ، وليس هذا فقط.. وإنما يحتاج إلى دراسة ، وممارسة وتدريب ، لا تستغرب ولا تستهن بما أقوله ، ربما ترى الأمر أبسط من ذلك ، ولكن لو جربت فقط أن تقلد رسم الخط، لوجدت صعوبة كبيرة في ذلك ،إنما يحتاج إلى تركيز ذهني عالي.

ولكن مهلاً .. قبل أن تنسى نفسك وتظن بأنك أصبحت خطاطاً ماهراً .. يجب أن تعرف إن كتابة الخط العربي يحتاج إلى أدوات خاصة ..ترى ما هي؟

القلم:ليس قلم أزرق أو قلم رصاص ، أنه قلم خاص يصنع عادةً من القصب ، ويكب في صحيفة تسمى المقطع ، ويختلف طوله حسب الإستخدام، وله أسماء عدة منها الطومار ، الجليل والمحقق.

السكين أو المدية: تستخدم لبري القلم وتصنع من المعدن ،أو الفولاز ، وتحوي في داخلها على مدية أصغر لشق السن.

المداد أو المحابر: من المؤكد إنك لن تستطيع تجريب مواهبك الفنية الكتابية بدون حبر ، والمحبرة تصنع عادةً من الزجاج ، أو الخزف.

أما الحبر فله أنواع كثيرة تختلف بإختلاف أنواع الورق، وقد برع العرب في صناعة الحبر حتى إستطاعوا إختراع حبر مقاوم لعوامل الزمن.

صندوق المحبرة: وهو عبارة عن صندوق مستدير يصنع من خشب الأبنوس أو غيره لتثبيت المحبرة في القاعدة.

إنتظر قبل أن تكتب أو تقلد رسم أي خط ..يجب أن تعرف أنواع الخطوط العربية ولكن هل تعتقد إن هذه الخطوط هي رسوم وخربشات من الخيال؟

للخطوط العربية أنواع كثيرة ولكن يوجد ما هو مشهور ومستخدم أكثر من غيره لسهولة قراءته ورسمه.

من هذه الخطوط:

الخط الكوفي : من أجود أنواع الخط شكلاً ومنظراً و تنسيقاً ، ظهر في الكوفة بتوجيه وتطوير من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

خط الرقعة: هو خط عربي سهل ، يتميز بالسرعة في كتابته، يجمع في حروفه بين القوة والجمال في آن واحد ،لا يهتم بتشكيله إلا في الحدود الضيقة باستثناء الآيات القرآنية ، وهو من الخطوط المعتادة التي تكتب في معظم الدول العربية.

خط النسخ: وضع قواعده الوزير إبن مقلة ، أطلق عليها إسم النسخ لكثرة إستعماله في نسخ الكتب ونقلها ، لسهولة رسمه ، يتميز بأيضاح الحروف وإظهار جمالها وروعتها.

أبدأ بتجربة هذا الخط إن أردت، يبدو أنه سهل.

خط الثلث: من أروع الخطوط العربية منظراًوجمالاً وأصعبها كتابةً وإتقاناً ، يمتاز عن غيره بكثرة المرومة إذ تتعدد أشكال معظم الحروف فيه ، ويمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة.

ويقل إستعمال هذا النوع في المصاحف ، ويقتصر إستعماله في كتابة العناوين وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته ، بالفعل يبدو إن رسم هذا الخط صعب..

الخط الفارسي: وهو من أجمل الخطوط له طابعه الخاص الذي يتميز به عن غيره ، يتميز بالرشاقة في حروفه، وتزيد من جماله الخطوط اللينة والمدورة ، وقد يعمد الخطاط في إستعماله إلى الزخرفة للوصول إلى القوة في

التعبير ، فقد يربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة و الكلمتين ليصل إلى تأليف إطار أو خطوط منحنية وملتفة تظهر فيها عبقريته في الخيال والإبداع.

الخط الديواني : هو الخط الرسمي الذي كان يستخدمه كتاب الدواوين ، وتوجد في كتابته مذاهب كثيرة ، ويكتب على سطر واحد ، ويمتاز بمرونة كتابة حروفه.

هذه هي بعض أنواع الخطوط وأشكالها ، أرجو أن يكون هذا المقال بداية لحماسك في تعلم الخط العربي..

إن شعرت إنك أحببت هذا المقال وقرأته بإهتمام فحاول أن تجرب نفسك ، فربما تكتشف في داخلك هواية جديدة، وإبداع لم تكن تعرفه من قبل.

إن تجويد الخط العربي والدقة والكمال في الكتابة، ميدان واسع من ميادين الفنون الاسلامية اشتهر فيه الكثير من الخطاطين.

وقد كان للمبدعين من الخطاطين في العصرين الاموي والعباسي اليد الطولى في ظهور الناحية الفنية والتي اخذت مسارا تصاعديا في ازمان لاحقة ومن ابرز الخطاطين المبدعين في العصرين الاموي والعباسي هم:

خالد ابي الهياج

اشتهر هذا الخطاط بكثرة كتابته للمصاحف والتجويد بها بحيث اصبحت مؤشرا بارزا في حياته الفنية.

قطبة المحرر

لمع نجم هذا الخطاط في العصر الاموي، ويكاد ان يكون نموذجا فريدا عند اهل الخط في زمانه، ينسب اليه الخروج من الشكل الكوفي الى ما يقارب الشكل الذي هو عليه الان، وكان المذور اكتب اهل زمانه، وهو الذي اخترع القلم الصومار والقلم الجليل وهو مانسميه الان بالخط الجلي {اي الكنير الواضح}

لقد فتح قطبة بعلمة هذا باب الاستنباط والاختراع فأخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية في ايجاد قاعدة جديدة في الخط حتى كثرت اشكال الكتابة وتنوعت الخطوط اصولا وفروعا

ميزة ابداعه الفني

يبرز الابداع الفني لدى الخطاط قطبة في قدرته على اختراع وابتكار قلمي الطومار والجليل

الضحاك بن عجلان واسحاق بن حماد

اشتهر هذان الخطاطان في جودة خطهما، وهما من اهل الشام {الاول عاش في خلافة السفاح ،وينسبون اليه زيادة الافتتان فيهما ابكر قطبة من اقلام، والثاني عاش في خلافة المنصور حتى ادرك المهدي

ميزة ابداعه الفني

يمتاز هذان الخطاطان بانهما يخطان الجليل فزاد الضحاك وزاد غيره وبلغ عدد الاقلام الى اوائل الدولة العباسية اثنب عشر قلمكما انهما استطاعا ان يتعرفا وبصورة تفصيلية على ما يحمله ابتكار قطبة في الخط العربي من

نواحي الابداع الفني ويكشفا عن هذا الابداع ، ويرزوا على من سبقهم من الخطاطين

ابراهيم الشجري

اخذ عن اسحق بن حمادة قلمه الجليل وهو اكبر الاقلام الذي كان يكتب بها واخترع منه خط الثلث وخط الثلثين

ابو علي محمد بن علي بن الحسبن بن مقلة

خطاط بارز من خطاطي العصر العباسي. ولد في بغداد سنة 272 للهجرة، فهو الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي. وهو اول من اطلق على قلم النسخ اسمالبديع واجاد خطا عرف بالدرج وكتب المصحف مرتين، توفي سنة 328للهجرة.

علي بن هلال البغدادي

اخذ الخطفي حداثة زمانه من محمد بن اسد ومن محمد بن السمسماني ، من خطاطي العصر العباسي ، بلغ الذروة في الابداع والتطوير ، وقد ملأ الدنيا بابداعه وقوة قلمه كما امتاز خطه بالتنسيق وجمال التركيب.

كما كانت لديه مواهب متعددة الى جانب الخط كالتهذيب والتصفيح بنفس الوقت، ينسب اليه الخط المعروف بالمحقق.

هذه اللمحات عن حياة ابرز الخطاطين في العصرين الاموي والعباسي تؤشر حالة البتكار لديهم وبنفس الوقت تفتح الطريق للكشف عن ابداعات خطاطين آخرين تم الكشف عنهم والاشارة اليهم وهم من ازمان مختلفة واماكن متعددة انفردوا بابتكارات نادرة ميزت اساليبهم عن بعضهم وكان

تاثيرهم واضحا في الحياة الفنية التي تواجدوا فيها مع قدراتهم العالية في ضبط الحروف والوعي باسكاله المبتكرة

أبرز الخطاطين الاتراك

لقد كان من احتفاء الاتراك وتقديرهم للفنون اعظم مشجع للاساتذة الخطاطين على بذل همهم ومواصلة جهدهم لخدمة الخط والتفنن فيه وتشير المصادر التاريخية الى ان اول انتقل للخط من العرب الى الاتراك كان عن طريق الخطاط الشيخ ، حمد الله الاماسي . وقد تخرج على يد هذا الخطاط جبل من الخطاطين المبدعين الذين بلغت بلغت بهم وبتلامذتهم البلاد التركية لقد استطاع الخطاطون الاتراك اشكالا وانماطا جديدة تنبض بالجمال والابداع واستطاعوا ان يخترعوا خطوطا لم تكن معروفة سابقا وكانت تلك الابداعات من امهات افكارهم وعبقرياتهم ولم تنطفىء شعلة الخط العربي في الاتراك الا عند استبدال الحرف العربي بالحرف الاتيني سنة 1347 للهجرة ورغما عن ذالك فلا يزال للخط العربي مكانته ول يزال يتخرج من بينهم خطاطون مبدعون وبهذا يكون الخط العربي قد عاش بين الاتراك اكثر من خمسة قرون وعلى الرغم من كل ما حدث لهذا الفن فلا بد من الاشارة الى اولائك الخطاطين المبدعين الذين لازالت اثارهم خالدة على مر التاريخ وشاهدا على عظمة ابداعهم اقتصرنا بالدراسة على ابرز الخطاطين المبدعين من الاتراك وياتي في المقدمة منهم:

حمد الله الاماسي

هو الشيخ حمدالله بن الشيخ مصطفى دده الاماسي المعروف بابن الشيخ هاجر والده المذكور من بخارى الى اماسيه واستوطن فيها، رغب في الاشتغال بالخط فأخذ عن الاستاذ خير الدين المرعش، سماه الاتراك بفريد العصر .

وولد له ولد سماه على اسم والده مصطفى دده، وهذا الابن أصبح من كبار الخطاطين البارعين، وقد اشارت اغلب المصادر الى ان ولاد ته كانت سنة 833 للهجرة ووفاته سنة 926 للهجرة

ابداعه الفني

الابداع الفني الذي يمتاز به الخطاط الشيخ حمد الاماسي هو:

- أول من نقل الخط العربي من العرب الى الاتراك وبهذا يعتبر المعلم الاول للخطاطين الاتراك عامة
- طور الاقلام الستة التي كانت على زمن ياقوت فأجادها اجادة تامة
- استطاع ان يكون مدرسة متميزة في الخط العربي انجبت ابرز الخطاطين الخطاطين المبدعين في تركيا. ولما كان كل قديم وجديد في زمانه فخط حمد الله الاماسي في عصره في زمنه يشكل الابداع في الخط العربي وعلى الرغم من مرور زمن طويل على كتابته الاانها تحمل الجودة والاتقان في ظبط الحروف

نموذج من خط حمد الله من كتاب مصور الخط العربي

المضمون: اللهم صل وسلم على محمد نبي الرحمة وشفيع الامة وعلى آله الطيبين الطاهرين.

احمد قرة حصارى

ولد الخطاط أحمد قره حصاري الملقب بـ(ملا شمس بير قرة حصاري) سنة 863 للهجرة وكان من معاصري حمد الاماسي

- خذ الخط عن أسد الله الكرماني الذي نهج على طريقة الخطاط يـاقوت.

- ترك اثارا كثيرة ، منها كتاباته في جامع السليمانية فب استنبول الذيَ يم قبيل وفاته
- كانت وفاته سنة 963 للهجرة وقد ناهز التسعين
- كتب شاهد قبره بنفسه تاركا فراغ تاريخه الى من بيده الاعمار علام الغيوب

ابداعه الفنـــي

استطاع الخطاط أحمد قرة حصاري ان يتعرف على اساليب اساتذته واشتق طريقة خاصة به فأصبح له اسلوبا مميزا واضحا في قدرته على الجمع لاكثر من نوع من انواع الخطوط العربية في اللوحة الواحدة. وبصورة فنية عالية، فقد جمع بين خط المسلسل والخط الكوفي المربع باسلوب ابتكاري بديع.

مصطفى راقــم

من الخطاطين الاتراك البارزين ، وواحد من مبدع يهم

- ولد سنة 1171 هـ وقد استوطن منذ حداثته مدينة استنبول
- برزت مواهبه منذ الصغر للخط والرسم، فدرس الثلث والنسخ على أخيه الاكبر اسماعيل الزهدي والخطاط درويش علي وبرز بصورة خاصة في الثلث الجلي وفي الرسم
- قدمه رئيس الكتاب راتب الى السلطان سليم الثالث الذي اطلع على رسومه فاعجب بها وعينه في دائرة الرسم الهمايونية توفي رحمه الله سنة 1241 هـ

ابداعه الفني ودراسة نموذج من خطه

امتاز الخطاط مصطفى راقم بالمميزات التالية:

- قدرته على اختزال قواعد الخط العربي
- استطاع ان يكون له اسلوبا مميزا في خط الثلث واصبح له مجموعة من التلاميذ
- يمتاز بقدرات عالية في ضبط الخطوط العربية
- انفراده بتكوينات ذات اشكال غريبة تنبض بالجمال
- يعتبر رئيس الخطاطين في عصره

محمد شفيق بك

الخطاط محمد شفيق بك ابن سليمان ماهر بك. ولد في منطقة بيشك طاش في استنبول سنة 1235 للهجرة

- درس الخط على يد علي وصفي أفندي أحد تلاميذ عمر وصقي
- على أثر وفاة علي وصفي أفندي التحق بزوج خالته قاصي عسكري مصطقى عزت وداوم في مكتبه مدة ثلاثون سنة انشغل فيها بالكتابة حتى اكملها
- كان معلما للخطوط الهمايونية سنة 1251 للهجرة
- انتخبه السلطان عبد المجيد وعينه اماما ثانيا من بين المعلمين الذين كانوا بعهدته
- أصلح لوحات قديمة في جامع بورصة الكبير في سنة 1256هـ
- توفي رحمه الله سنة 1297هـ ووري الثرى في مدفن يحيى أفندي

- كتب مصحفين وستة نسخ من دلائل الخيرات ومصحفه موجود الان في متحف العصور التركية الاسلامية
- ابداعه الفنــيودراسة نماذج من خطه
- الخطاط محمد شفيق بك يعتبر من أبرز الخطاطين المبدعين الاتراك ويمكن الاشارة الى نواحي الابداع الفني لديه بما يلي :
- يجيد كتلبة خط الثلث والجلي والنسخ والديواني بشكل ملفت للنظر
- تمكنه من انجاز التكوينات الابداعية الصعبة والمعقدة في خط الثلث
- استطاع ان يحقق انجازا واسعا بتكويناته الابتكارية في خط الثلث وخاصة تلك الكتابات في (الجامع الكبير) في بورصة
- يكتب نماذج ولوحاته بمقاييس دقيقة وثابتة مزاوجا بين الخطوط وبتراكيب عجيبة مراعيا سعة مساحتها والفراغات التي يمكن ان تحدثها

الخطاط سامي

يعرف الخطاط سامي باسم اسماعيل حقي سامي

- ولد في استنبول سنة 1253 هـ
- تعلم خط التعليق عن قيصر زادة وتعلم خط الثلث عن حيدر وتعلم المشق عن بوشناق عثمان أفندي.
- كان بمنزلة رئيس خطاطي زمانه ، له آثار خطية كثيرة في مساجد استنبول.

- توفي سنة 1330 هـ ويعتبر من اقطاب الخط البارزين.
- من كتاباته البارزة ، لوحته الشهيرة على بوابة سوق (قبلي جارشي) ْ اي السوق المسقف ونصها الكاسب حبيب الله بخط التعليق.
- لقد اعتبرته صحيفة جمعية الرسامين العثمانيين اكبر خطاط انجبته البلاد التركية.

ابداعه الفني ودراسة نموذج من خطه

يمكن الاشارة الى النواحي الابداعية الفنية لديه بما يلي : ْ

- يتفوق الخطاط سامـي على غيره من الخطاطين بامكاناته الفنية في خط جلي الثلث.
- قدرته الابتكارية في خلق تكوينات خطية جديدة

محمد عبدالعزيز الرفاعي

ولد الخطاط محمد عبدالعزيز الرفاعي في مدينة استنبول سنة 1285 هـ.

- لقب بامبر الخطاطين شغف مند نعومة اظافره بالخط العربي
- حضر الى مصر سنة 1340 هـ فكتب مصحفا للملك فؤاد في ستة أشهر وذهبه في ثمانية اشهر
- كان يدرس الخط في مدرسة تحسين الخطوط بالقاهرة
- أخد الخط عن ألحمد العارف الفلبوي وعن محمد شوقي عن خلوصي
- توفي رحمه الله سنة 1353 وكتب عدة كتابات وأمشق يجود عليها الخطاطون

- من أثاره الخطية كراسة احسن النماذج وكراسته الموسومة بالقصيدة النونية

ابداعه الفني ودراسة نموذج من خطه

الشيخ محمد عبدالعزيز الرفاعي من أقطاب الخط العربي البارزين في تركيا، استطاع ان يتزعم حركة الخط العربي في مصر عند ايفاده اليها لتدريس الخط هناك. يجيد التراكيب الصعبة وتخرج عليه خطلطين بارزين في مصر

الحاج احمد كامل

الحاج احمد كامل أفندي من مواليد استنبول سنة 1278 هـ ووالده الحاج سليمان

تعلم الخط عن الحاج سليمان ، فدرس الخط سنة 1289 هـ . ومال بهوايته ميلا ملك عليه مشاعره حتى أتقنه . توفي في استنبول سنة 1360 هـ

ابداعه الفني ودراسة نموذج من خطه

الخطاط أحمد كامل من عباقرة الخطاطين الاتراك ويمتاز ابداعه الفني بما يلي:

1- قوة التراكيب في خط الثلث

2- انسيابية الخطوط وقدراته العالية في الاتقان

3- استغلاله الذكي للفراغ وطريقة معالجته

4- لقب برئيس الخطاطين علما بانه عاصر كبار الخطاطبن

عبدالقادر أحمد

الخطاط عبد القادر أحمد من أهل روسجق ولد سنة 1292 هـ . رحل الى استنبول في طفولته

درس الخط عن حسن طلعت وعن الحاج عارف . واجيز بخط التعليق عن الاستاذ سامي 1323 هـ . توفي سنة 1361 هـ

ابداعه الفني ودراسة نموذج من خطه

يمتاز الخطاط عبد القادر أحمد بميله الكبير الى انتاج لوحات ذات تكوينات ابتكارية وباسلوب تشكيلي جميل كما اعتمد على مبدأ التصرف المعقول الذي يخدم الشكل.

الخطاط حقــي

الخطاط حقي بن محمد أفندي . ولد في استنبول سنة 1290 هـ وقد ذكرت موسوعة المسلمين الاتراك التي نقلت عن اسماعيل حقي نفسه مباشرة بأن ولادته كانت سنة 1287 هـ في استنبول

- ينحدر من عائلة من الخطاطين تمتد الى الجد الخامس
- درس التهذيب ابتداء من أبيهالذي كان مذهبا جيدا
- اكمل التهذيب وبصورة جيدة وكاملة على يد بهاءالدين أفندي
- عندما اسست مدرسة الخطاطين عين معلما لتدريس الطغراء
- استمر فيها الى ان الغيت هذه المدرسة فأحيل الى التقاعد

- عندما تأسست اكاديمية الفنون الجميلة في تركيا عمل معلما للتهذيبلشعبة الفنون الزخرفية التركية . توفي 19 تموز الموافق 20 شعبان 1365 هـ
- بعد مرضه الطويل

ابداعه الفني ودراسة نماذج من خطه

الابداع الفني لدى الخطاط اسماعيل حقي يمكن تثبيته بالنقاط التالية

1. ُيعتنر من عباقرة الخطاطين الذي استطاع اداء التراكيب المعقدة والصعبة في خط الثلث
2. ُقدرته المتميزة في التهذيب ، اذ يعتبر أقدر المذهبين
3. ُامتاز برسم الطغراء السلطانية

عارف حكمت

- الخطاط عارف حكمت والده السيد حافظ حمزه أفندي
- قدم الى استنبول من (اندريونا) التي غادرها بعد ان تم فيها بعضا من دراسته عند شقيقه الاكبر السيد جواد الذي كان يشغل منصب محاسب في البداية
- درس خط الثلث والنسخ على يد الخطاط (بقال عارف أفندي) ُ
- عين خطاطا في المطبعة العامرة لكنه اضطر الى الاستقالة بعد عدة سنوات لعدم ارتياحه منها

- في سنة 1914 الموافق 6 رجب 1332 هـ افتتحت مدرسة الخطاطين ونسب مديرا اليها
- وافاه الاجل المحتوم في سنة 1336 هـ ودفن في جامع قوجه مصطفى باشا

ابداعه الفني ودراسة نماذج من خطه

بالرغم من ان حيات الخطاط عارف حكمت قصيرة ، الا انه استطاع ويعقليته المبدهة ان يبتكر خطا جديدا لم يكتب له الذيوع والانشاء هو الخط السنبلي وهو خط جميل وبديع. كما استطاع ان يكون له طريقة خاصة بالخط. ويعتمد الخط السنبلي الى حد كبير على الذوق الفني والخبرة الواسعة للوصول الى نماذج فنية،

مصطفى حليم

- الخطاط مصطفى حليم ابن حجي جميل ، ولد في استنبول في 20 شعبان 1315 أو 1313 هـ
- دخل مدرسة الفنون الجميلة / قسم الخط / وبعد سنة افتتحت مدرسة الخطاطين فانتسب اليها طالبا
- برزت مواهبه فاستحسنه الاستاذ (حامد الامدي) فكان يتلقى منه دروسا خصوصية في الخط أيام الجمع
- درس خطي الثلث والنسخ على الخطاطين حسن رضا و كامل افندي، قبل وبعد تخرجه
- مشق خط التعليق على الخطاط خلوصي

- من اثاره الخطية (نمونة الخطوط) والتي نشرها تلميذه (صائم) توفي رحمه الله بحادث سيارة

ابداعه الفني ودراسة نموذج من خطه

الخطاط مصطفى حليم من الخطاطين المبدعين ومن ذوي القابليات المتميزة ويمكن اجمال حالة الابداع لديه بما يلي

- قدرته العالية في اداء التكوينات الصعبة
- يمتاز باسلوب متفرد بخط النسخ

التكوينات الدائرية ليست سهلة ميسورة ، ونلاحظ في هذا التكوين القدرات الفنية العالية للخطاط مصطفى حليم ، حيث يتطابق حرفي الحاء لكلمتي (حسبي) و (وحده) الى حد كبير ويتسم الحرفان بالضبط العالي والاداء المتقن ، كما ان لحرف الياء الراجع لكلمتي (حسبي) مفعولها الاساسي في شدة الكلمتين ، ولفظ الجلالة اعطت للتكوين استدارته وجماليته

ماجد الزهدي

- الخطاط حسين ماجد بن زهدي بك . ولد سنة 1307 هـ
- لسوء حالته الصحية ترك المدرسة وهو في الصف المنتهى
- تتلمذ على مجموعة بارزة من الخطاطين الاتراك
- درس التعليق على يد خلوصي وحصل منه على الاجازة كما درس الثلث على يد شفيق بك وعلى أفندي ، كما درس على يد اسماعيل حقي خط الجلي.
- قام بتدريس التهذيب والمسائل الدقيقة في الخط لطلبة اكاديمية الفنون الجميلة مرة واحدة في الاسبوع في استنبول

- استقدمته الحكومة العــراقية للتدريس في بغداد عند تأسيس معهد الفنون الجميلة
- تخرج على يده خطاطون عراقيون ممتازون كان لهم اثر بارز في حركة الخط العربي في العراق

ابداعه الفني ودراسة نموذج من خطه

الابداع الفني لدى الخطاط حسين ماجد الزهدي يمكن الاشارة اليه بما يلي:

- قدرته على اداء التراكيب الصعبة المعقدة
- ابتكار تكوينات جديدة في خط الثلث
- الضبط العالى والاداء المتقن للخطوط العربية
- تأثيره الواضح في تنشيط حركة الخط العربي في استنبول وبغداد ومن خلال الذين تتلمذوا عليه

المتامل لهذه النموذج يدرك قدرات الخطاط ، ففي حروف الاية المخطوطة جلال وقوة وضبط وتناسق ، وفي الحروف رهافة وخفة مع تسلسل العبارة المقروءة ، كما يتضح من الشكل حسن توزيع نقاط الحروف التي جمعت بين الشكلين الدائري والاعتيادي ، مما اعطى للنموذج الاستقرار والرس

حامد أيتاش الآمدي :

خطاط القرن العشرين وشيخ المبدعين في تركيا/حامد آيتاش الآمدي1982-1891 م.

اسمه الحقيقي هو موسى عزمي ، وحامد الآمدي هو أسم شهرته

ولد الشيخ حامد الآمدي في ديار بكر بتركيا عام 1309هـ - 1891م واسمه الحقيقي الشيخ موسى عزمي، واشتهر بحامد أيتاش الآمدي نسبة إلى »آمد« وهي قرية في ديار بكر. والده ذو الفقار ووالدته منتهى ، وكان جده خطاطاً، درس في الكتّاب في مسجد أولو بقريته وأكمل دراسته الثانوية بالمدرسة العسكرية الرشيدية بديار بكر ثم انتقل إلى استانبول لدراسة القانون حيث أمضى سنة احدة في كلية الحقوق أو مكتب القضاة كما كانت تسمى، ثم انتقل إلى أكاديمية الفنون الجميلة والصنايع، وكان ذلك بمعاونة أستاذه مدحت بك الذي لاحظ موهبته في الخط، وفي هذه الأثناء توفي والده واضطر إلى ترك الأكاديمية للعمل وكسب القوت.

وبسبب ظروف وفاة والده تعرض لأزمة مالية فضطر أن يعمل مدرسا للخط ثم خطاطا في المطابع العسكرية إضافة لفتحه مكتب صغير ليعمل فيه خطاطاً يسترزق منه قوت يومه ، كل هذه الأمور شغلته من التفرغ لتعلم الخط والتعرف بالخطاط الكبير سامي ، توفي سامي رحمه الله عام 1906م ولم يلتقي به ولكن التقى بتلميذه وهو محمد نظيف الذي علمه خط الثلث الجلي وبشكل غير منتظم ، إذ أخذ منه درس أو درسين فقط لذلك يعتبر هو من الخطاطين العصاميين الذين اعتمدوا على قدراتهم الشخصية في تعلم الخط .

رحلة العلم

وقد تعلم الخط الثلث علي يد أحمد حلمي بك، كما تعلم الرقعة على يد وحيد أفندي، ثم عمل مدرساً ثم خطاطاً في دار الطبعة، ثم تقدم للعمل في مطبعة المدرسة العسكرية ونال إجازة امتحان لخطاطين. ثم سافر إلى ألمانيا حيث درس رسم الخرائط وعمل في قوات الصاعقة بالجيش الألماني في أثناء

الحرب العالمية الأولى، وعند عودته إلى استانبول تعلم »الجلي ثلث« من الحاج نظيف بك وكتابة الطغراء من إسماعيل حقي وغيرهم من مشاهير الخطاطين في عصره.

ومن آثاره التي يمكن مشاهدتها في تركيا والعراق ومصر، ما تركه من كتابات قرآنية، في مسجد شيشلي ومسجد أيوب ومسجد باشباهشي ومسجد حاجي كوشك في استانبول وقبة مسجد كوخاتيب في أنقرة، مساجد أخرى كثيرة في استانبول ودنزلي وشانا قلعة.

كما كتب أربعين حديثاً نبوياً وكثيراً من كتب تعليم الخط والآلاف من مختلف الكتابات الإسلامية والمدائح النبوية والأشعار وغيرها.

وكان قمة إنتاجه نسخ المصحف الشريف مرتين بخط يعتبر من أجمل الخطوط.

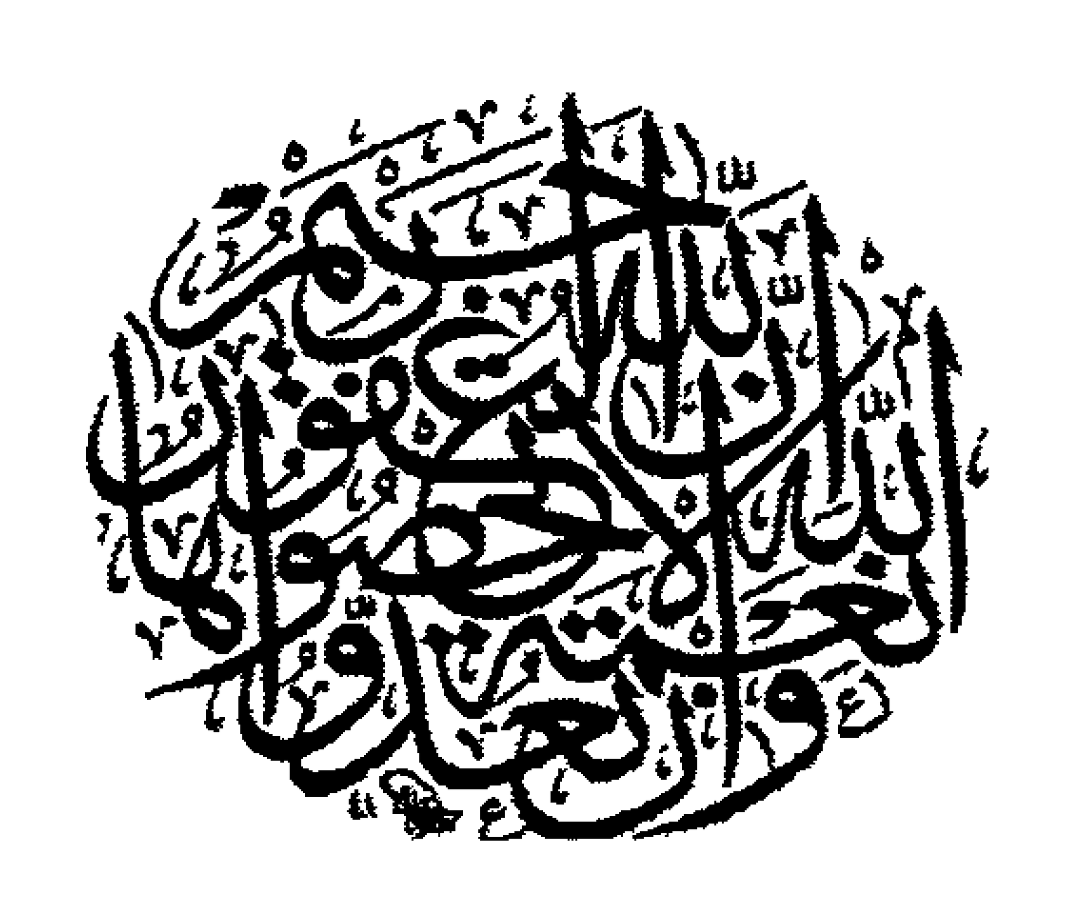
وله تلاميذ كثيرون في تركيا والشام والعراق، أجازهم ومنحهم شهادات تقليدية تؤهلهم لحمل لقب خطاط، ومن الغريب أن تعلمتْ على يديه طالبة يابانية أجازها في الخط العربي.

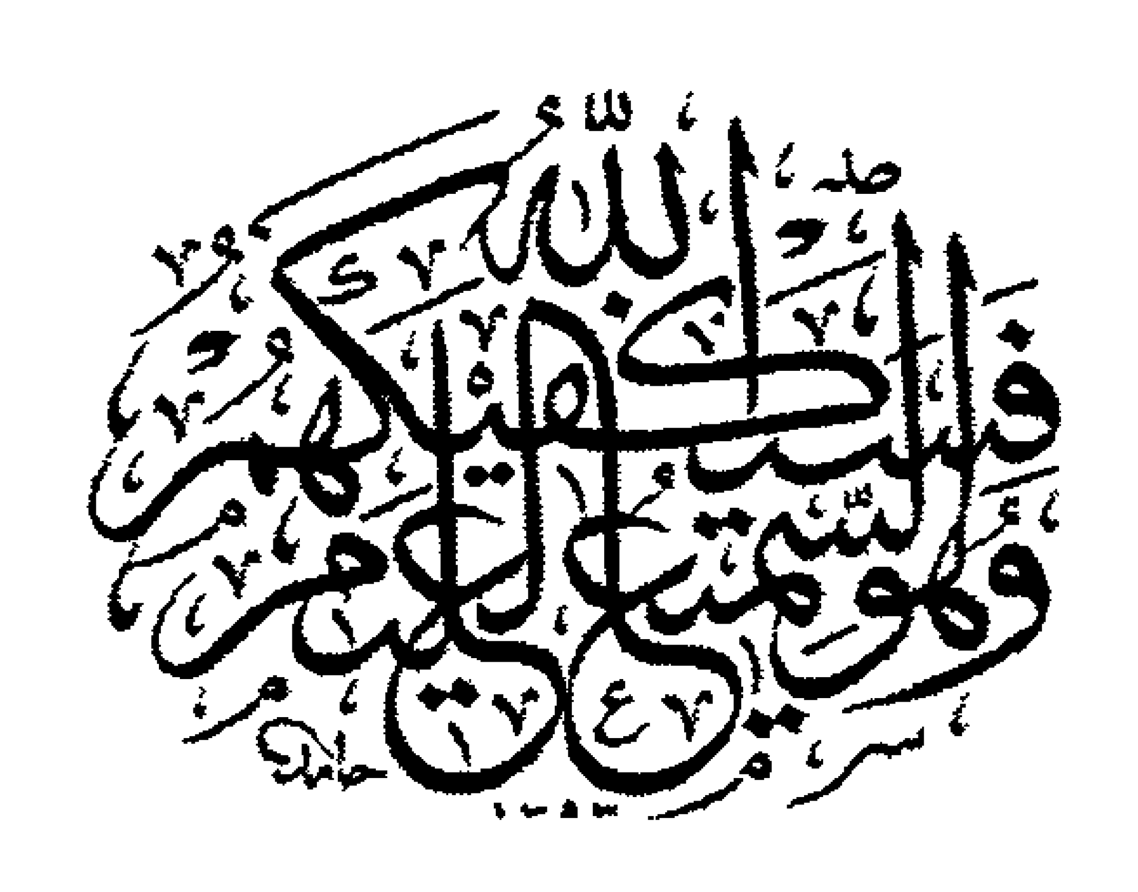
وكان قد جاوز السابعة والثمانين عاماً، وكان ما يزال يكتب بنشاط وبيد ثابتة.

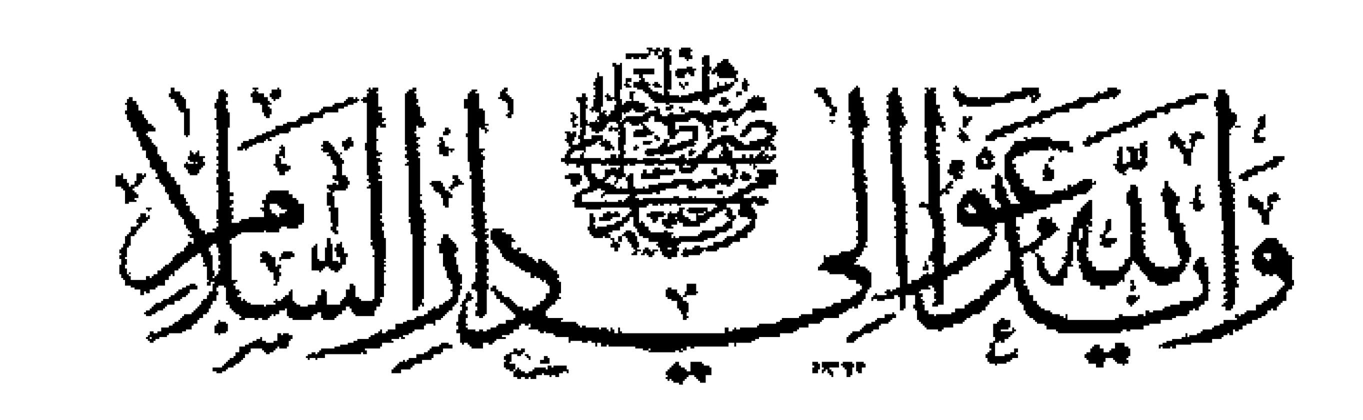
وعزاؤنا هو ما خلفه من آثار كثيرة تعتبر الآن تراثاً للأمة الإسلامية، فورثها مصاحف خطها قلمُه وطبعت في استانبول وبرلين وتعد من روائع المصاحف التي طبعت في العالم، كما أن عزاءنا فيه فيمن خلفوه من تلاميذه الذين ورثوا عنه أسرار الحرف العربي وقواعد كتابته وأصول خطه، وأذكر منهم الأستاذ حسن شلبي من استانبول أمدّ اللهُ في عمره.

في أحد مستشفيات استانبول طويت في هدوء صفحة مجيدة لآخر عباقرة الخط العربي في تركيا، وقد رثاه عارفوه على صفحات المجلات والصحف التركية.. وللأسف أنه لم تُشِر إليه أية صحيفة أو مجلة عربية من قريب أو بعيد مع فضل الرجل وغزارة التراث الذي خلفه. توفي رحمه الله مساء يوم الثلاثاء 18 مايو 1982م

بعض كتابات حامد الآمدي على باب أحد المساجد العثمانية









الخطاطون المبدعون في مصر

عاش الخط العربي في مصر حقبة تاريخية طويلة . امتدت من 297 هـ الى 917 هـ لاقى فيها هذا الفن عناية فائقة فأنتشر على يد عفيف الدين وطبقته . وبرز الخطاط طبطب الذي ينسب اليه تجويد مدرسة الخط العربي في مصر خلال العصر الطولوني ثم ظهر بعد ذالك ابن أبي رقيبة

وشمس الدين الرفتاوي وابن الصايغ الذي أحب طريقة عفيف الدين . وكان لهؤلاء أثر بالغ في تطوير الخط العربي. وبعد بعد هذه الفترة التاريخية عانت مصر كغيرها من البلدان العربية من تخلف كان من نتائجها ان بسط الاستعمار نفوذه على البلاد وعمل جاهدا على طمس كل ما هو حضاري وتراثي . وكان منها هذا الفن الجليل.

غير ان مصر أبت الا ان تكون رائدة باهتمامها بتراث الامة الفنية . فعمدت سنة 1921الى استقدام الخطاطين البارزين من الاتراك لتعليم أبناء مصر . وفتحت المدارس والمعاهد الخاصة بذلك على ظهور مجاميع كبيرة من الخطاطين المصريين .

الخطاط يوسف أحمد

- يرتبط اسم هذا الخطاط بحركة احياء الخط الكوفي في مصر
- استطاع الخطاط يوسف أحمد أن يصل الى أنماط ابتكارية جديدة في الخط الكوفي
- عين في مصلحة الاثار في مصر فكان مسؤولا عن اصلاح الكتابات القديمة التي كانت بحاجة الى اصلاح
- كان آخر أيامه مفتشا للاثار العربية ومدرسا لمادة الخط العربي في مدرسة تحسين الخطوط بالقاهرة
- توفي رحمه الله سنة 1942 ميلادية

ابداعه الفني ودراسة نموذج من خطه

تتخلص حالة الابداع عند الخطاط يوسف أحمد بما يلي

- يعتبر أول من بعث حركة تاخط الطوفي في مصر

- كان معلم نفسه
- مارس أنواع متعددة من الخطوط الكوفية بمهارة تامة وضبط عال
- ابتدع اسلوبا يحمل سمات الخط الكوفي الاصيل وقواعده ولكنه أداه في تاكييف وتنسيق جديد لم يسبق أن رأيناه من قبل.

سيد ابراهيم :

من اعلام الخط العربي »الخطاط والشاعر سيد ابراهيم «1897 . 1994.

ولد الخطاط سيد ابراهيم في القاهرة في أغسطس 1897 . درس في الجامع الأزهر الشريف ثم تلقى دراسة حرة بالجامعة الأهلية المصرية خلال الفترة من عام 1917 إلى 1920 . وكان عضواً في جماعة أبو الشعرية التي أسسها الدكتور أحمد زكي أبو شادي في الثلاثينيات وعضواً في المجلس الأعلى للفنون والآداب لعشرات السنين . ومما يؤثر عنه أنه كان يحفظ أكثر من 03 ألف بيت من الشعر وكان يعتبر أكبر رواية.

عن أبي العلاء المعري في العصر الحديث . أما عن رحلته مع فن الخط ، فقد بدأت من خلال البيئة المحيطة به ، فكانت الخطوط التي تزين المساجد والمباني الأثرية في حي القعلة الذي شهد طفولته أول درس يتلقاه في هذا الفن وقد تأثر بصفة خاصة بخط الثلث المكتوب على مسجد محمد علي للخطاط الايراني سنجلاخ كما فتنته خطوط اللافتات التي تحمل أسماء الشوارع بقلم الثلث للخطاط محمد جعفر كذلك تعلم على مشق الخطاط محمد مؤنس زاده وعلى الأمشاق التركية والفارسية الأخرى . هذا ، وقد التقى سيد ابراهيم بالشيخ عبد العزيز الرفاعي ، عندما استقدمته مصر عام 2291 من استانبول لكتابة المصحف الشريف وتوثقت بينهما الصلة كما التقى بالحاج

كامل أق ديك آخر رئيس للخطاطين في تركيا وزاره في منزله لدى اقامته بالقاهرة عام 3391 ، للكتابة مسجد قصر الأمير علي بالمنيل ، ويعتبر سيد ابراهيم تكليف الأمير محمد علي بكتابة بعض لوح القصر بالمشاركة مع الحاج أحمد الكامل هو أعظم تكريم له في حياته .زوال التدريس في مدرسة تحسين الخطوط العربية بالقاهرة أكثر من نصف قرن بدءاً من العشرينات وحتى السبعينات وتخرجت على يديه أجيال متعاقبة من الطلاب ، نذكر من بينهم (هاشم البغدادي وكذلك جنه وفرح عدنان من العراق ومحمد الشريفي من الجزائر وأحمد ضيا ابراهيم وناصر الميمون من السعودية مصطفى بن نخي من الكويت وعبد الاله العرب من البحرين ومحمد مندي وحسين السري من الامارات وأبو بكرساسي من ليبيا والشيخ بشير الادلبي من سورية وآن رويال ولويس اوريان من أمريكا ورياض جوهرية ومحمد صيام من فلسطين) . كما قصده في زيارات خاصة العديد من الخطاطين من الدول العربية والإسلامية . هذا وقام بالتدريس في كلية دار العلوم وفي الجامعة الأمريكية قسم الدراسات العربية وفي معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية . وضع المرحوم سيد ابراهيم كرايس الخط العربي المقرر رسمياً في مصر والسودان بالإضافة إلى رسالة في تاريخ الخط العربي ووضع مشقاً خطياً ضم معظم أنواع الخطوط طبع ونشر ست مرات كان آخرها في جده وكذلك كتاب روائع الخط العربي الذي طبع في الولايات المتحدة الأمريكية كما ترك مجموعة كبيرة من اللوحات الفنية ، بلغ بعضها في تراكيبها وتكوينها غاية في الروعة والاتزان . ومن آثاره الباقية خطوط جاما مسجد بمدينة بنجالور في الهند وعدد كبير من عناوين أغلفة الكتب وشواهد القبور واللافتات والبطاقات وأسماء الصحف والمجلات كان سيد ابراهيم شاعراً وأديباً عاصر الحياة الثقافية المزدهرة في النصف الأول من القرن العشرين وخالط أعلامها ورموزها أمثال أمير الشعراء أحمد شوقي وعباس محمد العقاد . كتب الشعر

والمقالة ونشر له في أكثر من مجلة أدبية . اعتزل الكتابة في سن الرابعة والتسعين وتوفي في 8 يناير 1994 في ليلة الإسراء والمعراج.

خضير البورسعيدي:

ولد مسعد خضير الخطاط ، والمعروف بالبورسعيدي سنة 1942 ، تعرف على الخط العربي بملازمته لأخيه الأكبر محمد ومن خلال مساعدته له في إعداد اللوحات وكتابتها.

في عام 1956 م هاجر مع أسرته إلى مدينة طنطا بعد العدوان الثلاثي على مصر وافتتح مكتبًا للخط ثم عاد مع أسرته إلى بور سعيد ليصبح شريكًا لأخيه الأكبر . ثم هاجرت أسرته إلى مدينة القاهرة بعد الاعتداء على بورسعيد عام 1967 وافتتح مكتبًا بحي الحسين ، عمل خطاطا بالتلفزيون المصري ، ومدرسًا للخط العربي بمدرسة تحسين الخطوط العربية ببورسعيد ،وأيضًا بمدرسة " باب اللوق " بالقاهرة.

قام بتصوير فيلم للتلفزيون الألماني عن مراحل تطور الخط العربي ، اشترك في مهرجان بغداد الدولي للخط العربي والزخرفة الإسلامية ، كتب خمسة مصاحف تليفزيونية لبعض الدول العربية ، بدأ في تنفيذ مشروع الألف "بسملة " ، كما يقوم حاليًا على إعداد وإخراج لوحات الأستاذ / سيد إبراهيم - رحمه الله - من خلال زخرفتها ، ويصل عددها إلى نحو خمسمائة لوحة. يشارك هذا العام 2001 في التحكيم بالمسابقة الدولية للخط العربي هذه احدى أعمال الخطاط خضير البورسعيدى المبتكرة . وهو أحد الخطاطين المعاصرين وهو ابن من أبناء مدينة بورسعيد .

محمد عبد القادر عبد الله (خطاط)

محمد عبد القادر ولد بالقاهرة عام 1917م، بدأ تعلم فن الخط العربي بمدرسة خليل أغا على يد الأستاذ / محمد رضوان الذي كان مشرفاً فنياً على مدرسةتحسين الخطوط حينذاك.

حصل على المراكز الأولى في سنوات دراسته كما نال المركز الأول بدبلوم الخطوط عام 1935 ومنح جائزة الملك فؤاد وعمره ثمانية عشر عاماً.

عمل خطاطاً بمصلحة المساحة، وكان الأول على الجمهورية بدبلوم التخصص عام 1937م ومنح جائزة الملك فاروق وعمره عشرون عاماً.

عمل أستاذاً منتدباً بمدرسة تحسين الخطوط العربية بالجيزة، كذلك بكلية الفنون التطبيقية.

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى في عهد الرئيس جمال عبد الناصر.

وفاته

توفي محمد عبد القادر عام 1995 بعد أن ترك أجيالاً من التلاميذ ما يزال عطاؤهم مستمراً بمدارس تحسين الخطوط العربية بمصر.

الخطاطون المبدعون في العراق

كان الخط العربي في العراق خلال العصر العباسي قد شع ضياؤه واتسعت آفاقه بما ابدعه ابن مقلة وبما ابتكره ابن البواب وياقوت ، بعد ذالك توالت على العراق مصائب وويلات(غزو التتار- والاستعمار الاجنبي بعدالحرب العالمية الثانية) خفت ضياء الفنون وخاصة الخط العربي ، وعلى الرغم من ذالك فقد استطاع العراق من جديد في العصر الحديث ،ان يتبنى

فن هذه الامة مرة اخرى، وان يكون حضوره على الصعيد القطري والعربي والعالمي جليا وواضحا لتأكيد اصالة هذا الفن وعراقته.

كما ساعد ذالك خلال فترة زمنية قياسية على ظهور خطاطين مبدعين كان لابداعاتهم ان تتخطى عصرها وتختصر زمنها ، وكانوا من الكثرة ان ساعد ذالك على انشاء اول جمعية من نوعها في الوطن العربي هي (جمعية الخطاطين العراقيين) وقد تأسست سنة 1974 واستقطبت اغلب خطاطي القطر الذي جمعت امكانياتهم بين المجيد والمبدع والمبتكر والاعتيادي والمجدد مما تطلب انتقاء اسماء معينة دون غيرها لتشكل محور البحث الذي نحن بصدده ، وتم التركيز على ابرز الخطاطين في العراق حاليا والذين يتمتعون بنواحي ابداعية وابتكارية او اضافات ذكية او استطاعوا الوصول الى تكوينات تشكيلية جذابة وكان لحضورهم تأثير واضح في وسطهم الفني.

هاشم محمد البغدادي، يوسف ذونون، مهدي الجبوري، صبري الهلالي، عبد الغني عبد العزيز، محمد صالح الشيخ علي، سالم عبد الهادي، صادق الدوري، علي حامد، صلاح شيرزاد، سلمان إبراهيم، حسن قاسم حبش، محمد عزت كركوكلي، الحاج خليل الزهاوي.

هاشم محمد البغدادي :

هو خطاط عراقي معروف على المستوى العربي والإسلامي بإتقانه التام للخط العربي وبرونقه الجميل الذي خط به حروف القرآن، ولد هاشم في بغداد عام 1339هـ/1921م، وأخذ الخط عن الأستاذ علي صابروالملا عارف الشيخلي الذي أجازه في الخط عام 1943م، وأجازه كذلك الخطاط التركي المشهور موسى عزمي والمعروف باسم حامد الآمدي وقد أجازه مرّتين

الأولى في عام(1370هـ/ 1950م)، والثانية في عام(1372هـ/ 1952م)، بإجازة عامة.

حياته وأعماله

وله إسهامات كثيرة ومتنوعة في الخط العربي، خصوصاً على عدد من مساجد بغداد ومنها جامع الحاج بنية.ومن المساجد أيضاً يوجد له شريط من أروع مايكون خلفية سوداء وخط أصفر بخط المحقق على جامع الحيدرخانة قرب شارع المتنبي في بغداد كتبه عام 1390هـ.

وإشتغل خطاطاً في مديرية المساحة العامة في بغداد، وله من الآثار الفنية الكثيرة على المسكوكات العراقية والتونسية والمغربية والليبية والسودانية.

سافر لعدة بلدان منها مصر حيث قدم للأمتحان في القاهرة عن طريق مدرسة تحسين الخطوط الملكية في الإسكندرية وحصل على شهادة الدبلوم بدرجة امتياز عام 1945م.

وحصل على إجازات عديدة من مختلف الخطاطين منهم الخطاط المصري (محمد حسني والخطاط المصري سيد إبراهيم)، وأشتغل موظفا في مديرية المساحة العامة ببغداد. وأرسل موفداً إلى ألمانيا من قبل وزارة الأوقاف العراقية للأشراف على طبع القرآن في إحدى مطابع ألمانيا عام 1979م.

وأستطاع أن يعيد لبغداد مجدها القديم في الخط العربي، وله الكثير من اللوحات الفنية في متحف الفنانين الرواد.

تلاميذه

تخرج على يديه الكثير من الطلبة البارزين في الخط العربي ومنهم الخطاط الشاعر وليد الأعظمي والخطاط صادق الدوري، والخطاط عبد الغني العانيوالخطاط طه البستاني.

من مؤلفاته

أصدر كراسة حول قواعد الخط العربي عام 1961م. ما زالت تدرس في كثير من معاهد الخط.

وفاته

توفي في شهر ربيع الأول/نيسان من عام1393هـ/1973م.

يوسف ذنـــون

علم اخر من اعلام الخط العربي في العراق

ولدعام 1932 في مدينة الموصل

ظروف الحياة اظطرته ان يجمع بين الدراسة والعمل

تخرج في الدورة التربوية عام 1951 وعين معلما في نواحي محافظة نينوى.

مارس هوايات متعددة في الرسم والمسرح وعمل السجاد والسفر والاهتمام بالاثار والتراث.

نسب للعمل في بعض المدارس المتوسطة والاعدادية معلما الرسم

سافر الى تركيا واستطلع الخطوط العربية هناك كما قام بجولات في جوامع تركيا ومساجدها ومتاحفها ماخوذا بروعة ما خلفه عظماء الخطاطين الاتراك.

عكف على دراسة ما وقع تحت يديه منفردا من كراريس ونماذج خطية وبدأ بدراسة خط النسخ على كراسة الخطاط محمد عزت التركي

نسب للعمل في معهد المعلمين عام 1962 وبدأ بتدريس الخط العربي للطلبة في المعهد.

في عام 1963 سافر الى القاهرة والتقى بالخطاط المصري محمد حسني و محمد ابراهيم.

في عام 1966التقى بشيخ خطاطي العالم الاسلامي الاستاذ حامد الامدي وحصل في تركيا على الاجازة في الخط.

عاد الى تركيا ثانية في عامي 1968- 1969 ليحصل على درجة الاستحسان في جميع الخطوط من نفس مجيزه السابق.

انجز العديد من الدورات واشرف على اكثر من 50 دورة

من اثاره الخطية سلسلة في الخط العربي تحت عنوان سلسلة الخط الجديدة في خط الرقعة والديواني والكتابة الاعتيادية

كتب معظم مساجد وجوامع الموصل.

ابداعه ودراسة

انه معلم نفسه حيث لم يعرف له استاذ، ابتكر طريقة مختزلة في تبسيط وتدريس الخطوط كما استطاع ان يوجد خصائص مدرسة موصلية

في الخط العربي وتمكن من الوصول ال انماط تشكيلية في تكوينات خط الثلث بالاخص

مهـدي الجبـوري

الخطاط مهدي بن محمد صالح بن الشيخ قاسم من خطاطي العراق البارزين

ولد في مدينة الرميثة سنة 1928 ميلادية

تعرف على الاستاذ هاشم محمد البغدادي ، فأخذ بيده وتولاه برعايته وتوجيهه حتى بلغ هذا المستوى الرفيع بين الخطاطين

من آثاره الفنية السطر الجديد في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني والكتابة على ضريح الحاج محمود بنية

ابداعه

يمتاز الخطاط مهدي الجبوري بقدرته العالية على الضبط والاتقان للخطوط ويجيد خط النسخ والثلث اجادة تامة مما جعله في مصاف الخطاطين البارزين.

صبـري الهلالـي

هو الخطاط صبري بن مهدي بن علي الهلالي ، ولد في مدينة بغداد سنة 1318 هـ - 1900 م.

درس الخط العربي على أيدي اساتذة معروفين منهم: الملا محمد والملا عارف الشيخلي والشيخ أحمد الحائري الكاظمي والملا علي الفضل

بدأ صبري الهلالي يراسل الخطاط المصري الشهير نجيب هواويني وأخذ عنه خط الرقعة مدة من الزمن بالمراسلة حتى أجادها واتقنها

له آثار خطية بارزة في بغداد منها الشريط الكتابي على جدار جامع العادلية

أصدرت له وزارة المعارف العراقية آنذاك كراسة خط الرقعة الموسومة بكراسة صبري

ابداعه ودراسة

يعتبر الخطاط صبري الهلالي من الخطاطين الرواد البارزين في العراق وينحصر ابداعه فيما يلي:

- اداؤه للخطوط العربية باجادة واتقان.
- اهتم بالاعلان التجاري في العراق فكان يكتب الالواح الكبيرة بجمالية رائعة.

عبدالغني عبدالعزيز

ولد الخطاط عبدالغني عبدالعزيز ببغداد سنة 1356- - 1937 ، برز ميله للخط في ميدان ميوله فواضب على تجويده على الاستاذ هاشم محمد البغدادي.

التحق الى معهد الفنون الجميله فرع الخط والزخرفة واخذ فنون الزخرفة والتذهيب عن الاستاذ التركي القدير تحسين آي قوت آلب.

اقام العديد من المعارض الخطية في المدن الفرنسية منها نيس ونانسي ونابولي والعاصمة باريس.

استطاع ان يدرس مجموعة من الفرنسيين الخط العربي.

حصل على الاجازة من الخطاط هاشم محمد البغدادي.

له آثار خطية عديدة منها القصيدة النونية كتبها بخط الثلث وقد شكلها الاستاذ هاشم بقلمه.

ابداعه ودراسة

اضافة الى قدرته الغالية في اتقان خط الثلث ،فقد تميز بانه كان اول سفير للخط العربي في البلاد الفرنسية ومن خلال العديد من المعارضالخطية التي اقامها هناك. وتمكن من تدريس هذا الفن في جامعة السربون لمجموعة من الفرنسيين.

محمد صالح الشيخ علي

ولد الخطاط محمد صالح الشيخ علي بن الشيخ سليم في مدينة الموصل سنة 1891 م

كان يعمل بتصليح الاسلحة النارية ويعرف بمدينة الموصل (بالجقمقجي) .

مشق على نماذج الخطاط محمد درويش البروشكي الذي كان خطاطا في الموصل

عمل مصورا بالتصوير الشمسي عند دخول الانكليز الى مدينة الموصل الحدباء.

غادرها متوجها الى بغداد بسبب ضيق العيش وكثرة الاولاد سنة 1930م

حصل على اجازة في الخط العربي من الاستاذ محمد طاهر الكردي عام 1366 هـ واجازه ايضا الخطاط حامد الامدي عام 1371 هـ

اثاره الخطية موجودة في جامع الشيخ عبدال في منطقة باب السراي بالموصل وجامع مرجان في بغداد

انقطع عن ممارسة الخط بعد ان نال منه المرض وضعف بصره فتوقف عن الكتابة مع بداية عام 1970 م

توفي رحمه الله في الموصل عام 1975 م

ابداعه ودراسه

- يعتبر من الخطاطين الرواد البارزين في القطر.
- مارس الخط واصبعه الوسطى مقطوع جزءا منها.
- يعتبر اول من ادخل الاعلان التجاري الى العراق باجادة تامة وقدرة عالية.
- اعتمد على نفسه في تعلم الخط.

خليل الزهاوي :

مواليد خانقين 1946،اغتيل في بغداد 26 أيار 2007 خطاط وفنان عراقي ويرجع نسبه إلى عائلة الزهاوي التي سكنت منطقة قرية زهاو، وهي قرية في شمال العراق، من أعمال كرمان شاه، ويعد الزهاوي أحد أشهر الخطاطين في العالم الإسلامي..

يلقب في العراق بشيخ الخط العربي. بدأ مشواره الفني عام 1959م. حيث ألتقى بالخطاط هاشم محمد البغدادي، وشجعه وأثنى عليه عندما رأى بعض لوحاته، وخليل الزهاوي هو مؤسس مدرسة جديدة في الخط العربي تسمى بمدرسة الزهاوي و التي تميزت باخراج لخط العربي من القالب التقليدي و ميلها للأسلوب التشكيلي في الكتابة.وقد قام الزهاوي بتعليم

الطلاب من مختلف أنحاء العالم العربي مهنته، وكان يقال في العراق إن أي طامح للنجاح في المهنة عليه أن يمر عليه كطالب . حصل على إجازة في الخط الفارسي من الخطاط الإيراني الكبير زرين خط عام 1975 .كان عضواً في جمعية الخطاطين العرب.

اعمالة الفنية

تركزت أعمال خليل الزهاوي على الخط العربي حيث أقام 34 معرضا فنيا كان أولها عام 1965.كان يوجد له جناح خاص في مركز صدام الفني في بغداد تضم ما يناهز ال300 عمل فني ولكن هذه الأعمال سرقت خلال فترة الفوضى التي أعقبت أحتلال العراق عام 2003م. وكما أنه قد أصدر عدة مؤلفات في قواعد الخط العربي، ومنها:

"قواعد خط التعليق" و هو أول كتبه و أصدر عام 1977 .

كتاب "جماليات الخط العربي ."

"ميزان الخط العربي ."

"موسوعة الزهاوي لفنون الخط العربي ."

كتاب "مصور الخط العربي" الذي أصدر في بيروت .

كتاب "مصور خط التعليق" الذي أصدر في بيروت أيضاً .

اغتيالة

كان الزهاوي خارجاً من منزله في منطقة بغداد الجديدة شرق بغداد يوم السبت 26 أيار 2007م، حيث نصب له مسلحون مجهولون كميناً و اغتالوه.و نقل إلى مسقط رأسه مدينة خانقين في محافظة ديالى ليدفن هناك.

الإبداع بحروف وكلمات وآيات القرآن العظيم ملكة اختص الله بها بعض عباده، فهي هبة وموهبة، وتميز هؤلاء فيما بينهم فمنهم من يقف عند حدود معينة، ومنهم من يطور نفسه في أدائه باحثا في المعني الشكلي الذي يخدم المعني والمضمون.

ومنهم من ينطلق إلي آفاق أرحب في جماليات وعلاقات الحروف العربية التي تعامل معها في تناوله آيات الذكر الحكيم.

خليل الزهاوي.. جمع بين كل ذلك فهو خطاط بدرجه فنان مبدع. ولد عام 1946 في بلدة خانقين بالعراق وعاش فيها فردا في عائلة محبه للقرآن ولغته العربية، درس الخط العربي وقواعده وتمكن من ضبط أصوله واهتم بخط الفارسي وأصبح صاحب فضل في المحافظة علي بقاء هذا النوع من الخط وللزهاوي ستة مؤلفات في مجال الخط، كما قدم الزهاوي لمجال الخط العربي رؤاه الإبداعية التي سعي من خلالها إلي تطوير الحرف العربي ليصل بإبداعاته إلي مرفأ الروحية، ولأنه مهندس بارع في مجال الخط استطاع بعبقريته أن يضفيها علي أعماله لتحمل الجانب الهندسي متضمنا الجانب الروحي تحقيقا لمقولة ابن مقلة أول من وضع قوانين هندسة الحرف العربي ووزنه بميزان النقط حيث قال: الخط هندسة روحية كتبت بالة جسمانية التأثيرات الروحية في أعمال الزهاوي ذات تأثير خفي أضفت علي أعماله صفة السمو، وقد نبعت من إيمانه بالله سبحانه وتعالي ليقدم تكوينات تجريبية تعبر عن المخلوقات وأسرارها والسماء والأرض والفضاء وكأنه استقاها من آيات الله في القران الكريم أو الأحاديث النبوية



الشريفة أو الأقوال المأثورة، وقد تضمن الإطار الروحي الذي ميز أعماله استخدامه خط الثلث المتميز بحروفه الموزونة التي تكاد تكون ثابتة الحركة وتلك كانت مرحلة ثانية لإبداعه ونهجه المتميز، أما المرحلة الأولي والتي تعود الي عام 1966 فقد اعتمد فيها علي استخدام الخط الفارسي ذي الامتدادات المتنوعة رأسيا وأفقيا، وتوصل من خلاله الي تحقيق جوانب متعددة من قيم التشكيل والتصميم وأساسيات التكوين ألا وهي الدينامية والحركة والتكرار.

لقد جاء تميز الزهاوي في هذا المجال لأنه تعلق بفن الخط روحيا وأقام علاقة حميمة مع عالم الحروف والكلمات كون من خلالها عالمه الخاص فهو يعتبر ان الخط واحد من العناصر المهمة في الفنون التشكيلية حيث يمتلك جمالية وروحية وميكانيكية خاصة به، ويتحول إلي فن وإبداع حينا يخرج عن جوانبه التقليدية ويدخل في أنماط جديدة من ناحية التشكيل وقضايا الإبداع، وهذا ما انتهجه الزهاوي في إبداعاته التي ميزته خصوصا في خط التعليق ليصير من أشهر حذاق هذا الخط، وقد جاء تميزه أيضا من خلال تنوع تشكيلاته حتي في التصميم الواحد يغير ويبدل بين الحروف والكلمات المفرغة والمصمتة والتي يقصد بها تشكيليا التعامل بين الأبيض (المفرغ) والأسود (المصمت) أما جوهريا فهو يخرج بأعماله الإبداعية من الإطار الشكلي إلي قلب المضمون والمحتوي لتأتي ردود الأفعال وأراء المتلقين لأعماله تجتمع علي القصدية غير المباشرة التي يبتغيها هذا الفنان المبدع.

سالـم عبد الهادي

- ولد الخطاط سالم عبدالهادي عبدالله الزيدي في مدينة الموصل سنة 1948
- تخرج من معهد المعلمين بدرجة دبلوم سنة 1969

- درس الخط ولاول مرة بصورة سليمة على يد باسم ذنون سنة 1973
- قام بتدريس مجاميع من الطلبة وأعضاء الهيئات التعليمية والتدريسية من خلال دورات الخط العربي.
- شارك في معظم المعارض الفنية المحلية والقطرية لوزارة التربية وجمعية التراث العربي.

ابداعه ودراسة

إيمتلك الخطاط ابداعا فنيا متميزا يمكن الاشارة اليه بما يلي

- استطاع هذا الخطاط ان يمنح خبرته في هذا الفن الى كثير من الناس الذين درسوا عليه.
- يمارس كتابة التكوينات المعقدة باتقان وخاصة التكوينات الدائرية والكمثرية والمتقابلة.
- يمتلك ذهنية مبدعه في الوصول الى حالة التبسيط في تعليم الخطوط العربية.

الخطاط الجزائري محمد شريفي :

محمد بن سعيد شريفي

- ولد بالقرارة ولاية غرداية سنة 1935 تخرج في معهد الحياة الثانوي، بالقرارة سنة 1956 نال شهادة خطاط من مدرسة تحسين الخطوط العربية بالقاهرة سنة 1962 شهادة الدكتوراه في تاريخ الفن الإسلامي ، موضوعها خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة من القرن الرابع إلى العاشر هجري، سنة 1982 بالجزائر.

- شهادة دكتوارة الدولة في التاريخ الإسلامي حول اللوحات الخطية في الفن العربي، بخط الثلث الجلي، جامعة الجزائر عام 1997.
- كتابة المصاحف الشريفة برواية ورش عن نافع ورواية حفص عن عاصم.
- أحد أعضاء لجنة إختيار مصحف قطر منذ سنة 2002 شارك في عدة ملتقيات ومهرجانات دولية له العديد من البحوث القيمة والكراريس الخطية في كل أنواع الخطوط..
- حاز على شهادات تقديرية وتكريمات عديدة منها تكريم رئيس الجمهورية الجزائرية عبد العزيز بوتفليقة وحاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي.

هو واحد من أعمدة الخط العربي بالجزائر، إقترن إسمه بكتابة المصاحف الشريفة وتصميم العملات النقدية ورسم شهادات التعليم العالي والبحث العلمي، كيف لا وهو الذي أجيز من قبل كبار خطاطي مصر وتركيا الأستاذين سيد إبراهيم وحامد الآمدي، نال شهادة خطاط من مدرسة تحسين الخطوط العربية بالقاهرة، ليواصل مشواره الفني غداة الإستقلال كأستاذ مميز في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر إلى يومنا هذا، بإيجاز إنه الخطاط الدكتور محمد شريفي الذي يسري الخط العربي فيه مجرى الدم في العروق لدرجة تغلغله في أعماق قلبه وما إن تحاوره حتى تدرك رحابة صدره لكل من أراد تحصيل أساسيات فن الخط العربي، إقتربنا من العالم الإبداعي لهذ ه الشخصية المتواضعة التي تعيش بعيدا عن الأضواء الإعلامية، فأدركنا أنه من عشاق العمل والنجاح الكفيلان في تقديره بالحديث عن إسهاماته، وهذا نص الحوار.

إن الخط العربي قبل أن يرقي درجات الفنّ، كان كتابة كسائر الكتابات، ولوأعطينا نظرة على المراحل التي مر بها لتبين ذلك بوضوح ، بداية من الإسلام الذي رفع من شأن العلم والتعلم بالقلم الذي هوأسّ الكتابة حسب الآية الكريمة" الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم"، ولقد تطورت الكتابة في مجال المصحف الشريف وبرع المسلمون بدءا بكتاب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحسين حروفه تقديسا له، بأشكال تسر به العيون، وتبارى الكتاب بعدها في تطويره وتحسينه وتنوع أساليبه فوضعوا قواعده من حيث شكله وحجمه فسار بذلك نحو التميز عن الكتابة العادية خاصة في الحواضر الإسلامية التي إتخذته من شروط الوزارة ودواوين الحكام في مراكز الخلافة، أين إرتقى بالتنافس بين مدارسه من الحجازية إلى الأموية والعباسية ببغداد فمصر، وتطورت الكتابة في المغارب والأندلس، ولبلاد فارس خطهم المتميزأيضا، إلا أن جودة الخط وتطويره كان عند الأتراك العثمانيين تبعا للخلافة الإسلامية، وفيها بلغ الخط الذهبي بتحسين أجود الأقلام، بل وإختراع أنواع جديدة وهي الرقعة والديواني، فجلي الديواني والشكستنة، وعلى ذكر مختلف هذه المراحل أقول أن الخط العربي هوعماد الثقافات والفنون ووسائل الإتصالات لقدرته على التأثير في النفوس من خلال تناسب أجزائه ورسوهندسته على النسب الجماعية التي توحدت عليها البشرية جمعاء.

تدركون أن الكتابة في الأقطار المغاربية كانت مغربية، ولكن عندما شاعت طباعة الكتب وعمّت، إعتمدت على الخطوط المشرقية دون غيرها ووقع في المجال العلمي انفصال بين وسيلة القراءة ووسيلة الكتابة، فكان محتم على المغربي بصفة عامة والجزائري أن يقرأ بخط مشرقي، ويكتب بحرف مغربي، ما جعل المغربي لايتطور في الكتابة، ولا المشرقي يخضع للاستعمال، ومن ثم احتار

النشء بين ما يكتب وبين ما يقرأ، فنشأ بميرات الكتابة المغربية، وانتشار الكتابة المشرقية جعل هناك خليط هجين خال من الجودة والأصالة.

نعم غياب التوجيه وعدم الاهتمام بالكتابة حال دون إنشاء خط يجمع بين محاسن المدرستين، وهذه من بين الإشكالات التي أطلت فيها التفكير والتدبرأي نوع من الخطوط يجب إستعماله في المدارس أ النسخ أم الرقعة الذي رست عليه أغلب الدول العربية، وهذا أول مايجب الفصل فيه بالمحاورة والتفكير بجدية يمكن الوصول إلى خط موفق للكتابة به، لأن الملاحظ تقصير المدرسة في اختيار الخط المناسب للتعليم أدى إلى تأثر المعلم والمثقف بجميع أنواع الخطوط العربية بانتقاء عشوائي وغير مدروس إلا من اجتهادات ومحاكاة شخصية، فصار الخط مزيجا من المغربي والنسخ والرقعة والفارسي وربما الديواني وغيره، واختفت الوحدة الخطية فتعسرت القراءة وإنبهمت وتذبذب الاتصال الكتابي.

الخط العربي واعد في بلادنا بإذن الله، مع إستحضار قصر عمر الإستقلال، وإن رجونا تقدما أوفر، فقد توج بعض خطاطينا بالجوائز والمكافآت في المسابقات الدولية، وأقيمت اللقاءات الخطية بين الخطاطين، أذكر مدينتي المدية وبسكرة وتدريس مادة الخط في المدرسة العليا للفنون الجميلة بالعاصمة، ومدارس الفنون بباتنة ومستغانم ووهران.

إلا أن هذا لايخفي أثر رداءة الخط بالإبتعاد عن قواعده، ناهيك عن غياب جمالياته في المدرسةالجزائرية، وبالذات في أجوبة الطلبة في الإمتحانات، والمصحح الذي يقضي وقتا مضنيا في فك معاني الكلمات، وليتساءل كل من تصدى للتصحيح، كيف يقيم أجوبة غير مفهومة لخطوطها الغامضة، وبإستقراء بسيط تبين تأثر نجاح الطلبة وتقدمهم في الدراسة نتيجة كتابتهم التي لاتكشف عن معانيها.

المؤكد أن الطالب هوالمتأثر نتيجة إرتباط نجاحه وتقدمه في الدراسة بكتابته.

أوافقك فأهم عنصر في البيئة التعليمية التي تمكن النشئ من التعليم السوي والنهج القويم في مجال الكتابة هوالمعلم، وذلك بوسيلة السبورة التي لاتزال الطريقة المثلى في تلقين مختلف التوجيهات والإرشادات والنماذج الخطية في كراريس التلاميذ، فالمعلم هو قدوة التلميذ ومثله الأعلى يقلده في حركاته وسكناته ويمتثل لتربيته الخلقية والفنية والأدبية، وعلى المنظومة تنشئة المعلمين في مدارس الأساتذة على المساواة بين تحصيل اللغة والمهارات الخطية.

صحيح يتأثر الطفل بل والكبار أيضا بما يحويه البيت من مقتنيات فنية، وما تزين به جدرانه من لوحات، فالأحرى أن تكون لوحات خطية من آيات وحكم وأمثال لما لها من أثر في تكوين شخصية سوية تذكر ه صباح مساء بالنهج القويم والصفات الحميدة التي يجب أن يتحلى بها الطفل، كذلك الشارع ينبغي أن يحاط بجمال خطوط أسماء المحلات، وكذا مساحات الإشهار بخطوطها الفنية الرائعة في جميع الوسائل الإعلامية.

بالنسبة للأساليب التكنولوجية فلا مناص حيالها من بذل جهود بين الخطاطين والتقنيين للوصول إلى طريقة مثلى وملائمة تحفظ جمال الخط وتوازنه ومستلزمات الألات.

أولا ينبغي وجود قناعة ترى أن القراءة والكتابة صنوان من نفس الدرجة، ثانيا تكوين المعلمين جيدا وتدرسيهم الخط بقواعده الأصلية من موازين النقط وإستعمال قلم القصب الذي هوالأداة المثلى للخط العربي، ومن ثم توصيل بدائعه لتلاميذه، إلى جانب تكريس مبدأ تعليم الخط في النشاط الفني في المؤسسات التربوية، وتزيين الفصول وأروقة المدرسة باللوحات

الخطية لنشر الفضيلة، كذلك ضرورة توزيع الجوائز التشجيعية على المتفوقين لإذكاء روح المنافسة في مجال تحسين الخط.

هذا صحيح لقد إستدعيت كضيف شرفي من قبل مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول(إرسيكا) في دورتها الثامنة المنظمة بإسم الخطاط السوري محمد بدوي الديراني، ولكن للأسف لم أحضر لظروف صحية.

بالنسبة للجوائز الدولية الأخرى قد تترابط باللوبيات اليهودية لكن مسابقة الارسيكا المنظمة من قبل مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول فلا ينطبق الأمر عليها، يعني بحكم تجربتي في مثل هذه المسابقات الدولية للخط، فالأعمال المقدمة ترقم بأرقام سرية ومن دون توقيع صاحبها إلى هيئة التحكيم المختصة، وإن وجدت إشارة على اللوحة فسيتم إستبعادها، لتليها إجراء عدة تصفيات ودراسة اللوحات من كافة الجوانب بمراعاة مدى إلتزام المشاركين بقواعد فن الخط ومستوى التنفيذ، ومن ثم فالجوائز تمنح لمستحقيها فعلا، أما الجوائز والمكافآت التشجيعية تراعى فيها أحيانا الدول التي لم ينل خطاطها أي جائزة أصلية وذلك قصد التشجيع والإبداع أكثر.

وعليه فالمشكك في مصداقية المسابقة هوالذي لم يفز فيها ، وأستحضر مرة أتاني متنافس في مسابقة خطية وقال لي إنظر يا أستاذ اللوحة التي قدمتها للمشاركة ولم أنجح، فبصرته للأخطاء التي لم يتنبه لها، لأن في الأصل لايكفي تعلم أساسيات كتابة خط بل معرفة تطبيقه والإبداع فيه.

لكل نيته، وبينه وبين ضميره، فالتنافس من قبل الخطاطين لمعرفة مستواهم هذا شيء جيد، فالناجح يدرك أنه أجاد وتفنن والذي لم يفز يكون محفز له لتقديم أعمال أرقى والإجتهاد أكثر، لأن اللوحات الجيدة يؤلفها

أئمة الخط في شهور وسنوات بالإعتماد على التمارين المتواصلة، ويوجد الكثير من الرسامين والمزخرفيين المجيدين، لكن معشر الخطاطين قليلون والمجيدون منهم أقل عددا، وثمن هذا بالجهد والصبر والمثابرة على التمارين والإنفاق على أدواته بسخاء.

يوجد في الساحة التشكيلية براعم كثر، ولا يمكنني ذكرهم لكي لاأقع في حرج.

...لا الأسماء كثيرة... منهم الخطاط صفار باتي أقول أنه مع تنوع الخطوط وثرائها وجب على الخطاط التخصص في أحدها حتى يبلغ قلما أوقلمين، بالأخص إحدى الخطوط الرئيسية وهي الثلث والنسخ والفارسي، من أن يمارس كل أنواعه بدرجات دون المستوى، فعند المسابقات فالفائز الأول في نوع من الخطوط له كامل الإمتياز لأنه فاق أقرانه وتبوأ درجة الإتقان، كما أنصحهم بإختيارأجود الأقلام وأرقى الأحبار الخاصة التي يحضرها بنفسه أوالمختصون له ويصقل ورقه بمجهوداته في أوقات ممدودة أويقتنيه بأثمان باهظة.

الكتابة العربية و نشأتها

اختلفت الآراء والنظريات في أصل الكتابة العربية وقام بعضها على فروض غيبية وأسطورية لا تستند إلى أساس من الواقع ولكن النقوش التي وجدت في شمال شبه الجزيرة العربية أزالت اللبس في هذا الأمر وأوضحت أصل الكتابة العربية وقبل أن نعرض هذا الدليل نسوق أولا وجهات النظر المختلفة، فقد ذهب الباحثون في أصل الكتابة العربية مذاهب شتي منها :

التوقيف

ومعناه أن الكتابة وقف من الله تعالى، علمها آدم عليه السلام وأن إسماعيل عليه السلام هو أول من نطق بالعربية ومن بعده نشأت العربية إلى يومنا هذا .

الاشتقاق

ذهب البعض إلى أن الخط العربي مشتق من خط المسند الحميرى وهو خط الحميريين في اليمن ولا يستند هذا الرأي إلى دليل مادي حيث لا توجد علاقة ظاهرة تربط بين خطوط أهل اليمن وخطوط العرب الشماليين التي وصلت إلينا .

الخط المصري القديم

ومجمل هذا الرأي أن أقدم حلقة في سلسلة الخط العربي هي الكتابة الهيروغليفية وهي إحدى كتابات المصريين القدماء وأنها أصل الكتابة المعروفة الآن في العالم المتمدن حيث حولها الفينيقيون إلى الحروف الهجائية وعلموها لليونان في القرن السادس عشر قبل الميلاد ومن اليونان انتشرت في أرجاء أوربا. الرأي الحديث: بعد عرض الآراء المختلفة في أصل الكتابة يجزم هذا الرأي بأن العرب لم يعرفوا الكتابة إلا حين كان لهم اتصال بالمدنية

وذلك نتيجة هجرتهم من قلب الجزيرة وأوساطها إلى إطرافها المتحضرة وفي هذه البقاع خرج العرب عن طبيعتهم البدوية وسلكوا سبل الحضر في كثير من سبل المعيشة ومظاهر العمران. وقد نشأت في هذه البقاع مملكة النبط وعاصمتها البتراء وابتدعوا بأنفسهم خطا اشتقوه من الخط الآرامي فيما عرف بالخط النبطي. وقد زالت مملكة النبط في أواخر القرن الثاني الميلادي ومع ذلك ظلت طريقتهم في الكتابة باقية يكتب بها الأعراب النازلون من أقصي شمال الجزيرة. وقد مر الخط العربي بعد ذلك بعدة مراحل حتى تحول من صورته النبطية الخالصة إلى صورته المعروفة اليوم.

الخط العربي من البداوة إلى الفنون

تلقي العرب الكتابة وهي على حالة من البداوة الشديدة ولم يكن لديهم من أسباب الاستقرار ما يدعو إلى الابتكار في الخط الذي وصل إليهم ولم يبلغ الخط عندهم مبلغ الفن إلا عندما أصبحت للعرب دولة تعددت فيها مراكز الثقافة ونافست هذه المراكز بعضها بعضا على نحو ما حدث في الكوفة والبصرة والشام ومصر فاتجه الفنان المسلم للخط يحسنه ويجوده ويبتكر أنواعا جديدة منه .

وقد كان العرب يميلون إلى تسمية الخطوط بأسماء إقليمية لأنهم استجلبوها من عدة أقاليم فنسبوها إليها مثلما تنسب السلع إلى أماكنها لذلك عرف الخط العربي قبل عصر النبوة بالنبطي والحيري والأنباري لأنه جاء إلى بلاد العرب مع التجارة من هذه الأقاليم وعندما استقر الخط العربي في مكة والمدينة وبدأ ينتشر منها إلى جهات أخرى عرف باسميهما المكي والمدني .

إلا أن الخط العربي لم يقدر له أن ينال قسطا من التجديد والإتقان إلا في العراق والشام بعد أن فرغ العرب إلى التجويد والإبداع فيه بعد أن فتح الله عليهم البلاد وأصبحت لهم عمارة وفنون واحتاجوا إلى الدواوين. وما يقال عن العراق يمكن أن يقال عن الشام كذلك فقد اتسعت رقعة الدولة في العصر الأموي وأصبحت دمشق عاصمة الأمويين وظهر في هذا العصر الترف والميل إلى البذخ والتحضر ونشطت حركة العمران فظهرت الكتابات على الآنية والتحف واعتني بكتابة المصاحف وزخرفتها. وفي العصر العباسي ترسخت الكتابة وازدهرت الخطوط وتنوعت وأختص كل إقليم بنوع من الكتابة .

وجدير بالذكر أن الأقلام (الخطوط) في ذلك العصر كانت تسمي بمقاديرها كالثلث والنصف والثلثين كما كانت تنسب إلى الأغراض التي كانت تؤديها كخط التوقيع أو تضاف إلى مخترعها كالرئاسي لنسبة إلى مخترعه ولم تعد الخطوط بعد ذلك تسمي بأسماء المدن إلا في القليل النادر .

وكما جعل المصريون كتابتهم على ثلاثة أنواع، الهيروغليفي "الكهنوتي"، والهيراطيقي "الدواويني"، والديموطيقي "الشعبي" ، كذلك كان الأمر في خطوط العصر العباسي فكان لكل خط اختصاصات معينة ومن ذلك: قلم الطومار: وكان مخصصا لتوقيع الخلفاء والكتابة إلى السلاطين. مختصر الطومار: لكتابة اعتماد الوزراء والنواب والمراسم. قلم الثلثين: لكتابة الرسائل من الخلفاء إلى العمال والأمراء في الولايات. قلم المدور الصغير: لكتابة الدفاتر ونقل الحديث والشعر. قلم المؤاتمرات: لاستشارة الأمراء ومناقشتهم. قلم العهود: لكتابة

العهود والبيعات. قلم الجرم: للكتابة إلى الأميرات. قلم غبار الحلية: لكتابة رسائل الحمام الزاج.

يقترن فن الخط بالزخرفة العربية أرابيسك حيث يستعمل لتزيين المساجد والقصور، كما أنه يستعمل في تحلية المخطوطات والكتب وخاصة لنسخ القرآن الكريم. وقد شهد هذا المجال إقبالا من الفنانين المسلمين بسبب نهي الشريعة عن رسم البشر والحيوان خاصة في ما يتصل بالأماكن المقدسة والمصاحف.

يعتمد الخط العربي جماليا على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتُستخدم في أدائه فنيا العناصر نفسها التي تعتمدها الفنون التشكيلية الأخرى، كالخط والكتلة، ليس بمعناها المتحرك ماديا فحسب بل وبمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتهادى في رونق جمالي مستقل عن مضامينه ومرتبط معها في آن واحد.

من أروع الخطوط منظرا وجمالًا وأصعبها كتابة وإتقانا سواء من حيث الحرف أو من حيث التركيب، كما أنه أصل الخطوط العربية، والميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط. ولا يعتبر الخطاط فنانًا ما لم يتقن خط الثلث، فمن أتقنه أتقن غيره بسهولة ويسر، ومن لم يتقنه لا يُعدّ بغيره خطاطًا مهما أجاد. ويمتاز عن غيره بكثرة المرونة إذ تتعدد أشكال معظم الحروف فيه؛ لذلك يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة، ويطمس أحيانا شكل الميم للتجميل، ويقل استعمال هذا النوع في كتابة المصاحف، ويقتصر على العناوين وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته، ولأنه يأخذ وقتًا طويلًا في الكتابة.

استعمل الخطاطون خط الثلث في تزين المساجد، والمحاريب، والقباب، وبدايات المصاحف. وخطّ بعضهم المصحف بهذا الخط الجميل. واستعمله الأدباء والعلماء في خط عناوين الكتب، وأسماء الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية، وبطاقات الأفراح والتعزية، وذلك لجماله وحسنه،

ولاحتماله الحركات الكثيرة في التشكيل سواء كان بقلم رقيق أو جليل، حيث تزيده في الجمال زخرفة ورونقاً.

يعتبر ابن مقلة المتوفى 328هـ، واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد، وله فضل السبق عن غيره، لأن كل من جاء بعده أصبح عيالاً عليه، وجاء بعده ابن البواب علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة 413هـ، فأرسى قواعد هذا الخط وهذّبه، وأجاد في تراكيبه، ولكنه لم يتدخل في القواعد التي ذكرها ابن مقلة من قبله فبقيت ثابتة إلى اليوم وأخيرا ياقوت المستعصمي. أشهر الخطاطين المعاصرين الذين أبدعوا في خط الثلث هو المرحوم هاشم ❖❖❖❖ البغدادي، الخطاط مصطفى راقم، حمد الله الأماسي، سامي أفندي، حامد الأمدي، الشيخ ❖❖❖❖ عبد العزيز الرفاعي، الأستاذ حسن جلبي، داود بكتاش، وعثمان أوزجاي.و الأستاذالكبير ❖❖❖❖ شوقى أفندى.

ظهر الخط الفارسي في بلاد فارس في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). ويسمى (خط التعليق) وهو خط جميل تمتاز حروفه بالدقة والامتداد. كما يمتاز بسهولته ووضوحه وانعدام التعقيد فيه. ولا يتحمّل التشكيل، رغم اختلافه مع خط الرقعة.

يعد من أجمل الخطوط التي لها طابع خاص يتميز به عن غيره، إذ يتميز بالرشاقة في حروفه فتبدو وكأنها تنحدر في اتجاه واحد، وتزيد من جماله الخطوط اللينة والمدورة فيه، لأنها أطوع في الرسم وأكثر مرونة لاسيما إذا رسمت بدقة وأناقة وحسن توزيع، وقد يعمد الخطاط في استعماله إلى الزخرفة للوصول إلى القوة في التعبير بالإفادة من التقويسات والدوائر، فضلاً عن رشاقة الرسم، فقد يربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة والكلمتين

ليصل إلى تأليف إطار أو خطوط منحنية وملتفة يُظهر فيها عبقريته في الخيال والإبداع.

وكان الإيرانيون قبل الإسلام يكتبون بالخط (البهلوي) فلما جاء الإسلام وآمنوا به، انقلبوا على هذا الخط فأهملوه، وكتبوا بالخط العربي، وقد طوّر الإيرانيون هذا الخط، فاقتبسوا له من جماليات خط النسخ ما جعله سلس القياد، جميل المنظر، لم يسبقهم إلى رسم حروفه أحد، وقد (وضع أصوله وأبعاده الخطاط البارع الشهير مير علي الهراوي التبريزي المتوفى سنة 919 هجرية).

ونتيجة لانهماك الإيرانيين في فن الخط الفارسي الذي احتضنوه واختصوا به، فقد مرّ بأطوار مختلفة، ازداد تجذرًا وأصالة، واخترعوا منه خطوطًا أخرى مأخوذة عنه، أو هي إن صح التعبير امتداد له، فمن تلك الخطوط:

1. خط الشكستة: اخترعوه من خطي التعليق والديواني. وفي هذا الخط شيء من صعوبة القراءة، فبقي بسبب ذلك محصورًا في إيران، ولم يكتب به أحد من خطاطي العرب أو ينتشر بينهم.

2. الخط الفارسي المتناظر: كتبوا به الآيات والأشعار والحكم المتناظرة في الكتابة، بحيث ينطبق آخر حرف في الكلمة الأولى مع آخر حرف في الكلمة الأخيرة، وكأنهم يطوون الصفحة من الوسط ويطبعونها على يسارها. ويسمى (خط المرآة الفارسي).

3. الخط الفارسي المختزل: كتب به الخطاطون الإيرانيون اللوحات التي تتشابه حروف كلماتها بحيث يقرأ الحرف الواحد بأكثر من كلمة،

ويقوم بأكثر من دوره في كتابة الحروف الأخرى، ويكتب عوضًا عنها. وفي هذا الخط صعوبة كبيرة للخطاط والقارئ على السواء.

4. ومن وجوه تطور الخط الفارسي (التعليق) مع خط النسخ أن ابتدعوا منهما خط (النستعليق) وهو فارسي أيضًا. وقد برع الخطاط عماد الدين الشيرازي الحسني في هذا الخط وفاق به غيره، ووضع له قاعدة جميلة، تعرف عند الخطاطين باسمه. وهي (قاعدة عماد)..

وكان أشهر من كان يكتبه بعد الخطاطين الإيرانيين ❖❖❖❖ هاشم الخطاط البغدادي والمرحوم ❖❖❖❖ بدوي الديراني بدمشق، ولكن يبقى السبق للخطاطين الإيرانيين بلا منازع.

خط الطغراء (الطغرة)

"الطرة" أو الطغراء" أو الطغرى هو شكل جميل يكتب بخط الثلث على شكل مخصوص. وأصلها علامة سلطانية تكتب في الأوامر السلطانية أو على النقود الإسلامية أو غيرها ويذكر فيها اسم السلطان أو لقبه. قال البستاني: "واتخذ السلاطين والولاة من الترك والعجم والتتر حفاظا لأختامهم، وقد يستعيض السلاطين عن الختم برسم الطغراء السلطانية على البراءات والمنشورات ولها دواوين مخصوصة، على أن الطغراء في الغالب لا تطبع طبعا بل ترسم وتكتب وطبعها على المصكوكات كان يقوم مقام رسم الملوك عند الإفرنج."

وقيل أن أصل كلمة طغراء كلمة تترية تحتوى على اسم السلطان الحاكم ولقبه وأن أول من أستعملها السلطان الثالث في الدولة العثمانية مراد الأول. ويروى في أصل الطغراء قصة مفادها أنها شعار قديم لطائر

أسطوري مقدس كان يقدسه سلاطين الأوغوز، وأن كتابة طغراء جاءت بمعني ظل جناح ذلك الطائر.

وقد اختلطت بهذه الرواية قصة طريفة للطغراء ونشوئها عند العثمانيين وهي انه لما توترت العلاقات بين السلطان المغولى "تيمورلنك" حفيد "جنكيزخان" وبين "بايزيد" ابن مراد الأول العثماني، أرسل تيمورلنك إنذارا للسلطان بايزيد يهدده بإعلان الحرب، ووقع ذلك الإنذار ببصمة كفه ملطخة بالدم. وقد طورت هذه البصمة فيما بعد واتخذت لكتابة الطغروات بالشكل البدائي الذي كبته العثمانيون. وأقدم ما وصل إلينا من نماذج شبيهة بالطغرواوات ما كان ليستعمل في المكاتبات باسم السلطان المملوكي الناصر حسن بن السلطان ❖❖❖❖ بن قلاوون 752 هـ. وقد أدى كتابة الاسم على شكل الطغراء إلى التصرف في قواعد الخط. ويكون "الطغراء" في الغالب مزيجا من خط الديواني وخط الثلث.

خط الديواني

وهو الخط السلطاني وضع قواعده إبراهيم منيف ت860هـ1455م وكان حصراً على ديوان السلطان ثم انتشر وتنوع وهو يكتب على السطر

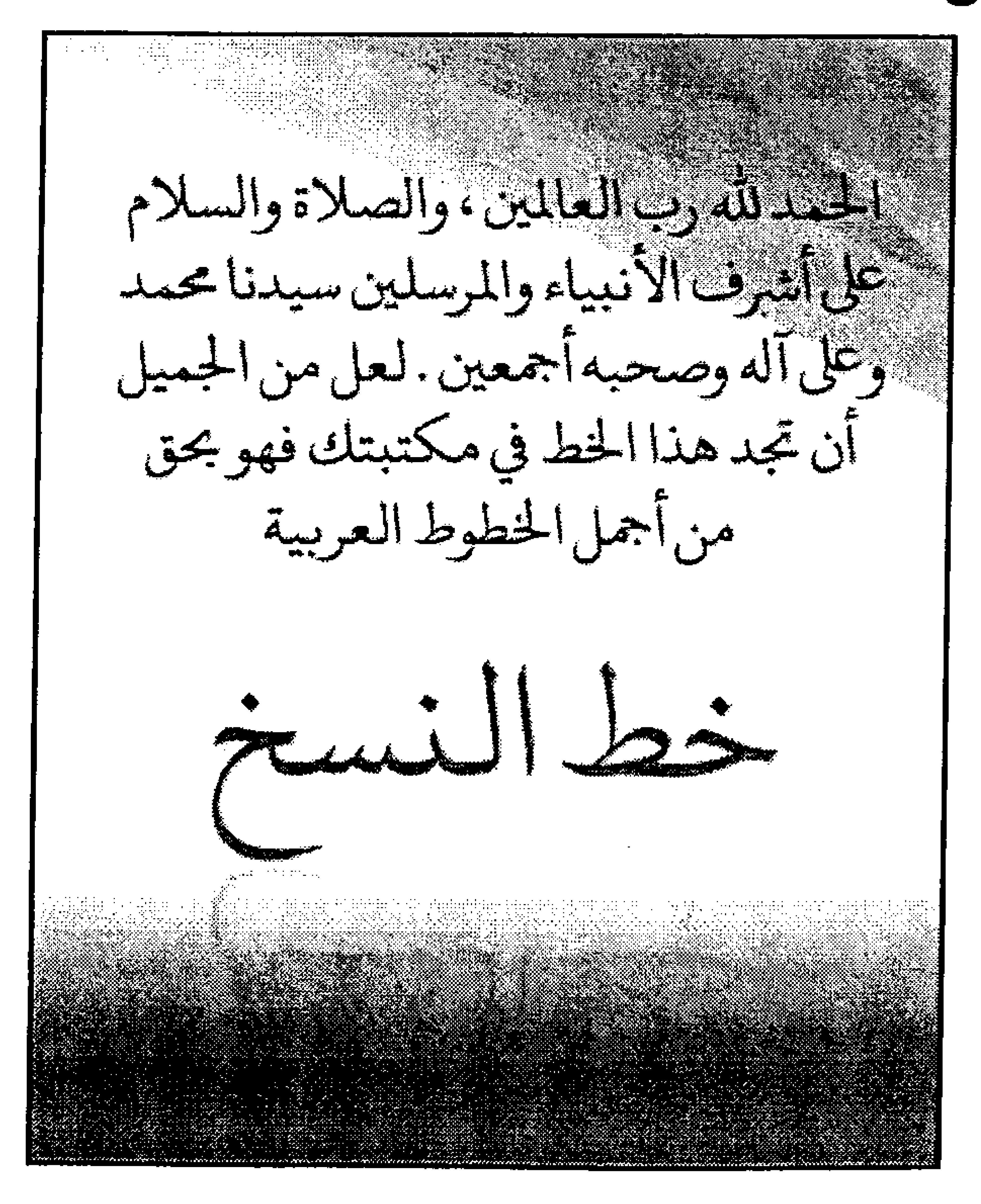
كالرقعي بشكل مائل وفي بعض الخطوط دورات في الحروف واتصال وكثيرا ما تحتضن الحروف الممددة كلمات بعدها

وخط الجلي الديواني ظهر أولاً في عهد السلطان مصطفى وكان خطاطاً وكان وزيره شهلا باشا مبدع هذا الخط ثم قام الخطاط راقم ت1241هـ1825م فجمله وحسنه



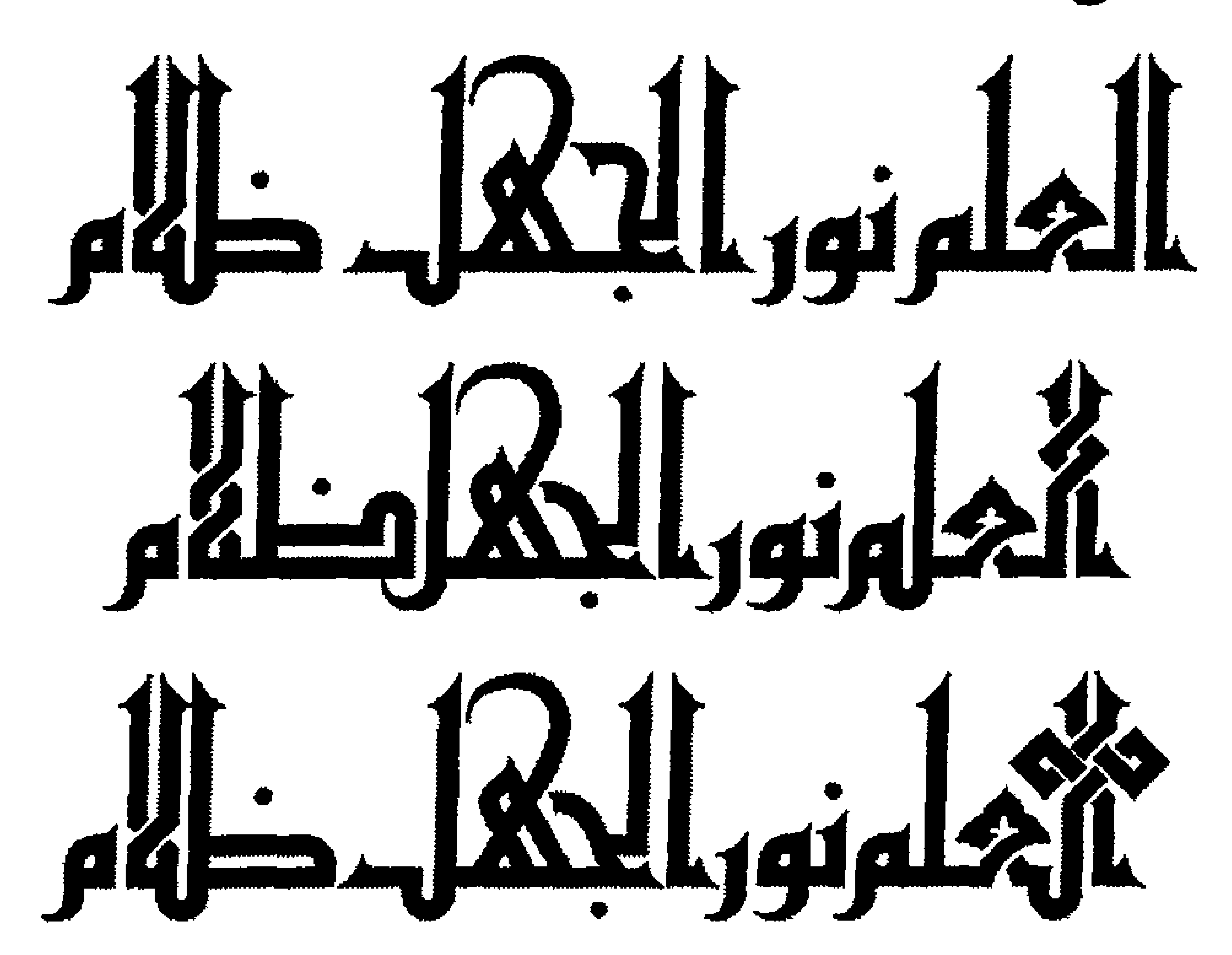
أما الخط السنبلي فهو مأخوذ عن الديواني ابتكره عارف حكمت عام 1914م في استامبول

خط النسخ



أول من وضع قواعده ابن مقلة وأخذه عن خط الجليل والطومار وهو أسهل من الثلث ولقد ازدهر هذا الخط في عصر الأتابكة545هـ1150م وكان الخط المعتمد في كتابة المصاحف بعد أن توقف الخط الكوفي وبمقاربة هذا الخط بالثلث يبدو لنا أن مساحة حروفه تساوي ثلث مساحة خط الثلث.

الإجازة والتوقيع



وضع أساسه يوسف الشجري في عهد المأمون وأطلق عليه الخط الرياسي إذ أصبح لتحرير الرسائل السلطانية وهو خط مشترك بين الثلث والنسخ ولقد أجادة وطوره في فارس الخطاط الرسام مير على سلطان ت919هـ1608م

خط التعليق أو الفارسي



رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

استخلصه حسن الفارسي القرن4هـ من أقلام النسخ والرقاع والثلث ثم أصبح له أشكال وأنواع ولقد كتبت به اللغات الفارسية والهندية والتركية إضافة إلى العربية ولكل كتابة نسبة في الدقة والغلظة وبصورة عامة فإن هذا لا يشكل ولا يجمل ويمتاز بدقة بعض الحروف في بدايتها أو نهايتها ويميل هذا الخط إلى اليمين ولقد طوره مير علي التبريزي ت919هـ1513م ويسمى نستعليق أي نسخ تعليق

خط الرقعة

خير للمرء أن يموت في سبيل فكرته من أن يعيش طول الدهر جبانا عن نصرة وطنه

هو كتابة سهلة قاعدية مسارها السطر لا ينزل عنه إلا حروف الجيم والحاء والخاء والعين والغين والميم وجميع حروفه مطموسة عدا الفاء والقاف

الوسطى ولقد وضع قواعد هذا الخط ممتاز بك في عهد السلطان عبد المجيد1280هـ1863م .

أنواع الخط العربي

خط الثلث

من أروع الخطوط منظرا وجمالاً وأصعبها كتابة وإتقانا، كما أنه أصل الخطوط العربية، والميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط. ولا يعتبر الخطاط فناناً مالم يتقن خط الثلث، فمن أتقنه غيره بسهولة ويسر، ومن لم يتقنه لا يُعدّ بغيره خطاطاً مهما أجاده يمتاز عن غيره بكثرة المرونة إذ تتعدد أشكال معظم الحروف فيه ؛ لذلك يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة، ويطمس أحيانا شكل الميم للتجميل، ويقل استعمال هذا النوع في كتابة المصاحف، ويقتصر على العناوين وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته، ولأنه يأخذ وقتاً طويلاً في الكتابة.

استعمل الخطاطون خط الثلث في تزيين المساجد، والمحاريب، والقباب، وبدايات المصاحف. وخطّ بعضهم المصحف بهذا الخط الجميل. واستعمله الأدباء والعلماء في خط عناوين الكتب، وأسماء الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية، وبطاقات الأفراح والتعزية، وذلك لجماله وحسنه، ولاحتماله الحركات الكثيرة في التشكيل سواء كان بقلم رقيق أو جليل، حيث تزيده في الجمال زخرفة ورونقاً.

يعتبر ابن مقلة المتوفى سنة (328هـ)، واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد، وله فضل السبق عن غيره، لأن كل من جاء بعده أصبح عيالاً عليه، وجاء بعده ابن البواب علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة (413هـ)، فأرسى قواعد هذا الخط وهذّبه، وأجاد في تراكيبه، ولكنه لم يتدخل في

القواعد التي ذكرها ابن مقلة من قبله فبقيت ثابتة إلى اليوم. أشهر الخطاطين المعاصرين الذين أبدعوا في خط الثلث هو المرحوم هاشم محمد البغدادي رحمه الله.

خط النسخ

إن خط النسخ أعتبره وليداً الخط الثلث من حيث كتابته وصلته بخط الثلث فهو خط جميل وأخاذ تغلب عليه دقة حروفه أثناء الكتابة وهو ملازم دائم ومكمل لخط الثلث.

وضع قواعده الوزير ابن مقلة، وأُطلق عليه النسخ لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها، لأنه يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من غيره، ثم كتبت به المصاحف في العصور الوسطى(و الان) الإسلامية، وامتاز بإيضاح الحروف وإظهار جمالها وروعتها.

وخط النسخ الذي يكتبه الخطاطون اليوم؛ هو خط القدماء من العباسيين الذين ابتكروا وتفننوا فيه، فقد (حسّنه ابن مقلة، وجودّه الأتابكيون وتفنن في تنميقه الأتراك، حتى وصل إلينا بحلّته القشيبة، بالغاً حدّ الجمال والروعة).

وتستعمل الصحف والمجلاّت هذا الخط في مطبوعاتها، فهو خط الكتب المطبوعة اليوم في جميع البلاد العربية. وقد طوّر المحدثون خط النسخ للمطابع والآلات الكاتبة، ولأجهزة التنضيد الضوئي في الكمبيوتر، وسمّوه (الخط الصحفي) لكتابة الصحف اليومية به.

وأشهر خطاط معاصر أبدع فيه هو هاشم محمد البغدادي، فقد ظهرت براعة قصبته في كتابه (قواعد الخط العربي) الذي يعتبر الكتاب الأول في مكتبات الخطاطين الكبار والمبتدئين.

الخط الاندلسي - المغربي

مشتق من الخط الكوفي، وكان يسمى الخط القيرواني نسبة إلى القيروان إحدى مراكز بلاد المغرب العربي، ونجده في نسخ القرآن المكتوبة في الأندلس وشمال إفريقيا، ويمتاز هذا الخط باستدارة حروفه استدارة كبيرة، ويمتحف المتروبوليتان عدة أوراق من مصاحف مكتوبة بالخط الأندلسي.

يتميز الفنان الكبير محمد علاء عادل محمد على عقبى بشهرته وجمال خطه وجماله وذكائه وحبة من الناس.

الخط الفارسي

ظهر الخط الفارسي في بلاد فارس في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي. ويسمى (خط التعليق) وهو خط جميل تمتاز حروفه بالدقة والامتداد. كما يمتاز بسهولته ووضوحه وانعدام التعقيد فيه. ولا يتحمّل التشكيل، رغم اختلافه مع خط الرقعة.

يعد من أجمل الخطوط التي لها طابع خاص يتميز به عن غيره، إذ يتميز بالرشاقة في حروفه فتبدو وكأنها تنحدر في اتجاه واحد، وتزيد من جماله الخطوط اللينة والمدورة فيه، لأنها أطوع في الرسم وأكثر مرونة لاسيما إذا رسمت بدقة وأناقة وحسن توزيع ، وقد يعمد الخطاط في استعماله إلى الزخرفة للوصول إلى القوة في التعبير بالإفادة من التقويسات والدوائر، فضلاً عن رشاقة الرسم، فقد يربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة والكلمتين ليصل إلى تأليف إطار أو خطوط منحنية وملتفة يُظهر فيها عبقريته في الخيال والإبداع.

وكان الإيرانيون قبل الإسلام يكتبون بالخط (البهلوي) فلما جاء الإسلام وآمنوا به، انقلبوا على هذا الخط فأهملوه، وكتبوا بالخط العربي، وقد طوّر الإيرانيون هذا الخط، فاقتبسوا له من جماليات خط النسخ ما جعله

سلس القياد، جميل المنظر، لم يسبقهم إلى رسم حروفه أحد، وقد (وضع أصوله وأبعاده الخطاط البارع الشهير مير علي الهراوي التبريزي المتوفى سنة 919 هجرية).

خط الشكستة:

اخترعوه من خطي التعليق والديواني. وفي هذا الخط شيء من صعوبة القراءة، فبقي بسبب ذلك محصوراً في إيران، ولم يكتب به أحد من خطاطي العرب أو ينتشر بينهم .

الخط الفارسي المختزل:

كتب به الخطاطون الإيرانيون اللوحات التي تتشابه حروف كلماتها بحيث يقرأ الحرف الواحد بأكثر من كلمة، ويقوم بأكثر من دوره في كتابة الحروف الأخرى، ويكتب عوضاً عنها. وفي هذا الخط صعوبة كبيرة للخطاط والقارئ على السواء .

ومن وجوه تطور الخط الفارسي (التعليق) مع خط النسخ أن ابتدعوا منهما خط (النستعليق) وهو فارسي أيضاً. وقد برع الخطاط عماد الدين الشيرازي الحسني في هذا الخط وفاق به غيره، ووضع له قاعدة جميلة، تعرف عند الخطاطين باسمه. وهي (قاعدة عماد) .

انواع الخطوط العربية ونبذة عنها

خط الرقاع(الرقعه)

خط الرقعة هو خط عربي سهل يتميز بالسرعة في كتابته يجمع في حروفه بين القوة والجمال في آن واحد.

لا يهتم بتشكيله إلا في الحدود الضيقة باستثناء الآيات القرآنية.

وهو من الخطوط المعتادة التي تكتب في معظم الدول العربية.

وجميع حروفه مطموسة عدا الفاء والقاف الوسطية.وتكتب جميع حروف الرقعة فوق السطر ما عدا الهاء الوسطية والجيم والحاء والخاء والعين والغين المنفصلات وميم آخر الكلمة أو الميم المنفصلة.

بشكل عام يميل القلم إلى الأسفل عند التحرك من اليمين إلى اليسار في الكتابة.

الخط العربي المكتوب من العامة هذه الأيام يكون غالبا مزيجا بين النسخ والرقعة.

وضع قواعد هذا الخط ممتاز بك في عهد السلطان عبد المجيد عام 1280هـ\1863 م.

نشأته وتاريخه وانتشاره

خط الرقعة الأول

كانت تسمية خط الرقعة في بادئ الأمر تطلق على خط ظهر في بلاد المشرق الإسلامي (العالم الإسلامي باستثناء المغرب العربي والأندلس) وهو شبيه بالخط الكوفي إلا أنه ليس متطوراً عنه ولكن دقة الخطاطين الكوفيين ومقاييسهم التي استعملوها للحروف والنقط والتلوين أعاقت الكتاب عن إخراج هذا الخط الرقعة بصورة خطية هندسية دقيقة، وصاحب الفضل في تجويد هذا الخط هو ابن مقلة الأندلسي في القرن الرابع الهجري، ثم جاء بعده ابن البواب فثبت قواعده وأصله.

وخط الرقعة الأول ليس هو خط الرقعة المعروف بهذا الاسم في القرون المتأخرة بل هو خط عربي عملي اخترع ليستخدم في الأغراض التحريرية

والإدارية وليس لكتابة القرآن فكانت تكتب به الرقاع أي الأوراق أو الرسائل ومن هنا جاءت تسميته (وبالتالي فإن الغرض من خط الرقعة الأول هو ذاته الغرض من خط الرقعة الحديث.

خط الرقعة الحديث

نشأ خط الرقعة الحديث من خلال خطي النسخ وخط الثلث يعتقد أن أول من طوره واستخدمه الخطاط التركي محمد عزت أفندي (تطور خط الرقعة تطورا كبيرا في عهد السلطان سليمان القانوني وعبد الحميد الأول 1200 هـ. وضع قواعد هذا الخط ومقاييسه الخطاط التركي أبو بكر ممتاز بن مصطفى أفندي (ممتاز بك) في عهد السلطان عبد المجيد 1280 هـ/1863 م، مسميا إياه خط همايون.

وقد انتشر في الدولة العثمانية انتشارا كبيرا حتى حل محل خط النسخ الذي أصبح خطا مقدسا يختص بكتابة المصاحف والأحاديث الشريفة.

خط الثلث

من أروع الخطوط منظرا وجمالًا وأصعبها كتابة وإتقانا، كما أنه أصل الخطوط العربية، والميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط. ولا يعتبر الخطاط فنانًا ما لم يتقن خط الثلث، فمن أتقنه أتقن غيره بسهولة ويسر، ومن لم يتقنه لا يُعدّ بغيره خطاطًا مهما أجاد.و يمتاز عن غيره بكثرة المرونة إذ تتعدد أشكال معظم الحروف فيه ؛ لذلك يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة، ويطمس أحيانا شكل الميم للتجميل، ويقل استعمال هذا

النوع في كتابة المصاحف، ويقتصر على العناوين وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته، ولأنه يأخذ وقتًا طويلًا في الكتابة.

استعمل الخطاطون خط الثلث في تزيين المساجد، والمحاريب، والقباب، وبدايات المصاحف. وخطّ بعضهم المصحف بهذا الخط الجميل. واستعمله الأدباء والعلماء في خط عناوين الكتب، وأسماء الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية، وبطاقات الأفراح والتعزية، وذلك لجماله وحسنه، ولاحتماله الحركات الكثيرة في التشكيل سواء كان بقلم رقيق أو جليل، حيث تزيده في الجمال زخرفة ورونقًا.

يعتبر ابن مقلة المتوفى سنة (328هـ)، واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد، وله فضل السبق عن غيره، لأن كل من جاء بعده أصبح عيالًا عليه، وجاء بعده ابن البواب علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة (413هـ)، فأرسى قواعد هذا الخط وهذّبه، وأجاد في تراكيبه، ولكنه لم يتدخل في القواعد التي ذكرها ابن مقلة من قبله فبقيت ثابتة إلى اليوم. أشهر الخطاطين المعاصرين الذين أبدعوا في خط الثلث هو المرحوم هاشم محمد البغدادي رحمه الله.

الخط الفارسي

ظهر الخط الفارسي في بلاد فارس في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). ويسمى (خط التعليق) وهو خط جميل تمتاز حروفه بالدقة والامتداد. كما يمتاز بسهولته ووضوحه وانعدام التعقيد فيه. ولا يتحمّل التشكيل، رغم اختلافه مع خط الرقعة.

يعد من أجمل الخطوط التي لها طابع خاص يتميز به عن غيره، إذ يتميز بالرشاقة في حروفه فتبدو وكأنها تنحدر في اتجاه واحد، وتزيد من جماله الخطوط اللينة والمدورة فيه، لأنها أطوع في الرسم وأكثر مرونة لاسيما إذا رسمت بدقة وأناقة وحسن توزيع ، وقد يعمد الخطاط في استعماله إلى الزخرفة للوصول إلى القوة في التعبير بالإفادة من التقويسات والدوائر، فضلاً عن رشاقة الرسم، فقد يربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة والكلمتين ليصل إلى تأليف إطار أو خطوط منحنية وملتفة يُظهر فيها عبقريته في الخيال والإبداع.

خط الشكستة :

معلومات وحقائق عن خط الشكسته

بناء على رغبة الإخوة القائمين على منتدى " حروف خالدة " إثر المحاورة التي تمت بيني وبين الأخ الأستاذ حسام مطر حول خط الشكسته يشرفني أن أقدم للأخوة مرتادي هذا المنتدى الراقي بعض المعلومات والحقائق حول هذا النوع من الخط.

كانت الدولة الفارسية تكتب بالحرف الفهلوي أو البهلوي قبل الفتح الإسلامي وبعد دخول الإسلام إليها دخل الحرف العربي مع القرآن الكريم فاستبدل الفرس حرفهم بالحرف العربي ودخلت مع الحرف العربي الخطوط التي كان يكتب بها الخطاطون العرب سواء تلك التي في المصاحف أو غيرها من الكتب كالخط الكوفي وخط المحقق وخط النسخ وخط التعليق والذي كان بسيطاً في ذلك الوقت. كتب الفرس المسلمون بكل هذه الخطوط التي دخلت عليهم ومن أبرزها خط المحقق وهناك الكثير من الآثار هناك بهذا الخط سواء في المصاحف أو على الصروح كما كتبوا المصاحف بالخط الكوفي

الذي حسنوا من شكله وأصبح يُطلق عليه الآن الكوفي المشرقي ، ولكن خط التعليق أخذ بعد ذلك الاهتمام الأكبر عندهم. وخط التعليق وكما يوضح اسمه هو خط الحواشي والتي هي تعليق لمتن الكتاب وكان المحرر أو الكاتب نفسه وأثناء كتابته للكتاب يقوم بتحريف القلم عند كتابة لهذه التعليقات والحواشي ليجعل الكتابة مختلفة عن كتابة المتن حتى لا تختلط التعليقات بالمتن على القاريء.

لقد أخذ الخطاطون الفرس هذا الخط البسيط وطوروه حتى أصبح عندهم الخط المعتمد لنسخ الكتب وأسموه " نستعليق "دمجاً لكلمتي نسخ تعليق كعادة الفرس ويعود فضل تطويره للخطاطين الفرس ومن أبرزهم مير علي الهروي وسلطان علي المشهدي ومير عماد الحسني وغيرهم كثير . لقد ساد خط النستعليق في بلاد فارس وأصبح عندهم الخط الذي يميزهم فهم ينسخون به كل شيء حتى تصور البعض أنه ابتكار فارسي لكن تسميته بقيت لتؤكد أصله العربي بالرغم ما يُطلق عليه في بعض الدول العربية من تسميته بالخط الفارسي وهي ليست تسمية إصطلاحية وإنما تسمية مجازية لكونه خط الخطاطين الفرس الأول وهم الذين طوروه ويبقون أساتذته البارعون فيه.

أما خط الشكسته فلقد أتى بعد خط التعليق بمراحل وهو يشبه خط الرقعة في نشأته وأقصد من هذا أن خط الشكسته هو شكل الكتابة السريعة التي تحولت بعد ذلك إلى كتابة فنية كما حال خط الرقعة وتسميته الفارسية " شكسته " تخبرنا بأنه خط فارسي النشأة والمولد، فكلمة شكسته تعني بالفارسية الكتابة المكسرة والتي تنشأ من الكتابة السريعة ولكون الكتابة عندهم كانت بخط النستعليق لذلك جاءت حروفه من هذا الخط وهذا نلحظه من خلال أشكال الحروف المستنبطة من أصلها " النستعليق " ، وأما

طريقة وصل الحروف وتشابكها فجاءت نتيجة لسرعة الكتابة ولذلك سميت شكسته ، وهناك تشابه لهذا الخط مع خط الديواني والذي تتشابك فيه الحروف مما دعى البعض إلى التصور بأن خط الشكسته هو خلط بين خطي التعليق والديواني وهذا أمر مناف للحقيقة ويدل على سطحية في البحث وسذاجة في التحليل خاصة إذا علمنا أن الشكسته سبق في نشأته نشأة خط الديواني كما أن الديواني نشأ في موقع بعيد عن الدولة الفارسية بل لم يكن مستخدماً عندهم وحتى يومنا هذا ، والصحيح هنا أن هذه الخطوط من نفس العائلة وأقصد هنا الشكسته والديواني إضافة إلى خط النستعليق وخط الديواني الجلي وخط الرقعة والتي كلها مستنبطة من أصلها خط التعليق القديم .

وكان هناك في السابق أنواعا مختلفة من خط الشكسته مثل الشكسته نستعليق والشكسته آميز كما ذكر ذلك الأستاذ محمد طاهر الكردي في كتابه تاريخ الخط العربي وآدابه ولكن هذه الاختلافات في الأنواع لم تستمر بل لعلها اندمجت في نوع الشكسته الحالي وهذه المعلومة قد لا يعلمها الكثير من الخطاطين الفرس المعاصرين . بقي لنا هنا أن نقول أن هناك الكثير من الخطاطين الذين أبدعوا في هذا الخط كان من أبرزهم درويش عبد المجيد طالقاني (ت 1185 هجري) والذي وُلد بقرية مهران في مدينة طالقان بإقليم قزوين ، ويُعد درويش هذا قبلة الخطاطين في هذا الخط كعماد الحسني في خط التعليق . والغريب أن هذا الخطاط ترك إرثاً كبيراً في هذا الخط رغم وفاته في ريعان شبابه بسبب مرض الملاريا حيث كان عمره حينها 35 عاماً فقط ! أما بالنسبة لخطاطيالشكسته المعاصرين فلعل من أبرزهم الأستاذ جليل رسولي وغلام رضا مشعشعي ويدالله كابلي وعلي حيدري إضافة إلى سيدة صغرى حسيني من الخطاطات النساء وهناك الكثير من الأسماء ولكن لا يتسع المجال هنا لذكرهم .

▪ نماذج للخط الفارسي

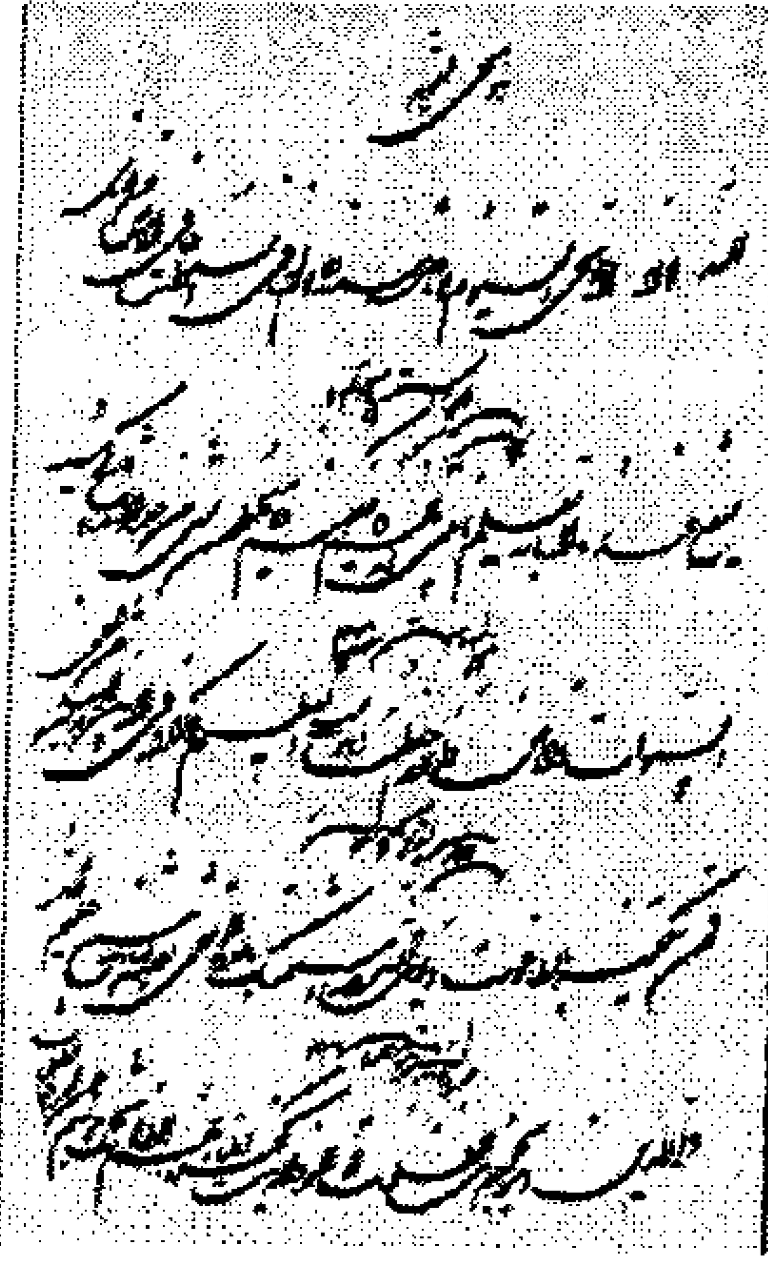
▪ نماذج لخط الشكستة



























مراجـــع

- تاريخ الخط العربي وآدابه:محمد طاهر عبد القادر الكردي المكي ،هدية مركز الملك فيصل،الرياض،تحت رقم/56694 / المملكة العربية السعودية
- روح الخط العربي : كامل البابا ،ط2 دار العلم للملايين ،1994 بيروت، لبنان .
- ملف الإثنين : محمد كنايسي ، جريدة البعث، دمشق ، العدد / 10844/ 15 فبراير 1999
- الخط العربي. تاريخه ، حاضره : بلال عبد الوهاب الرفاعي ، دار ابن كثير ، دمشق
- الخط العربي ، حسن المسعود ، دار فلاماريون ، باريس
- أطلس الخط والخطوط ، حبيب الله فضائلي ، ترجمة ، محمد التونجي، دار طلاس، دمشق .
- الخط الزاهر الجلي من أقوال الإمام علي ، جواد سبتي النجفي ، طهران، ايران .
- ابن البواب - موقع يوسف زيدان للمخطوطات
- ابن مقلة - الموسوعة العربية.
- الزركلي، خير الدين. ياقوت المُستَعْصِمي. *موسوعة الأعلام*. مكتبة العرب. وُصِل لهذا المسار في 21 تشرين الأول 2011.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي.
- أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية
- رشيد بت (جمعية الخطاطين الباكستانيين)
- حسان صبحي مراد (تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر)
- حسان صبحي مراد (تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر، ص35)
- رشيد بت (جمعية الخطاطين الباكستانيين)

- حسان صبحي مراد (تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر)
- حسان صبحي مراد (تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر، ص35)
- أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية
- رشيد بت (جمعية الخطاطين الباكستانيين)
- حسان صبحي مراد (تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر)
- حسان صبحي مراد (تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر، ص35)
- حبيب الله فضائلي "أطلس الخط والخطوط"، ترجمة: محمد التونجي، الناشر: دار طلاس، دمشق، سوريا، 1993.
- مصطفى اوغور درمان "فن الخط"، الناشر: IRCICA، إسطنبول، تركيا، 2000.
- مكتبة الخطوط« أكبر مصدر للخطوط العربية متوفرة للتحميل مجانا الخط العربي« منير الخروج
- أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية
- رشيد بت (جمعية الخطاطين الباكستانيين)
- حسان صبحي مراد (تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر)
- حسان صبحي مراد (تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر، ص35)

المحتويات

Bibliotheca Alexandrina
12241373

دار امجد للنشر والتوزيع
عمان- الأردن- شارع الملك حسين مقابل مجمع الفحيص
جوال: 0796914632 - 0799291702
هاتف: 4652272 فاكس 4653372
dar.almajd@hotmail.com

